

المملكة العربية السعوديـــة
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

منهج « ابن منده » في أصول الإيمان ومسائله

- عرضـــاً ودراســـة –

رسالة لنيل درجة الماجستير

تأليف الفقير إلى عفو ربه

سعد بن عبدالله الماجد
-غفر الله له ولوالديه وللمسلمين-

طبعة مصححة و معدلة

نشر الملتقى العلمي للعقيدة والمذاهب المعاصرة
www.alagidah.com/vb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسِنا،و سيئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له وأَشهد أَن لا إلـهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تساءلون بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

أمَّا بعد :

فإن الله عز وجل أرسل رسوله محمداً- صلى الله عليه وسلم –رحمة، ونعمة لهذه الأمة ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه الوحي فيه هدى وبيان، فدعا إلى التوحيد ليكون الدين كله لله،وليعبدوه محبةً وتوكلاً، ورغبة ، وخوفاً ورجاءً، فيوحدوه في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته.

ولم يمت رسول الله ﷺ حتى بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة وأكمل الله به الدين .

قال –تعالى-: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

---

(١) آل عمران / ١٠٢.

(٢) النساء / ١.

(٣) الأحزاب / ٧٠-٧١.

الْإِسْلامَ دِينًا ﴾[١].

وقد حمل الصحابة – رضي الله عنهم – من بعــده رايــة نشر توحيد الله - عز وجل -، ونبذ عبادة ما سواه، وحمله التابعون من بعدهم خلفاً عن سلف، تبليغاً لدين الله - تعالى -.

فالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونبذ الشرك سبيل الأنبياء والمرسلين، وقد سار على طريقتهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء كما جاء في الحديث : « إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[٢].

وقد ســار العلماء من الصحابة على طريقـــة الأنبياء في تصحيح العقيدة وحمايتها مما يدنسها ويشوبها، أو يهدد استقرارها من البدع والمحدثات، وبقي الأمر على ذلك في عهـــد أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وصدراً من خلافة عثمان - رضي الله عنهم -.

ثم تبدّل ما في نفوس بعض الناس حين كثرت الفتوحات ،واشتغل كثير من الناس بالدنيا عن الدين .

وزيّن الشيطان لأعداء الإسلام من اليهود الكيد للإسلام وأهله، يدفعهم البغي والحسد قال- تعالى -:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِّ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٣] .

---

(١) المائدة / ٣.

(٢) أخرجه « أبــو داود » ك/ العلـــم .ب٢ / ح٣٦٤١ (ص٥٦٠)، « الترمــذي » ك/ العلـــم . ب١٩ح٢٦٨٧ (٥/٤٨)، «والنسائي » . ك/ المقدمـــة.ب٣٢(ص١٠٤)، و « ابـــن ماجـــة » . ك/السنة. ب١٧ /ح٢٢٣(١/١٤٥)، و« أحمـــد » . م / أبي الـــدرداء . ح٢٢٠٥٨ (ص١٦٠٢) وصححه الألباني في كتابه: « صحيح الجامع الصغير وزيادته » ح (٦٢٩٨) (٢/١٠٧٩-١٠٨٠).

(١) البقرة / ٨٩-٩٠.

فدخل في الإسلام نفاقاً وخداعاً ومكراً « عبد الله بن سبأ » اليهودي الصنعاني ، الذي قام بأوَّل فتنة هزّت كيان الأمة الإسلامية.

تلك الفتنة التي حرّضت الرعاع والسفلة من الناس على قتل ذي النورين عثمان ابن عفان ﷺ .

وحينما شاطت تلك الأيدي الآثمة بدم عثمان – ﷺ – « يوم الدار » بدأت مسيرة الفتن وظهرت معها الفرق، التي تُلبس الحق بالباطل لتنفيذ أهدافها ، وتمزجه بالسياسة، والتي تهدف من وراء ذلك كله إلى تفريق كلمة الأمة الإسلامية .

ولما كان التصدي لأهل البدع، والأهواء والافتراق من سنن الهدى ، كما في جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك – ﷺ -قال: قال رسول الله ﷺ : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »(١)، قام أئمة أهل السنَّة والجماعة بواجب الدعوة إلى عقيدة السلف الصافية، والخالصة من شوائب الشرك، والبدع كما نزل بها القرآن العظيم وجاءت بها السنَّة عن -رسول الله ﷺ -، بيضاء نقية لم يدنسها الشرك،أو تختلط بالمحدثات من البدع ، أو تُفرِّقها الأهواء.

وكان من هؤلاء : الإمام الحافظ : أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده -رحمه الله- .

الذي كانت له جهود مشكورة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة و الذود عنها،والرد على المخالفين من المبتدعة .

وذلك قياماً بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق والدعوة إليه .

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(٢) أخرجه « أبوداود » . ك/الجهاد. ب١٨/ ح٢٥٠٤ (ص٣٨٦)، و« النسائي » .ك/الجهاد. ب١. ح٣٠٩٦ (٣١٤/٦)، و.ب٤٨/ ح٣١٩٢ (٣٥٨/٦)، و« أحمد » . م/ أنس بن مالك.ح ١٢٥٣٣ (ص٨٨٦)، وصححه الألباني في : (الجامع الصغير وزيادته) ح (٣٠٩٠) (٥٩٣/١).

- أهمية الموضوع:

ومما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ورغّبني في ذلك ما يأتي:

١ - أن الإمام أبا عبدالله بن منده – رحمه الله – من الأئمة الحفّاظ، وأحد أعلام أهل السنة والجماعة، وممن كانت له اليد الطولى في تأليف كثير من الكتب القيمة النافعة .

٢ - مكانته العلمية المنوَّه بها، فيحسن إبراز شخصيته في الجانب العقدي كما برزت في الجانب الحديثي.

٣- بُغية الوقوف على منهجه مفصلاً في أبواب العقيدة وخاصة منها (باب الأسماء والصفات) وذلك لكونه محل نزاع بين أهل السنة والجماعة والفرق المبتدعة.

٤ - اعتماد كثير من أهل العلم المحققين – ممن جاء بعده على جملة وافرة من أقواله ومن هؤلاء ابن تيمية وابن القيم وابن حجر العسقلاني وغيرهم –رحم الله الجميع - .

٥ - أيضاً كان له موقف ومنهج مميز في الرد على المخالفين .

الدراسات السابقة:

لم يكتب في منهج الإمام « ابن منده » - رحمه الله - بحث مستقل في أصول الإيمان، -دراسة مفصَّلة - في مقدمات كتبه المحققة مثل:

١ - كتاب: « الإيمان » تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

٢ - كتاب: « التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد » تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، وقد حُقق هذا الكتاب أيضا في رسالة علمية (ماجستير) من تحقيق موسى بن عبدالعزيز الغصن، وزميله محمد بن عبدالله الوهيبي بإشراف الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله .

٣- كتاب: « الرد على الجهمية » تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

وقد صرف الباحثون جهودهم وعملهم في تخريج الكتب وتحقيقها تحقيقاً علمياً.

أمَّا دراسة منهج المؤلف فلم تلق عناية في رسائلهم ألبتة، وإليك التفصيل:

١- تحدَّث د.علي بن محمد الفقيهي في مقدمة تحقيقه لكتابي: « الإيمان »، و«التوحيد» عن منهج المؤلف الإمام « ابن منده » ومراده بذلك طريقته في تأليف الكتاب حيث يقول: « لقد سلك ابن منده في تأليفه لكتاب الإيمان مسلك المحدِّثين في سوق الأسانيد إلى كل متن مقتديا في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه ... » [1] كما أشار إلى موقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف [2]، وهذا برأيي لا يفي بمعرفة منهجه في أصول الإيمان .

٢- وقد كان تحقيق ، موسى الغصن: لكتاب :(التوحيد)- السابق- خالياً من الحديث عن منهج المؤلف -رحمه الله- .

٣- و كتب محمد بن عبد الله الوهيبي في تحقيقه: لكتاب :(التوحيد) – السابق- موضوعاً بعنوان: « لمحة حول منهج المؤلف » وذلك في مقدمة تحقيقه ، وقد كانت هذه اللمحة لبيان طريقة المؤلف في تأليفه لكتاب التوحيد وأنه كتب بأسلوب المحدثين من أمثال البخاري وابن أبي شيبة ..[3] وهذه لا تُبيِّن منهج المؤلف- رحمه الله-

٤- وأمَّا تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي لكتاب: « الرد على الجهمية » فلم يتطرَّق فيه إلى شيء من المنهج ألبتة.

---

(١)مقدمة كتاب الإيمان(١/١٠٢)، وانظر: مقدمة كتاب التوحيد (١/٥٤).
(٢) انظر: كتاب الإيمان(١/٣٩-٤٨) ، وكتاب التوحيد (١/١٧-٣٢).
(٣) انظر: كتاب التوحيد تحقيق محمد الوهيبي (١/٧٠-٧٢).

- **أهم الفروق والإضافات** :

- أ نَّ هذا البحث دراسة لمنهج الإمام « ابن منده » –رحمه الله- في تلقيه للعقيدة ، ومصادرها، وبيان طريقته في الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة.

- أنَّ هذا الموضوع يبحث في منهج الإمام « ابن منده » -رحمه الله- في أصول الإيمان ومسائله -بحثاً مفصَّلاً- من خلال كتبه المطبوعة ،والمخطوطة .

- أنَّ في هذا الموضوع استقراء لما كُتب ونُسب إلى الإمام « ابن منده » –رحمه الله –في تحقيقات كتبه السابقة وغيرها.

- وأيضا الموضوع لم يبحث من قبل؛ ولذا رغبت الكتابة فيه بهذا العنوان : (**منهج ابن منده في أصول الإيمان ومسائله – عرضاً ودراسة-**) ،وذلك لنيل درجة: (ماجستير) في العقيدة ، من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- **منهج البحث**:

١ - قمت بجمع كل ما يتعلق بمنهج الإمام « ابن منده » من كتبه الموجودة.

٢ - معرفة منهج الإمام « ابن منده » تتم بثلاث طرق هي:-

(أ) تراجمه للأبواب . (ب) طريقة سياقه للأدلة . (ج) كلامه وتعليقاته وآراؤه .

٣ - عند دراسة مسألة من مسائل العقيدة التي عرضها الإمام وقررها، أبدأ هذه المسألة بمدخل لها، ثم أذكر رأي الإمام ملخصاً بأسلوبي، ومن ثم أنقل الشواهد على ذلك من كلام الإمام نفسه ،أو من تراجمه للأبواب، أو استدلاله بالأدلة الشرعية وغيرها . ثم أتبع ذلك بنقول من كلام السلف تبين موافقة الإمام «ابن منده » أو مخالفته لهم

٤ - أتناول الآراء التي أنفرد بها الإمام « ابن منده » بالبحث بموازنتها مع بيان الراجح في ذلك .

٥ - قد أذكر في الحاشية بعض المسائل المتعلقة بموضوع المبحث ، و أشير إلى المصادر والمراجع التي تناولتها بالتفصيل أو أومأت إليها ، وذلك لمن شاء الاستزادة والإفادة.

٦ - عزوت الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، ذاكراً اسم السورة، ورقم الآية.

٧- خرّجت الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة: فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى موضعه إليهما ، وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى ناقلاً قول العلماء في الحكم عليه.

٨ - وضعت بعض الرموز للاختصار عند تخريج الأحاديث وهي:

(١)- ك : كتاب. (٢)-ب: باب. (وأقتصر فيه على الرقم فقط).

(٣)-ح :حديث. (٤)–م : مسند.

٩ - أحيل إلى المصادر والمراجع بالطرق التالية:

(أ)- أذكر اسم المصدر ،والمرجع في المرة الأولى كاملاً ،وأختصره بما يعرف به في المرات الأخرى، وهذا هو غالب صنيعي. .

(ب)- من المصادر ما أنسبها إلى مؤلفها دون ذكر اسم الكتاب وهي المصادر التالية:

(١)-البخاري: صحيح البخاري.

(٢)- مسلم: صحيح مسلم .

(٣)- أبو داود: سنن أبي داود.

(٤)- النسائي:سنن النسائي.

(٥)-الترمذي: سنن الترمذي.

(٦)-ابن ماجه: سنن ابن ماجه.

(٧)-الدارمي: سنن الدارمي.

(٨)-أحمد:مسند أحمد بن حنبل.

(٩)- الطبري: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

(١٠)_ البغوي: تفسير البغوي المُسمَّى معالم التنزيل.

(١١)- القرطبي: تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

(١٢)- ابن كثير: تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم .

١٠- عرَّفت بالفرق والطوائف من الكتب المؤلفة في ذلك .

١١- شرحت الكلمات الغريبة ، والمصطلحات الواردة من كتب الغريب ومعاجم اللغة .

١٢- لم أعرِّف بالمشاهير من علماء الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم اكتفاءً بشهرتهم وهذا غالباً.

١٣- وضعت خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

١٤- وضعت عدة فهارس في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما حوته من مسائل وغيرها وهي كالتالي:

(١)-فهرس الآيات القرآنية .

(٢)- فهرس الأحاديث النبوية.

(٣)- فهرس الأعلام المترجم لهم .

(٤)- فهرس المصادر والمراجع .

(٥)- فهرس الموضوعات .

خطة البحث:

-المقدمة

وتشتمل على:-

- أهمية الموضوع.

- الدراسات السابقة .

- أهم الفروق والإضافات .

- منهج البحث.

- خطة البحث.

التمهيد:

في الترجمة للإمام « ابن منده » -رحمه الله - بإيجاز .
الباب الأول : منهج الإمام « ابن منده » -رحمه الله- في تلقي العقيدة والرد على المخالفين .

وفيه فصلان:

الفصل الأول: منهج الإمام« ابن منده» في تلقي العقيدة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التزامه بالكتاب والسنة ، وإعراضه عن المصطلحات الكلامية والفلسفية.

المبحث الثاني: منهج الإمام « ابن منده » في الاستدلال على العقيدة.

الفصل الثاني: منهج الإمام « ابن منده » في الرد على المخالفين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف الإمام « ابن منده » من الفرق المخالفة لأهل السنة.

المبحث الثاني: طريقة الإمام « ابن منده » في الرد على المخالفين.

-الباب الثاني: منهج الإمام « ابن منده » -رحمه الله- في تقرير الإيمان بالله.

وفيه فصلان:

الفصل الأول : منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان بتوحيد الربوبية والألوهية.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:منهجه في تقرير توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: منهجه في تقرير توحيد الألوهية.

الفصل الثاني منهج الإمام « ابن منده » -رحمه الله -في تقرير الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:منهج الإمام « ابن منده » في إثبات أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني:منهج الإمام « ابن منده » في إثبات صفات الله عز وجل.

-الباب الثالث: منهج الإمام « ابن منده » -رحمه الله- في تقرير بقية أركان الإيمان ومسائله.

ويشتمل على فصول:

الفصل الأول: منهج الإمام « ابن منده» في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني : الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث:الإيمان بالرسل.

الفصل الثاني: منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول : منهجه في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: مسائل في الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الثالث : منهج الإمام « ابن منده » في الإيمان بالقدر.

وفي مبحثان :

المبحث الأول: منهجه في تقرير الإيمان بالقدر.

المبحث الثاني: مسائل القدر.

الفصل الرابع:مسائل الإيمان.

وفيه مباحث:

المبحث الأول : تعريف الإيمان.

المبحث الثاني: دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان.

المبحث الثالث: العلاقة بين مُسمَّى الإيمان والإسلام.

المبحث الرابع: زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة.

- الخاتمة .

- الفهارس اللازمة لذلك.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد :

ترجمة للإمام « ابن منده »

- رحمه اللّه – بإيجاز

وتشتمل على ما يأتي :

- **اسمه ونسبه .**
- **ولادته ونشأته .**
- **حياته العلمية .**
- **مكانته العلمية وثناء الأئمة عليه .**
- **شيوخه .**
- **تلاميذه .**
- **مؤلفاته .**
- **وفاته .**

التمهيد :

ترجمة للإمام ابن منده [1] – رحمه الله – بإيجاز

([1]) مصادر ومراجع ترجمة « ابن منده » مرتبة على وفيات مؤلفيها :

- أخبار أصفهان / لأبي نعيم الأصبهاني، توفي سنة ٤٣٠هـ، (٢/٢٠٦) .
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك / لأبي الفرج بن الجوزي، توفي سنة ٥٩٧هـ، (١٥/٥٢) .
- الكامل في التاريخ/ لابن الأثير، توفي سنة ٦٣٠هـ، (٩/١٩٠) .
- طبقات علماء الحديث / للإمام محمد بن عبدالهادي، توفي سنة ٧٤٤هـ، (٣/٢٣٠) .
- الإشارة إلى وفيات الأعلام / للإمام الذهبي، توفي سنة ٧٤٨ هـ، (ص١٩٧) .
- الإعلام بوفيات الأعلام / للإمام الذهبي، (ص١٦٦) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ للإمام الذهبي، (٤/٣٢٠) .
- تذكرة الحفَّاظ/ للإمام الذهبي، (٣/١٥٧) .
- سير أعلام النبلاء / للإمام الذهبي، (١٧/٢٨) .
- العبر في خبر من عبر / للإمام الذهبي، (٢/١٨٧) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ للإمام الذهبي، (٦/٦٦) .
- الوافي بالوفيات/ لصلاح الدين الصفدي، توفي سنة ٧٦٤هـ، (٢/١٩٠) .
- البداية والنهاية/ للإمام ابن كثير، توفي سنة ٧٧٤هـ، (١١/٢٨٨) .
- لسان الميزان/ للحافظ ابن حجر، توفي سنة ٨٥٢هـ، (٥/٨١) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ لابن تغري، توفي سنة ٨٧٤هـ، (٤/٢١٣) .
- المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد/ لابن مفلح، توفي سنة ٨٨٤هـ، (٢/٣٧٤) .
- طبقات الحفّاظ/ للسيوطي، توفي سنة ٩١١هـ، (ص٤٠٨) .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد/ للعليمي، توفي سنة ٩٢٨هـ، (١١/٣١١).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لحاجي خليفة، توفي سنة ١٠٦٧هـ، (١/٥٨٩).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لابن العماد الحنبلي، توفي سنة ١٠٨٩هـ، (٣/١٤٦) .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، (٢/٥٧) .
- الأعلام / للزركلي، توفي سنة ١٣٩٦هـ، (٦/٢٩) .
- تاريخ التراث العربي/ لفؤاد سزكين، (١/٤٣٨) .
- معجم المؤلفين/ لعمر كحالة، (٩/٤٢) .

اسمه ونسبه :

« هو محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن يحيى بن « منده » إبراهيم بن الوليد بن سنده بن بطة بن استندر العبدي، أبو عبدالله الأصبهاني »[1] .

ولادته ونشأته :

ولد سنة ٣١٠ أو ٣١١هـ « بأصبهان »[2]، وقد نشأ وتربَّى في أسرة عُرفت بالدين والعلم .

وبنو « منده » من الأعلام الحفّاظ ذكر ذلك الإمام « الذهبي » - رحمه الله -[3].

والإمام « أبو عبدالله » كانت له عناية بطلب العلم والاشتغال به . وكان أول سماعه سنة ٣١٨هـ وعمره بين السابعة والثامنة، وكان لوالده عناية به، فنشأ تحت سمعه وبصره[4] .

قال الإمام « الذهبي » - رحمه الله - :

« وما علمتُ بيتاً في الرواة مثل بيت بني « منده » ! بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم (أي عام ٢٢٨هـ) وإلى بعد الثلاثين وستمائة »[5] .

ولا شك أن تربية والده له بالإضافة إلى همَّته العالية في طلب العلم، وصبره على الرحلة لأجل ذلك، مع ما يكتنف ذلك من المشقَّة ومفارقة الأهل، لهذا أثره الواضح على تكوين شخصية فذة، كان من ثمارها المصنَّفات اليانعة في مجالات عدة .

---

(١) السير (١٧/٢٨)، البداية (١١/٢٨٨)، الشذرات (٣/١٤٦) .

(٢) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون، مدينة معروفة في بلاد فارس؛ من أعلام المدن وأعيانها – ويسرفون في وصفها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد .
انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع : لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (١/١٦٣)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٢٠٦) .

(٣) انظر : السير (١٧/ ٣٩) .

(٤) انظر : المصدر السابق (١٧/٢٩) .

(٥) المصدر السابق (١٧/٣٩) .

- حياته العلمية :

كان - رحمه الله - كثير الرحلة في طلب العلم والسماع من المشايخ الثقات؛ الذين يطمئن إلى عدالتهم ورسوخهم في العلم .

يقول – رحمه الله – عن نفسه: « كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ » . ويقول: «طفت الشرق والغرب مرتين، ولم أسمع من مبتدع شيئًا » [1] .

وكان في بداية طلبه العلم قد أخذ عن عدد من علماء أصبهان . فسمع من أبيه وأكثر عنه، ومن عم أبيه : عبدالرحمن بن يحيى بن منده [2] وغيره، وارتحل إلى نيسابور [3] ؛ وسمع من علمائها [4] ورحل إلى العراق سنة ٣٣٩هـ فسمع بها، وكذلك إلى الشام، وأقام بمصر سنين، وسمع وصنّف، ورحل إلى عدد من المدن في شرق العالم الإسلامي .

يقول « الذهبي » عنه: « ولم أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثًا منه مع الحفظ والثقة » [5] .

---

(١) المقصد الأرشد (٢/٣٧٤)، المنهج الأحمد (٢/٣١١) . وانظر: تاريخ الإسلام (٤/٣٢٠)، العبر (٢/١٨٧)، الشذرات (٣/١٤٦) .

(٢) هو : عبدالرحمن بن يحيى بن منده أبو محمد، أحد المحدثين الذين لم يعرفوا بجرح ولا تعديل. توفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: أخبار أصبهان (٢/ ١١٧) .

(٣) نيسابور : بفتح أوله، مدينة عظيمة، وينسب إليها كثير من العلماء، سميت بذلك لأن سابور – ملك الفرس - مر بها – انظر معجم البلدان (٥/٣٣١) .

(٤) انظر : السير (١٧/ ٢٩) .

(٥) السير (١٧/ ٢٩) بتصرف .

- مكانته العلمية وثناء الأئمة عليه :

« أبو عبدالله بن منده » - رحمه الله - من العلماء الذين اشتهروا بكثرة الترحال في طلب العلم، والسماع من الأئمة والمشايخ الثقات .

فتوفر « لابن منده » المقومات التي تعينه على التصنيف . فألَّف في كثير من العلوم النافعة، مثل :

علوم القرآن، والحديث، والعقيدة، والتاريخ . مع ما يضاف إلى ذلك من استقامته على المذهب السلفي المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وقد بلغ بذلك منزلةً عظيمة؛ في قلوب من عاصره واستفاد من علمه واستنار بتوجيهاته .

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء، وسأنقل الآن بعض ما قيل فيه :

قال الحافظ « أبو نعيم الأصبهاني » [1] – رحمه الله – عن ابن منده : « كان جبلاً من الجبال » [2]

وقال الإمام الحافظ « أبو إسماعيل الأنصاري » [3] – رحمه الله - : « أبو عبدالله ابن منده سيدُ أهل زمانه » [4] .

---

(١) هو : أحمد بن عبدالله بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني الأحول الحافظ الكبير، الأشعري، صاحب: « حلية الأولياء » ت٤٣٠هـ .

انظر : السير (١٧/ ٤٥٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٩٥)، الشذرات (٣/ ٢٤٥) .

(٢) السير (١٧/ ٣٢)، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٤٠) .

(٣) هو : عبدالله بن محمد بن علي أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، الإمام الحافظ صاحب: « منازل السائرين » ت٤٨١هـ .

انظر: السير (١٨/ ٥٠٣)، تذكرة الحفاظ (٣/٢٤٩)، الشذرات (٣/ ٣٦٥) .

(٤) السير (١٧/ ٣٥)، تاريخ الإسلام، (٤/١٠٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٥٩) .

وقال الحافظ « أبو إسحاق بن حمزة » [1] – رحمه الله - : « ما رأيت مثل أبي عبدالله بن منده » [2]

وقال الإمام جعفر بن محمد المستغفري [3] – رحمه الله -: « ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي عبدالله بن منده، سألته يومًا : كم تكون سماعات الشيخ ؟

فقال : تكون خمسة الآف مَنٍّ » [4] .

وقال أحمد بن جعفر الحافظ [5] : « كتبت عن أزيد من ألف شيخ، ما فيهم أحفظ من ابن منده » [6] .

« وسئل سعد بن علي الحافظ [7] بمكة عن الدراقطني [8] ، وابن منده، والحاكم[1] وعبدالغني [2] ؟.

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني، الإمام الحافظ الكبير، توفي سنة ٣٥٣هـ .
انظر : السير (٨٣/١٦)، تذكرة الحفاظ (٨٣/٣)، الشذرات (١٢/٣) .

(٢) السير (١٧/ ٣٤)، تاريخ الإسلام (١٠٠/٤) .

(٣) هو : جعفر بن محمد أبو العباس المستغفري الإمام الحافظ، وهو صاحب: « الطب »، و« معرفة الصحابة » ، توفي سنة ٤٣٢هـ .
انظر: السير (١٧/ ٥٥٤)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٠٠)، الشذرات (٣/ ٢٤٩) .

(٤) السير (١٠٠/٤)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٥٩)، وفيه : (منٌّ يجيء عشرة أجزاء كبار)، (الوافي بالوفيات ١٩٠/٢)، ولفظه : خمسة الآف صنّ، والصِّنُّ بكسر الصاد : السلة المطبقة .

(٥) هو : أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أبو بكر الختلي، المحدث المقرئ، المفسر، توفي سنة ٣٦٥هـ.
انظر: السير (١٦/ ٨٢)، العبر (٢/ ١٢٠)، الشذرات (٥٠/٣) .

(٦) السير (٣٥/١٧)، تاريخ الإسلام (٣/ ١٥٩)، الوافي بالوفيات (١٩٠/٢) .

(٧) هو : سعد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني، الإمام الحافظ، شيخ الحرم في عصره، توفي سنة ٤٧١هـ .
انظر : السير (٣٨٥/١٨)، تذكرة الحفاظ (٢٤٣/٣)، الشذرات (٣٣٩/٣) .

(٨) هو : علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن، البغدادي الدارقطني، من محلة دار قطن ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة، وصاحب: « السُنن » ؛ توفي سنة ٣٨٥هـ .
انظر : السير (١٦/ ٤٤٩)، تذكرة الحفَّاظ (١٣٢/٣)، الشذرات (١١٦/٣) .

فقال: أمَّا الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأمَّا ابن منده فأكثرهم حديثًا مع المعرفة التامة، وأما الحاكم فأحسنهمُ تصنيفًا، وأمَّا عبدالغني فأعرفهم بالأنساب » [3] .

وقال عنه « الذهبي » : « الإمام الحافظ الجوال [4] ، مُحدِّث الإسلام .. » [5] .

وقال « الصفدي » [6] : « أحد الحفَّاظ المكثرين والمحدِّثين الجوالين، من بيت الحديث والفضل ... » [7] .

وقال ابن كثير: « كان ثبت الحديث والحفظ » [8] .

---

(١) هو : محمد بن عبدالله الضبي الطهماني أبو عبدالله النيسابوري، الإمام المحدث الكبير، صاحب: «المستدرك »؛ توفي سنة ٤٠٥هـ .
انظر : السير (١٧/١٦٢)، تذكرة الحفاظ (٣/١٦٢)، الشذرات (٣/١٧٦) .

(٢) هو : عبدالغني بن سعيد الأزدي، المصري، الحافظ، الحجة، النسَّابة، محدث الديار المصرية، توفي سنة ٤٠٩هـ .
انظر : السير (١٧/ ٢٦٨)، تذكرة الحفاظ (٣/١٦٧)، الشذرات (٣/ ١٨٨) .

(٣) السير (١٧/ ٣٦)، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٢٠) .

(٤) الجوّال : أي كثير الطواف بالبلدان، انظر الصحاح للجوهري (٢/١٢٤٩) مادة: « جَول » ، لسان العرب لابن منظور (١١/١٣٠)، مادة « جول » .

(٥) السير (١٧/ ٢٨) .

(٦) « هو خليل بن أيبك بن عبدالله الأديب صلاح الدين الصفدي » أحد المؤرخين الكبار، صاحب: «الوافي بالوفيات »، و« أعيان العصر وأعوان العصر » . توفي بدمشق سنة ٧٦٤هـ .
انظر : كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٢/١٧٦)، الشذرات (٦/٢٠٠)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٢٤٣) .

(٧) الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٠) .

(٨) البداية والنهاية (١١/ ٢٨٨) .

ووصفه « ابن حجر » بقولـه: « الحافظ الجوال، صاحب التصانيف، كان من أئمة هذا الشأن وثقافتهم »[1].

- شيوخه :

كان « ابن منده » - رحمه الله - مُحبًا للعلم شغوفًا به، كثير الرحلة لطلبه والسماع من أفواه المشايخ، فكان لقاؤه بمشايخ عدة، من أئمة عصره وأعيان وقته، أخذ عنهم جملة من العلوم الشرعية المختلفة، كعلوم القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة، وعقيدة « السلف » ، والفقه، والتاريخ . وسوف أورد أبرز هؤلاء المشايخ الأعلام مُعرَّفًا بهم بما يقتضيه المقام، مع مراعاة الترتيب على أوائل حروف المعجم :

١ - أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبدالله بن حذلم الأسدي، الدمشقي الأوزاعي، مفتي دمشق وبقية الفقهاء الأوزاعية، توفي سنة ٣٤٧[2] .

٢ – أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد الأعرابي البصري، الصوفي، نزيل مكة وشيخ الحرم، والإمام القدوة الصدوق الحافظ . توفي سنة ٣٤٠هـ[3] .

٣ - إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو يعقوب الأصبهاني، والد « ابن منده » من أهل الرواية والحديث، توفي سنة ٣٤١هـ[4] .

٤ – الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي التركي، الإمام الثقة الرَّحَّال، صاحب: « المسند الكبير »، توفي بسمرقند سنة ٣٣٥هـ[5] .

---

(١) لسان الميزان (٥/ ٨١) .
(٢) انظر : السير (١٥/ ٥١٤)، الوافي بالوفيات (٦/٤٥)، الشذرات (٢/٢٧٤)، و(٣/١٤٦) .
(٣) انظر : السير (١٥/ ٤٠)، تذكرة الحفاظ (٣/٤٧)، الشذرات (٢/٣٥٤) .
(٤) انظر : السير (١١/ ٩) .
(٥) انظر : السير (١٥/ ٣٥٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٦)، الشذرات (٢/ ٣٤٢) .

٥ - حمزة بن محمد بن علي بن العباس أبو القاسم الكناني المصري، محدِّث الديار المصرية . صاحب: (مجلس البطاقة) [1]، توفي سنة ٣٥٧هـ [2] .

٦ - خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الشامي أبو الحسن الطرابلسي، الإمام الثقة، محدِّث الشام، صاحب: « فضائل الصحابة »، توفي سنة ٣٤٣هـ [3] .

٧ - محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، أبو العباس الأصم، النيسابوري، الإمام المحدِّث مسند العصر ورحلة الوقت، توفي سنة ٣٤٦هـ [4] .

- تلاميذه :

ولقد تتلمذ على « ابن منده » - رحمه الله – عددٌ كبير من العلماء، وكثر الآخذون عنه .

فقد كان بحق من أهم أعلام عصره وأعيان وقته .

وسأورد بعض أسمائهم مُعرِّفًا بهم – بإيجاز - :

١ - إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة أبو إسحاق الأصبهاني، المحدِّث والحافظ الكبير، توفي سنة ٣٥٣هـ [5] .

٢ –أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني، الصوفي الأحول، الحافظ الكبير صاحب التصانيف منها: « حلية الأولياء »، و« دلائل النبوة »،

---

(١) هو : الجزء الحديثي المعروف بجزء البطاقة، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر . نشر مكتبة دار السلام . الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ .
(٢) انظر : السير (١٧٩/١٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٧)، الشذرات (٣/ ٢٣) .
(٣) انظر : السير (١٥/ ٤١٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٥١)، الشذرات (٢/ ٣٦٥) .
(٤) انظر: السير (٤٥٢/١٥)، تذكرة الحفاظ (٥٢/٣)، الشذرات (٢/ ٣٧٣) .
(٥) انظر : السير (٨٣/١٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣)، الشذرات (١٢/٣) .

و«معرفة الصحابة »، توفي سنة ٤٣٠هـ [1] .

٣ – أحمد بن الفضل، أبو بكر الباطرقاني الأصبهاني، الإمام الحافظ، مُحدِّث جرجان، توفي سنة ٤٦٠هـ [2] .

٤ – حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي أبو القاسم السهمي، الإمام الحافظ، محدِّث جرجان، توفي سنة ٤٢٨هـ [3] .

٥ –عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو القاسم الأصبهاني. الحافظ الكبير والمحدِّث، توفي سنة ٤٧٠هـ [4] .

٦ –عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده أبو عمرو الأصبهاني.

الإمام المحدث، كان أصغر من أخويه عبدالرحمن وعبيدالله، توفي سنة ٤٧٥هـ [5] .

٧ –عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو الحسن الأصبهاني، المحدث الثقة الأمين، التاجر، توفي سنة ٤٦٢هـ [6] .

٨ –محمد بن عبدالله الضبي الطهماني أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، صاحب: «المستدرك » . وكان زميلاً « لابن منده »، توفي سنة ٤٠٥هـ [7] .

۞ ۞ ۞

---

(١) انظر : السير (١٧/ ٤٥٣)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٩٥)، الشذرات (٣/ ٢٤٥) .
(٢) انظر : السير (١٨٢/١٨)، العبر (٣/ ٢٤٦)، الشذرات (٣/ ٣٠٨) .
(٣) انظر : السير (١٧/ ٤٦٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٩٣)، الشذرات (٣/ ١٦١) .
(٤) انظر : السير (١٨/ ٣٤٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣٨)، الشذرات (٣/ ٣٣٧) .
(٥) انظر : السير (١٨/ ٤٤٠)، العبر (٣/ ٢٨٢)، الشذرات (٣/ ٣٤٨) .
(٦) انظر : السير (١٨/ ٣٥٥) .
(٧) انظر : السير (٧/ ١٦٢)، تذكرة الحفاظ (١٦٢/٣)، الشذرات (٣/ ١٧٦) .

– مؤلفاته :

لقد برز الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في التصنيف .

وبرع في علوم مختلفة: كعلوم القرآن، والحديث، والفقه، والتاريخ، وبيان عقيدة السلف والرد على المخالفين لها .

وتُعدّ هذه المصنفات من المصادر الأصيلة استفاد منها من جاء بعده من العلماء مثل « ابن تيمية »، و « ابن القيم »، و « ابن حجر » –رحمهم الله تعالى - .

وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته، مع بيان ما طبع منها، وما هو مخطوط أو مفقود (مرتبة على حروف المعجم) :

١ – « أسماء الصحابة » [1] .

٢ – « الأسامي والكنى » [2] .

٣ – « أمالي » [3] .

٤ – « الإيمان » [1] .

---

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الحرم الشريف، تحت رقم – ف (٣٠٧٣) .
انظر : معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم الشريف عام ١٤١٦هـ (ص١٢٥) .

(٢) توجد نسخة منه في (تشستربيتي) (٢/١٦٥) (من ورقة ١٢ – ٢٨٠ – ٦٣٢هـ) .
انظر : تاريخ التراث العربي (١/ ٤٤٠) .

(٣) توجد نسخة منه في مكتبة الظاهرية، مجموع ٣/٣٥ (القسم الثالث، من ٢٤، أ – ٥٢ ب في القرن السادس الهجري)، ٤/٤١، (من ٤٩ أ – ٥٣ أ في القرن السادس الهجري)، ٩/٥٦ (من ١٧٧ أ – ٨٠ أ، في القرن السابع الهجري) .
انظر: السير (١٨/٣٠٢، ١٩/٣٣)، وفهرس المكتبة الظاهرية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ص١١٩)، وتاريخ التراث العربي (١/٤٤٠) .

٥ – « تاريخ النساء » [2] .

٦ – « تسمية المشايخ » [3] .

٧ – « التفسير » [4] .

٨ – « التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل، وصفاته على الاتفاق والتفرد » [5] .

٩ – « مسند أحاديث إبراهيم بن أدهم الزاهد » [6] .

١٠ - « رجال البخاري » [7] .

١١ - « الرد على الجهمية » [8] .

١٢ - « الرد على اللفظية » [1] .

---

(١) طبع بتحقيق / علي بن محمد الفقيهي، وطبع في مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، كما نشر عن مؤسسة الرسالة وله عدة طبعات .

(٢) نقل منه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٥٠/٧)، وذكر في معجم المصنفات الواردة في فتح الباري، تأليف: مشهور حسن (ص٢٣٢) .

(٣) يوجد نسخة منه في (تشتربيتي) (٥١٦٥/ ١) (من ورقة ١ – ١١، ٦٣٢هـ). انظر تاريخ التراث العربي (٤٤٠/١) .

(٤) ذكره الإمام « ابن منده » في كتابه (الإيمان) (٦٩٨/٢) عند ذكره لأحاديث تتعلق بقوله تعالى : ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ الآية – القيامة/١٦ .

(٥) طبع وتحقيق د/ علي بن محمد الفقيهي، وطبع في مطابع الجامعة الإسلامية، ونشر عن طريقة مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة .

(٦) طبع بتحقيق / مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن، مصر .

(٧) نقل منه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٢٤)، ومعجم المصنفات الواردة (ص٥٦٢) وهو مفقود .

(٨) طبع بتحقيق د/ علي بن محمد الفقيهي ونشر مكتبة الغرباء الأثربة .

١٣ - « رسالة في بيان فضل الأخبار، وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السند وتصحيح الروايات » [2] .

١٤ - « رواية لمسند أبي حنيفة » [3] .

١٥ - « شروط الأئمة في القراءة والمناولة والإجازة » [4] .

١٦ - « الصفات » [5] .

١٧ - « الطهارة » [6] .

١٨ – « غرائب شعبة » [7] .

١٩ - « فتح الباب في الكنى والألقاب » [8] .

٢٠ - « الفوائد » [9] .

٢١ - « معرفة الصحابة » [1] .

---

(١) ذكر في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٧/١٢، ٢٠٩، ٣٦١ وغيرها)، والسير (٤١/١٧) وهو مفقود .

(٢) طبع بتحقيق د/ عبدالرحمن الفريوائي، نشر دار المسلم .

(٣) يوجد نسخة منه في (باتافيا) بجاكرتا، برقم (٢٧٦) في باب الحديث جـ ١- الملحق ٨٤، برلين ١٩٢٩م. تاريخ التراث العربي (٢/ ٤٣٩) .

(٤) ذكر في كتاب رسالة في باب فضل الأخبار، وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السند وتصحيح الروايات وهو المشهور باسم شروط الأئمة (ص٧ - ٨)، وأمّا الكتاب السابق فهو مفقود .

(٥) ذكر في السير (١٧/ ٣٣)، والعلو العلي الغفار للذهبي (ص٢٣٥) وهو مفقود .

(٦) نقل منه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) (٣/٣٦٥، ٤/١٧٨، ٨/٣٥٩، ٩/٣٠١) .

(٧) ذكر في (فتح الباري) (٣/٣٦٥، ٤/١٧٨، ٨/٣٥٩، ٩/٣٠١) وكذلك في (تغليق التعليق ٢٥٦/١) وهو مفقود .

(٨) طبع بتحقيق / أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ونشر مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ .

(٩) ذكره ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥/ ٣٢) وهو مفقود .

٢٢ - « الناسخ والمنسوخ » [2] .

٢٣ - « النفس والروح » [3] .

هذا ما صح نسبته إليه من الكتب المخطوطة والمطبوعة [4] .

---

(١) ذكره الذهبي في كتابه: « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٣٣) وانظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص١٠٣) ومنه نسخة خطية في الظاهرية بدمشق وأكثره مفقود والباقي منه الجزء ٣٧ من ورقة ١٩١- ٢١٢. قبل ٤٢٧هـ. الجزء ٤٢ من ورقة ٢١٨ – ٢٣٥ – قبل ٤٣٠. انظر كتاب التراث العربي (٤٣٩/١) وكتاب فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته – الخالد الزيات (٦٨٩/١).

ويوجد له مصورة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم /٧٣٢ ف – حديث – تاريخ .

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (١١/ ٢٨٨) .

(٣) ذكر في : « مجموع الفتاوى » (٤/ ٢١٦، ٢٢١، ٢٣١ وغيرها) .

(٤) من الكتب التي لا تصح نسبتها إليه :

١ – « جزء فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين » . ذكره صاحب (تاريخ التراث العربي) (٤٤٩/٢). والصحيح أنه لـ (يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده، وقد حقق الكتاب/ حسين إسماعيل الجمل، وسليمان مسلم الحرش، ونشر دار المعراج .

٢ – « حديث » نسبه صاحب كتاب: « تاريخ التراث العربي » (٤٣٩/٢)، وتوجد له ثلاث نسخ خطية في (الظاهرية)، كما توجد له نسخ مصورة عنها في مركز الملك فيصل – بدون رقم -، وقد كُتب على غلافه: « الجزء التاسع من حديث محمد بن منده بن أبي الهيثم الأصبهاني » وقد روى أكثر الأحاديث عن بكر بن بكار .

ويمكن التمييز بين صاحب هذا المخطوط وبين الإمام « ابن منده » بالفروق التالية :

- من ناحية الاسم فإن صاحب المخطوط اسمه : محمد بن منده بن أبي الهيثم، وأمَّا الإمام « ابن منده » - محل البحث – اسمه : محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده .

ومن ناحية المشايخ فإن الإمام « ابن منده » لم يكن من أسماء مشايخه بكر بن بكار .

- **وفاته** :

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام الحافظ « ابن منده » أنه اختلط في آخر عمره(1) ، وتوفي – رحمه الله – بمدينة « أصبهان » في ليلة الجمعة آخر شهر ذي القعدة عام خمس وتسعين وثلاثمائة (2) .ولم يخالف في ذلك إلا قلَّة من المؤرخين، حيث ذكروا أن وفاته في شهر صفر من عام ست وتسعين وثلاثمائة (3) ، ولعل الأول هو الراجح لكون الناقل لوفاته أحد المعاصرين له « أبو نعيم الأصبهاني » .وقد رثاه بعد وفاته غير واحد من شعراء وقته وعمره (4) – رحمه الله رحمة واسعة.

فيكون هذا من باب تشابه الأسماء، وقد عَرَّف الإمام الذهبي – رحمه الله – صاحب هذا المخطوط بقوله: « محمد بن منده الأصبهاني، نزيل الري، عن بكر بن بكار، وعن الحسين ابن حفص ... » ميزان الاعتدال (٣٤٥/٦) ولسان الميزان (٣٩٣/٥) .

٣- « الكفاية » نسبه صاحب كتاب: (تاريخ التراث العربي) (٤٣٩/٢) وتوجد نسخة منه في مركز الملك فيصل تحت رقم ٧٠١ ف وهي مصورة عن مكتبة (الظاهرية) وحقيقة الكتاب والذي يدل عليه غلافه أنه لعبدالرحمن بن الإمام محمد بن إسحاق ابن منده . والذي يبدو أنه ناقص من بدايته ونهايته، والله أعلم .

(١) انظر : أخبار أصفهان (٢/ ٣٠٦)، والسير (١٧/ ٣٤)، وميزان الاعتدال (٦١/٦)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٩٠) .

(٢) انظر : أخبار أصفهان (٣٠٦/٢)، والسير (١٧/ ٣٨)، والوافي بالوفيات (١٩١/٢) وغيرهم.

(٣) انظر : المنتظم (٧/ ٢٣٢)، الكامل (٩/ ١٩٠)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٦) .

(٤) انظر: « من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده » تخريج الحافظ أبي موسى المديني (ص١٤٦) [مخطوط] .

الباب الأول

منهج الإمام « ابن منده » – رحمه اللّه – في تلقي العقيدة والرد على المخالفين

وفيه فصلان :

الفصل الأول : منهج الإمام « ابن منده » في تلقي العقيدة .

الفصل الثاني : منهج « ابن منده » في الرد على المخالفين.

الفصل الأول

منهج الإمام « ابن منده » في تلقي العقيدة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : **التزامه بالكتاب والسنة، وإعراضه عن المصطلحات الكلامية والفلسفية .**

المبحث الثاني : **منهج الإمام « ابن منده » في الاستدلال على العقيدة.**

المبحث الأول

التزامه بالكتاب والسنة، وإعراضه عن المصطلحات الكلامية والفلسفية .

أود في مستهل هذا المبحث أن أبيّن أن العقيدة الصحيحة توقيفية، فلا تثبت إلا بدليل صحيح من الكتاب والسنة الصحيحة .

ولا مجال فيها لآراء البشر واجتهاداتهم، القابلة للخطأ والصواب .

ومصادر العقيدة ربانية، فلا أحد أعلم من بالله وما يجب له وما يُنزَّه عنه من الله، ولا أحد من الخلق أعلم بالله من رسوله ﷺ .

فللعقيدة مصدران رئيسان هما :

١ – كتاب الله .   ٢ – والسنة المطهرة .

وقد ورد في النصوص الشرعية ما يدل على وجوب الالتزام بهما وما لذلك من المنافع والمصالح، ومن ذلك ما يأتي :

قال – تعالى -: ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (1) .وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ (2) .وقال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (3) .

---

(١) البقرة / ١ – ٢ .

(٢) الجمعة / ٢ .

(٣) النساء / ٨٢ .

وقال: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [1] .

وقد أمر الله – تعالى - بالاعتصام بهما، ونهى عن الإعراض عنهما، وبيَّن أنَّه سبب لكل ضلال، وفرقة، وضعف .

قال – تعالى - : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ [2] .

وفي الحديث عن النبي ﷺ : « ... وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ... » [3] .

وأيضًا في الحديث: « ... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .... » [4] .لذلك كان المنهج الذي سار عليه الصحابة ومن بعدهم في تلقي العقيدة ملتزمًا بالكتاب والسنة .فما كان فيهما آمنوا به واعتقدوه وصدقوا به . وما لم يكن فيهما نفوه عن الله – تعالى - ورفضوه .

وبقيت الأمة الإسلامية على هذه العقيدة الصحيحة .

وقد كان للاختلاط بالأمم الوثنية فارس، والروم، وللترجمة أيضًا؛ الأثر البالغ في دخول منطق اليونان، ومن ثمة دخلت المصطلحات الكلامية، والفلسفية .

---

(١) النساء/ ٦٥ .
(٢) آل عمران/ ١٠٣ .
(٣) أخرجه « مسلم » ك/ الحج ح ١٤٧ (ص٥١٣) .
(٤) أخرجه « مسلم » ك/ الجمعة ح ٤٣ (ص ٣٤٧) .

يقول الله – تعالى - : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [1] .

وفي الحديث عن « أبي هريرة » - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: « افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرَّقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » [2] .

فالطريق القويم والصراط المستقيم الأخذ بالكتاب والسنة؛ ففيهما النجاة والسعادة.

والقارئ لمؤلفات الإمام « ابن منده » - رحمه الله – وخاصة التي صنَّفها في «مسائل الاعتقاد » يتبين له المصادر التي استقى منها

« ابن منده » عقيدته، وأنَّها لا تخرج عن مصادر التلقي المعروفة عند « أهل السنة والجماعة » وهي المصادر الأصلية التي لا يعدوها الحق .

ومن خلال التتبع والاستقراء لم أجد كتابًا صنَّفه « ابن منده » إلا وهو يستدل على مسائله بالكتاب والسنة . بل إنَّه – رحمه الله – لتأدبه مع النصوص الشرعية يُسلِّم لها التسليم التام، ويجعلها هي الناطقة بالحكم على المسألة .

والتسليم من الطاعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ .

و « ابن منده » – رحمه الله – يجعل طاعة الرسول طاعة لله – تعالى - .

يقول: « وافترض الله على العباد طاعته، فقرنها إلى طاعته. فقال:

---

(١) الأنعام /١٥٣ .

(٢) أخرجه « أبو داود » ك / السنة ب١/ ح ٤٥٩٦ (ص٦٩٨) ، و « ابن ماجه » ك/ الفتن. ب ١٨/ح ٣٩٩١ (٣٥٢/٤)، و « أحمد » م / أبي هريرة / ح ٨٣٧٧ (ص٦٢٠). وابن بطة في «الإبانة » (٣٧١/١)، والآجري في « الشريعة » (ص١٩)، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (١٠٢/١)، وصححه الألباني كما في كتاب: سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ح٢٠٣ (٤٠٢/١ – ٤٠٤) .

﴿ أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [1] . فأوجب على العباد اتباع سنن رسوله ﷺ، فقرنها إلى كتابه .

فقال عز وجل: ﴿ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواعَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [2] » [3] .

ويجعل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الحق فيما قضى الله به في كتابه، أو قضى به رسوله ﷺ .

وهذا يدل دلالة قاطعة على التزامه بالكتاب والسنة .

حيث يقول: « وأمرهم بعد ذلك بالرجوع فيما اختلفوا فيه إلى كتاب الله ، وسنه نبيه ﷺ . فقال: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهَّ ﴾ [4] . وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهَّ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [5] . وقال: ﴿ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهَّ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [6] . وقال: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [7] » [8] .

ومن مظاهر التزام الإمام « ابن منده » بالكتاب والسنة : إعراضه عن المصطلحات الكلامية والفلسفية . مع العِلم أن الفِرق التي أخذت هذه المصطلحات الكلامية والفلسفية بلغت مرحلة النضج، فقد اكتمل تأصيل وتقعيد مصطلحات هذه الفرق الكلامية والفلسفية في القرن الثالث الهجري .

---

(١) النساء/ ٥٩ .

(٢) البقرة / ١٢٩ .

(٣) شروط الأئمة لابن منده (ص ٢٠- ٢١) .

(٤) الشورى / ١٠ .

(٥) الأحزاب / ٣٦ .

(٦) النور / ٥١ .

(٧) النساء / ٦٥ .

(٨) شروط الأئمة (ص٢٢- ٢٣) .

والإمام « ابن منده » عاش في القرن الرابع الهجري. وقد تَسمّى من أخذ بهذه المصطلحات بأهل الكلام، ومن المعلوم أن السلف قد حذّروا من طريقتهم وسلوك مسلكهم، ونقدوا مناهجهم، لوقوفهم على مقاصدهم ووسائلهم، وظهور خطرهم على العقيدة، والشريعة، وما يهدفون إليه من إضلال الناس .

أيضًا القاريء لمؤلفات الإمام « ابن منده » في مجال العقيدة يجد أن هذا العَلَم والجبل الشامخ قد قام بدوره في حماية العقيدة الإسلامية من مصطلحات أهل الكلام، والفلسفة الدخيلة، التي كانت قد نبتت في البيئة الوثنية اليونانية، والتي تدين لليهود والنصارى بالولاء والتبعية .

ومنهج الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في ذلك يتمثل فيما يلي :

- لا يوجد مصطلح واحد من المصطلحات الكلامية والفلسفية في مصنفاته العقدية، أو الحديثية، أو غيرها .
- يتجنب ذكر مُسمَّيات الفرق، وأسماء أهل الكلام والفلسفة غالبًا .
- يمنع أصحاب البدع من أهل الكلام، والفلسفة من الدخول عليه في مجلسه [1] .
- ما ورد عنه من القول بالتأويل فيقصد به التأويل المعتبر عند أهل « السنة والجماعة » وهو: التفسير، وقد دلّ على ذلك النصوص الشرعية [2] .

وكذلك قول الأئمة من « السلف » [3] وأيضًا شهد بصحة ذلك أئمة اللغة العربية [1] .

---

(١) سوف أتناول الكلام حول هذه المسألة في الفصل الثاني: (منهج الإمام « ابن منده » في الرد على المخالفين) في المبحث الأول منه .

(٢) انظر: ما أخرجه « البخاري » ك / الأذان. ب ١٣٩/ ح ٨١٧ (ص١٦٣)، و « مسلم » ك/ الصلاة ح ٢١٧ (ص٢٠١، ٢٠٢) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/٥٥، ٥٦، ٥/٣٥، ٣٦، ١٣/٢٨٨)، والصواعق المرسلة لابن القيم (١/٨٩)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٠٨، ٢٠٩) وغيرها.

أمَّا تأويل أهل الكلام فقد منعه إذ هو تحريف للنصوص الشرعية وقول على الله بغير علم [2] .

- وأمَّا الاستدلال بالعقل فقد جعله الإمام « ابن منده » - رحمه الله – للاعتضاد لا للاعتماد، وأن العقل لا يعارض النقل، وإذا عارضه يُقدِم النقل وإليك منهجه في ذلك :

١ - يُسلّم للنصوص الشرعية ولا يُقدِّم عليها العقل بأي حال كما تَقَدَّم .

٢ - استخدم العقل في تقسيم المسائل العلمية، وفهم أدلتها ومآخذ الاستنباط منها كما في قوله: « والخلق منه على ضروب: منه خلق بيده، ويخلق إذا شاء فقال: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [3] ومنه ما خلق بمشيته ويخلق إذا شاء ولم يزل موصوفًا بالخالق المصور قبل الخلق، بمعنى أنه يخلق ويصور ... » [4] .

٣ - استخدم العقل في التأمل في الآيات الكونية، والنفسية وربطه ذلك بالنصوص الشرعية التي تقود إلى الإيمان بالله عز وجل وتوحيده، وهذا كثير عند الإمام «ابن منده » وقد استغرق ذلك جُزءًا كبيرًا من كتابه: « التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد » ومنها قوله: « ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة خلق السموات التي ذكرها في كتابه وبيّنها على لسان رسوله ﷺ تنبيهًا لخلقه »

---

(١) انظر : الكامل للمبرد (٣/١٠٩)، وديوان الأدب للجوهري (٤/١٩٩)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٤٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٦٠)، ولسان العرب لابن منظور (١١/٣٢)

(٢) نصَّ على ذلك في كتابه: التوحيد (٣/٧)، ويلاحظ أنه مال إلى تأويل الصورة في حديث: « إن الله خلق آدم على صورته » كما فعل بعض أئمة السلف وسيأتي بيان ذلك في الباب الثاني عند الكلام حول منهجه في إثبات صفات الله عز وجل .

(٣) ص/ ٧٥ .

(٤) كتاب التوحيد (٢/ ٧٦) .

[1] . وأيضًا قوله: « ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل مما عجز عن وصفه المخلوق وتاهت فيه العقول » [2] .

٤ - استخدم العقل في الدلالة على نفي العيوب عن الله – تعالى - .

قال – رحمه الله - : « ووصف نفسه بالعلم والقدرة والرحمة، ومنحها عبادة للمعرفة عند الوجود فيهم والنكرة عند وجود المضاد فيهم فجعل ضد العِلم في خلقه الجهل، وضد القدرة العجز، وضد الرحمة القسوة، فهي موجودة في الخلق غير جائزة على الخالق ... » [3]

وقال أيضًا في موضع آخر: « ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وأنزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ، مباينة للأضداد والأنداد والأوثان والألهة التي تعبد من دونه » [4] .

٥ - منع من استخدام العقل في طلب الكيفية في الأمور الغيبية .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - :

« ذكر ما مدح الله عز وجل به نفسه من الوحدانية وانتفائه من المثل والتقدير واستدراك صفاته عز وجل بالمعقـــول . قال الله – تعالى -: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾ [5]الآية .

فوصف نفسه بالسميع، والبصير، واليمين، وانتفى من التمثيل، والتقدير » [6] .

فأسماء الله عز وجل وصفاته لا تُدرك كيفيتها بالعقل، وإنما يجب الإيمان بها دون السؤال عن الكيفية .

ولما سئل مالك بن أنس – ﷺ - فقيل له : يا أبا عبدالله « الرحمن على العرش استوى » كيف استوى ؟ فأطرق مالك وعلاه الرُّحَضاءُ – يعني العرق – فرفع رأسه إليه وقال الاستواء غير

---

(١) المصدر السابق (١/ ١١٣) .
(٢) المصدر السابق (١/ ١٦٨) .
(٣) المصدر السابق (٣/ ٨) .
(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤) .
(٥) الزمر /٦٧ .
(٦) كتاب التوحيد (٣/ ١٦) .

مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوءٍ، وأمر به فأخرج »[1] .

« والواجب التسليم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يُعارضه بخيالٍ باطل يسمّيه معقولاً، وأو يُحمّله شبهةً أو شكًا، أو يقدم عليه أراء الرجال وزبالة أذهانهم »[2] .

ولا شك أن الخير كل الخير في الالتزام بالكتاب والسنة، والإعراض عن المصطلحات الكلامية والفلسفية .

قال شيخ الإسلام: « ابن تيمية » - رحمه الله - :

« وأنفع ما للإنسان : الاعتصام بالكتاب والسنة، فإن السُّنَّة مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تَخلّف عنها غَرِق ... »[3] .

والإمام « ابن منده » لم يكن بدعًا عن علماء « السلف » . فقد سلك طريقهم، وطبّقَ أصول أهل السنة والجماعة قولاً وعملاً .



(١) أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٣٩٧)، وكذلك الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٨٣)، والذهبي في كتاب العرش (٢/١٨١)، والعلو (ص٣٨)، وجزم بصحته .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٢٨) .

(٣) قاعدة عظيمة لابن تيمية (ص١٥٦). وقال بمثله الإمام مالك – رحمه الله – انظر: مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة لجلال الدين السيوطي (ص١٦٢) .

موقفه من القياس في مسائل أصول الدين

لا يرى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – استعمال القياس في أبواب التوحيد؛ لأنها موقوفه على النص الشرعي، ولأنها من الأمور الغيبية ويدل على هذا الموقف ما نقله من قول القاضي أبي يوسف [1] – رحمه الله - : « ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم، قادر، قوي، ولم يقل: إني قادر عالم لعلة كذا، أَقْدِر بسبب كذا أعلم، وبهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه، ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله – تعالى - : في كتابه ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [2] .

وقال: ﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ [3] قال: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** ﴾ [4] الآية .

قال أبو يوسف: لم يقل الله : انظر كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر، وكيف أنا الخالق، ولكن قال: انظر كيف خلقتُ ثم قال: ﴿ **وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ** ﴾ [5] ، وقال: ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ** ﴾ [6] .

---

(١) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد الأنصاري، أبو يوسف القاضي، والمحدث العلامة، وصاحب الإمام أبي حنيفة، حدَّث عنه الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين وغيرهما.
انظر : السير (٨/٤٧٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٩٧)، الشذرات (١/٢٩٨) .

(٢) البقرة / ٢١ .

(3) الأعراف / ١٨٥ .

(٤) البقرة / ١٦٤ .

(٥) النحل / ٧٠ .

(٦) الذاريات / ٢١ .

أي تعلم أن هذه الأشياء لها ربَ يقْلبها ويبُدئها ويُعيدها وأنك مُكوَّن ولك من كوَّنك. وإنـما دل الله عز وجل خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم ربًا يعبدوه ويطيعوه ويوحّدوه ليعلموا أنه مكوِّنهمُ لا هم كانوا، ثم تسمّى فقال: أنا الرحمن، وأنا الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأن المالك . أي هـذا الذي كوّنكم يسمّى المالك القادر الله الرحمن الرحيم بها يوصف .... » [1] .

وفي معرض كلام الإمام « ابن منده » على آيات الصفات نقل قول القاضي أبي يوسف – رحمه الله -: « فقد أمرنا الله ... أن نوحّده وليس التوحيد بالقياس، لأن القياس يكون في شيء له شَبه ومِثل، فالله – تعالى وتقدس – لا شبه له ولا مِثل له تبارك الله أحسن الخالقين ... » [2] .

وقد فصَّل شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – الكلام حول القياس وما يجوز منه وما يمتنع في كثير من مصنفاته ومن ذلك ما ذكره في كتابه: « درء تعارض العقل والنقل » : « وأعظم المطالب العلم بالله – تعالى -، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأمره ونهيه . وهذا كله لا تُنال خصائصه لا بقياس الشمول [3] ولا بقياس التمثيل [4]، فإن الله – تعالى – لا مِثل له فيقاس به، ولا يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها، فلهذا كانت طريقة القرآن – وهي طريقة

(١) انظر : كتاب التوحيد لابن منده (٣/ ٣٠٥) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٠٦) .

(٣) قياس الشمول: هو ما كان مركبًا من مقدمتين فأكثر مستعملا فيه لفظة « كل » الدالة على الشمول، ومثاله في كلام نفاة الصفات قولهم: المخلوق متصف بالصفات وكل متصف بالصفات فهو جسم، فنفوا صفات الله لئلا يدخل في هذا العموم فيكون مثيلاً للمخلوق .
انظر : التحفة المهدية لابن مهدي (ص ١٣٠) .

(٤) قياس التمثيل: هو إلحاق الفرع بالأصل في الحكم بجامع الوصف المشترك بينهما، ومثاله في قول النفاة : لو كان الله متصفًا بالصفات لكان جسمًا قياسًا على المخلوق، فقد قاسوا الخالق على المخلوق، وحكموا بالمماثلة، لاشتراك الخالق والمخلوق في أن كُلاً منهما متصف بالصفات .
انظر: المصدر السابق (ص ١٣٠) .

السلف والأئمة – أنهم لا يستعملون في الإلهيات قياس تمثيل وقياس شمول تستوي أفراده، بل يستعملون من هذا وهذا قياس الأولى، فإن الله له المثل الأعلى .. [1] » [2] .

والقول بمنع القياس في مسائل التوحيد والأمور الغيبية من منهج أهل السنة والجماعة [3] .



(١) المثل الأعلى : مثل أن نعلم أن كل كمال ثبت للممكن المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالواجب القديم أولى به .
انظر : المصدر السابق (ص٣٠) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٤/ ٣٧)، التدمرية (ص٥٠) .

(٣) انظر : أصول السنة للإمام أحمد برواية عبدوس بن مالك العطار (ص٤٠)، وشرح السنة للإمام البربهاري (ص٦٩)، وبدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ١٣٣) .

المبحث الثاني

منهج الإمام « ابن منده » في الاستدلال على العقيدة

إنَّ القارئ المتتبع لمؤلفات الإمام « ابن منده » - رحمه الله – ليتضح له منهجه في الاستدلال على العقيدِة من أول وهلة ، وما ذلك إلا لكونه ملتزمًا « بالكتـاب » و« السُـنَّة » معرضًا عمّا سواهما .

ويمكن بيان هذا المنهج كما يأتي :

أولاً : منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم .

للإمام « ابن منده » عناية عظيمة بالاستدلال بالقرآن الكريم في مَسائل الاعتقاد، حيث يُقدّم الاستدلال بالقرآن على غيره، فيورد الآيات الدالة على ما يستدل به وإن كثرت، وللإمام عناوين للأبواب التي تحدَّث فيها عن مسائل العقيدة، فيقول مثلاً:

« ذكر الآيات المتلوة والأخبار المأثورة بنقل الرواة المقبولة ... » [1] .

وأيضًا قال في موضع آخر: « ذكر الآي المتلوة والسنّة المأثورة بالسند الصحيحة في النزول ... » [2] .

ولم يُصرِّح الإمام « ابن منده » - رحمه الله - بِمنهجه في الاستدلال على العقيدة، ولكن بعد التتبع والاستقراء لطريقته في ما عثرت عليه من مؤلفاته وخاصة ما كان في مسائل العقيدة، تبيّن من خلالها التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على العقيدة .

ويمكن بسط منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم على العقيدة فيما يأتي:

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٢٦٨) .
(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٨٢) .

١ – تفسير الآية بآية أخرى :

وهذه طريقة معروفة، من طرق التفسير وهي معتبرة عند أهل السُنّة والجماعة، فالقرآن كلام الله يصدّق بعضه بعضًا، فما أُجمِل في مكان فإنّه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر .

قال اللهُ – تعالى -: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾** [1] وقال: **﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾** [2] .

وقد سلك الإمام « ابن منده » - رحمه الله – هذه الطريقة، وهي تفسير الآية بآية أخرى، كما سلكها كثير من علماء « السلف » .

قال الإمام « ابن منده » : « ومن أسماء الله عز وجل: الباسط: صفة له قول الله عز وجل: **﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾** [3] ، وقال عز وجل: **﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ** [4]**﴾**، وقال: **﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾** [5]، وقال: **﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾** [6] [7]» .

وله نظائر كثيرة ذكرها الإمام « ابن منده » - رحمه الله – [8] .

---

(١) النساء /٨٢ .
(٢) الزمر / ٢٣ .
(٣) المائدة / ٦٤ .
(٤) البقرة / ٢٤٥ .
(٥) الشورى / ٢٧ .
(٦) سبأ / ٣٩ .
(٧) كتاب التوحيد (٢/ ٩٣) .
(٨) انظر : مثلاً كتاب التوحيد (٢/ ٩٥، ١٠٣، ١١٠) وغيرها .

٢ – تَفسير الآية بالسُـنَّـة :

السُـنّة هي الوحي الثاني، والرسول ﷺ أعلم الخلق بكتاب الله ومعانيه، ولقد أتي – عليه الصلاة والسلام – جوامع الكلم وخواتمه، قال الله – تعالى - : ﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [1] .

والإمام « ابن منده » أحد الأئمة الحفَّاظ الذين برزوا في حفظ « السُـنّة » النبوية وعلومها، وضَرب له فيها بسهم، ومن الأغراض التي يذكر بعدها الأحاديث:

تفسير الآية بالسنة، وهو كثير في كتبه، وذلك لتقييد عموم الآية، أو لحمل مقيّد الحديث على مطلق الآية، أو لتفصيل مجمل الآية، أو لبيان معناها .

قال الإمام « ابن منده » في تفسير سورة « الإخلاص » : « عن همام بن منبه [2] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك، أمَّا تكذيبه إياي؛ أن يقول: لن يعيدني كما بدأني. وأمّا شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد » [3] » [4] .

ثم ذكر بعد ذلك الأحاديث الدالة على منزلة هذه السورة .

---

(١) النحل / ٦٤ .

(٢) هو : همام بن منبه بن كامل الصنعاني، التابعي الثقة، وصاحب تلك « الصحيفة » التي كتبها عن أبي هريرة، وهي نحو من مائة وأربعين حديثا. مات سنة ١٣١ و١٣٢هـ .
انظر : السير (٥/ ٣١١)، والتهذيب (٢٨٣/٤)، والشذرات (١٨٢/١) .

(٣) أخرجه البخاري، ك التفسير/ سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ب١/ ح ٤٩٧٤ (ص١٠٨٣).

(٤) كتاب التوحيد (١/ ٦٢) .

ومن ذلك هذا الحديث: « .. عن ثابت البناني [1] عن أنس بن مالك – ﷺ - أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل: لِمَ تلزم قراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ فقال: إنّي أحبها، قال: فإنَّ بحبها أدخلك الله عز وجل الجنّة » [2] » [3] .

ولهذا نظائر كثيرة ذكرها الإمام « ابن منده » [4] .

٣ – تفسير الآية بقول الصحابي :

الصحابة – رضوان الله عليهم – أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ ، شهدوا التنزيل وحضروا التأويل، وأخذوا العلم عن رسول الله ﷺ ، فهم أعرف الناس بكتاب الله بعد محمد ﷺ .

قال الإمام الأوزاعي [5] – رحمه الله -: « العلم ما جاء عن أصحاب محمد. وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم » [6] .

والإمام « ابن منده » - رحمه الله – أخذ بتفسير العلماء من الصحابة كابن عباس وابن مسعود – ﷺ - وغيرهما .

وأكثر النقل عنهم في مواطن من كتبه . قال الإمام « ابن منده » : « .... عـن

---

(١) هو ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، الثقة العابد، من تابعي البصرة، مات سنة ١٢٣هـ أو ١٢٧هـ .
انظر : السير (٥/ ٢٢٠)، والتهذيب (١/ ٢٦٢)، والشذرات (١/ ١٤٩) .

(٢) أخرجه « البخاري » ك / الأذان ب١٠٦ / ح ٧٧٤م (ص ١٥٤) بنحوه.

(٣) كتاب التوحيد (١/ ٦٧) .

(٤) انظر : مثلاً كتاب التوحيد (١/٩٣، ١٢٤)، كتاب الإيمان (٢/٧٧٢، ٩٢٤)، وكتاب الرد على الجهمية (ص٤١، ٦٨، وغيرها) .

(٥) هو : عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه الثقة، توفي سنة ١٥٧هـ.
انظر : السير (٧/ ١٠٧)، والكاشف (١/ ٦٣٨)، والتقريب (ص٢٨٩) .

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢/ ٢٩) .

مجاهد [1] في قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [2] قال:

عن شدة الأمر [3].

قال ابن عباس [–رضي الله عنهما -]: « أشد ساعة تكون يوم القيامة » [4] » [5].

« وعن ابن عباس [رضي الله عنهما] في قوله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [6]. قال: علمه » [7] » [8].

وهذا كثير في مؤلفات الإمام « ابن منده » - رحمه الله – [9].

٤ – تفسير الآية بقول السلف :

وأعني « بالسلف » هنا التابعين من سلف هذه الأمة، الذين تَـلقَّوا العلم في مدرسة الصحابة –رضي الله عنهم - ، وأخذوا عنهم العلم الشرعي وآدابه، ولغتهم أقرب اللغات إلى الصحابة،

---

(١) هو : مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، التابعي الثقة، لازم ابن عباس – رضي الله عنهما – وأخذ عنه التفسير، توفي سنة ١٠٠هـ . انظر : السير (٤/ ٤٤٩)، والشذرات (١/ ٢٥) .

(٢) القلم / ٤٢ .

(٣) « الطبري » (٢٩/٣٩)، و « القرطبي » (١٨/ ١٦٢)، « ابن كثير » (٤/٤٣٥) وهذا القول ضعيف.

(٤) « الطبري » (٢٩/ ٣٩)، و « البغوي » (٤/ ٣٨١)، و « القرطبي » (١٨/ ٢٤٩).

(٥) الرد على الجهمية (ص ٣٨) .

(٦) البقرة / ٢٥٥ .

(٧) « الطبري » (٣/١١)، و « القرطبي » (٣/ ٢٧٦)، و « ابن كثير » (١/٣١٧)، وهو قول ضعيف.

(٨) الرد على الجهمية (ص ٤٥) .

(٩) انظر: كتاب التوحيد (١/٩٣، ١٨٦، ١٩٢ وغيرها)، وكتاب الإيمان (١/٣٦٤، ٤١٦). وغيرها .

وأبعد عن اللحن وضعف اللغة، وهم العلماء الثقات كأمثال مجاهد، وقتادة [1] وغيرهما .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ... عن قتادة: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ [2] قال : الحرورية [3] والسبئية [4] . لقد كان أصحاب بدر والحديبية وأزواج النبي ﷺ ، وأهل بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار، فيهم خبر وعبرة لمن اعتبر، ما خرج واحد منهم ذكر أو أنثى، بل كانوا يحدثون بنعت رسول الله إياهم ولقد كانوا يبغضونهم ويعادونهم، ويَشدُّوا بأيديهم إذا لقوهم ولو

---

(١) هو : قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه، ثقة مأمون في الحديث، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . روى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني، وابن أبي عروبة، ومعمر بن راشد، مات سنة ١١٧هـ « بواسط » .
انظر : السير (٥/ ٢٦٩)، وتذكرة الحفّاظ (١/ ٩٢)، والشذرات (١/ ١٥٣) .

(٢) آل عمران /٧ .

(٣) الحرورية : اسم يُطلق على الخوارج، فهم يُسمون أيضًا النواصب والشراة، والحرورية نسبة إلى حروراء، قرية نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - فنسبوا إليها .
انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٤٩ – ٥١)، والتبصير في الدين للأسفراييني (ص٤٥- ٤٩)، والملل والنحل للشهرستاني (١/١٠٦- ١١١)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص١٧- ٢٠) .

(٤) السبئية : هُم أصحاب عبدالله بن سبأ بن السوداء كان يهوديًا من أهل صنعاء ثم أسلم لا رغبة في الإسلام ولكن ليكيد للإسلام وأهله وقد حمل الغوغاء من أهل الأمصار على قتل عثمان – رضي الله عنه - وقصته مشهورة، وقال بعقيدة الرجعة بعد مقتل علي – رضي الله عنه - وأنه سيعود، وأبطل الآخرة، وأتبع سبيل المفسدين .
انظر: مقالات الإسلاميين (١/٨٦)، والفرق بين الفرق (ص١٧٧ – ١٨١)، والتبصير في الدين (ص١٢٣، ١٢٤)، والملل والنحل (١/ ١٧٧)، والبرهان (ص٨٥) .

كان هُدى لاجتمع، ولكن كانت ضلالة فتفرّق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجد فيه اختلاف كثير » [1] .

وقد أكثر الإمام « ابن منده » النقل عن هؤلاء الأئمة من « السلف » - رحمهم الله تعالى – [2] .

٥ – العِناية بدلالات اللغة العربية :

نزل القرآن العظيم بلغة العرب، وكان معجزًا لهم بلفظه ومعناه .

ومن طرق التفسير المعتبرة : تفسيره بدلالة اللغة العربية، وسلك ذلك كثير من أئمة « السلف » - رحمهم الله - : « قال ابن عباس [- رضي الله عنهما -]: التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعمله العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله – تعالى ذكره – » [3] .

ومما فسَّره الإمام « ابن منده » - رحمه الله – بدلالة اللغة العربية : قوله: « قال الله – تعالى -: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ [4] معناه : صدّق الرسول وقوله: **﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾** [5] يُصدِّقون . وقوله: **﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾** [6] لن نُصدِّقك، وقوله: **﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾** [7] يعني مصدّق لنا » [8] .

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ٢٧٦)، وانظر: الطبري (٣/١٧٨)، و« البغوي » (١/٢٧٩)، و «القرطبي » (٤/ ١٣) .

(٢) انظر : مثلاً كتاب التوحيد (١/٢٧٩، ٢/٦٢، ٩١)، والرد على الجهمية (ص٣٨) وغيرها .

(٣) « الطبري » (١/ ٧٥) .

(٤) البقرة / ٢٨٥ .

(٥) البقرة / ٣ .

(٦) الإسراء / ٩٠ .

(٧) يوسف / ١٧ .

(٨) كتاب الإيمان (١/ ٣٠٠) .

والإمام « ابن منده » اعتمد في تفسير هذه الآيات على اللغة العربية، وتجده في موضع آخر يعرّف الإيمان والإسلام بدلالة اللغة العربية .

فيقول: « الإيمان في اللغة : التصديق، والإسلام: الخضوع » [1] .

وقد قـد قـال أئمة اللغة العربيـة: « الإيمان: هو مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمِن[2]» .

ويقول الإمـام ابـــن فارس [3] –رحمه الله – « أمِن : الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان :

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها : سكون القلب .

والآخر: التصديق » [4] .

واتَّفق أهل العِلم من اللغويين وغيرهم على أنَّ الإيمان معناه : التصديق، وضده التكذيب. قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا** ﴾ [5] أي مصدّق لنا [6] .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٤٧) .

(٢) لسان العرب (١٣/ ٢١) مادة (أمن) .

(٣) هو : أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن القزويني، صاحب: « معجم مقاييس اللغة » ، والمحدث اللغوي الشهير، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/١٠٠)، والسير (١٦/١٠٣)، ومعجم الأدباء (١/٤١٠) .

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٣٥) .

(٥) يوسف / ١٧ .

(٦) انظر : معجم مقاييـــس اللغة (١/١٣٥)، والصحاح (٢/١٥٢٤)، ولسان العرب (١٣/٢١)، والمصباح المنير (ص١٨) .
ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص٩١)، وأساس البلاغـــــة للزمخشري (ص٢٢)، والقاموس المحيط (ص ١٥١٨)، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (١/٢٠٨)، والمعجم الوسيط (١/٢٨) .

وأمَّا الإسلام فقد فَسَّره أئمة اللغة العربية : بالانقياد والخضوع .

وقال الجوهري – رحمه الله –[1]: « استسلم : انقاد » [2] وفي موضع آخر قال: «الانقياد: الخضوع . تقول قدته فانقاد لي، إذا أعطاك مقادته » [3] .

وقال ابن منظور – رحمه الله – [4] في ذلك أيضًا: « والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي ﷺ ، وبه يحقن الدَّم، فإذا كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان ... فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر، والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة مؤمن بها » [5] .

وبهذا يتبين إجماع أئمة العربية في تفسير الإسلام وأنه الانقياد والخضوع [6] . وأن قول الإمام « ابن منده » موافق لهم في ذلك التفسير .

---

(١) هو : إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أحد أئمة العربية الكبار، وكذلك الأدب، وممن يضرب به المثل في ضبط اللغة، وحسن الخط وجودته .

وهو صاحب كتاب: (الصحاح)، توفي بنيسابور سنة ٣٩٣هـ، وقيل غير ذلك .

انظر : السير (١٧/ ٨٠ – ٨٢)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ١٥١ – ١٦٥)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/٤٤٦ – ٤٤٨) .

(٢) كتاب الصحاح (٢/١٤٤٢)، مادة (سلم)، وانظر: لسان العرب (١٢/٢٨٩)، مادة (سلم).

(٣) كتاب الصحاح (١/٤٤٦) مادة (قند) .

(٤) هو : محمد بن مكرم الأنصاري المصري، جمال الدين أبو الفضل، الإمام اللغوي. توفي سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٥/٣١)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/٢٤٨) .

(٥) لسان العرب (١٣/٢١) مادة (أمن)، وأيضًا (١٢/٢٨٩) مادة (سلم) .

(٦) انظر : المصباح المنير (ص١٥)، والقاموس المحيط (ص١٤٤٨)، ومعجم متن اللغة (٣/٢٠١)، والمعجم الوسيط (٤٤٦٨) .

وأيضًا : مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٢٣)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/١٥٤).

٦ – العناية بأسباب النزول :

لا يمكن معرفة سبب النزول لآيات القرآن العظيم؛ إلا عن طريق من شهد التنزيل، ووقف على السبب وهم الصحابة – رضي الله عنهم -، وكان « السلف » يحذرون الكلام في ذلك إلا بعلم « عن محمد بن سيرين [1] قال: سألت عَبيدة [2] عن آية من القرآن . فقال: اتق الله وقُل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن، وأمَّا اليوم فكل أحدٍ يخترع شيئًا، ويختلق إفكًا وكذبًا، ملقيًا زمامه إلى الجهالة، غيرُ مُفكِّر في الوعيد للجاهل بسبب الآية » [3] .

ولقد كان للإمام « ابن منده » عناية بأسباب النزول .

ففي قـــول الله عز وجـل: **﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [4] . قال الإمام « ابن منده » : « ... عن أبي هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ لعمه « أبي طالب » : قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. فقال:

---

(١) هو : محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، مولى أنس بن مالك – ﷺ - من أعلام التابعين وأئمتهم، كان ثقة ثبتًا عابدًا، مات بالبصرة سنة ١١٠هـــ .
انظر : السير (٤/ ٦٠٦ – ٦٢٢)، والتقريب (ص ٤٨٣) .

(٢) هو : عَبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو وأبو مسلم الكوفي، التابعي كبير، ثقة ثبت، كان شريح القاضي إذا أشكل عليه شيء سأله. روى له الجماعة، مات سنة ٧٢هـــ، أو بعدها .
انظر : السير (٤/ ٤٠ – ٤٤)، والتقريب (ص٣٢) .

(٣) أسباب الترول للواحدي (ص ٨) .

(٤) القصص / ٥٦ .

لولا أن تُعيِّرني نساء قريش تقول أنّه حمله الجزع ! لأقررت بها عينك، فأنزل الله عز وجل:
﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [1] » [2] » [3] .

ولهذا نظائر كثيرة يطول ذكرها [4] .

٧ – عنايته وإلمامه بالتفسير :

كان من عناية « السلف » « بالقرآن » وخِدمته أن توجهت همم العلماء الأفذاذ من « سلف » هذه الأمة في تصنيف التفاسير « القرآن الكريم » ما بين مبسوط، وموجز .

والإمام « ابن منده » - رحمه الله – أحد هؤلاء العلماء؛ الذين عنوا بتفسير «القرآن الكريم » وهو أحد مؤلفاته كما تقدّم وإليك مثالاً على تفسيره :

في قول الله – تعالى - : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ﴾ [5] .

قال الإمام « ابن منده » في تفسيرها : « يعني بها أمر الله أن يؤمن به من الطاعات، التي سماها على لسان جبريل – عليه السلام – إيمانًا وإسلامًا، وكذلك من يكفر بمحمد أو بالصلاة أو بالصوم فقد حبط عمله .

ثم يستشهد الإمام « ابن منده » على هذا التفسير بما ورد في « السُنَّة » على لسان النبي ﷺ وقوله لوفد عبدالقيس الذي هو تفسير للإيمان : « أتدرون ما الإيمان؟ ثم فسره فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت [1]) » [2].

---

(١) السورة السابقة / ٥٦ .

(٢) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح ٤٢ (ص٣٤) .

(٣) الإيمان (١/ ٨١) .

(٤) انظر : مثلاً كتاب الإيمان (١/٣٢٧، ٣٦٧، ٤٠٦)، وكتاب التوحيد (١/١٧٠، ٢٥٧، ٢٩٢) وغيرها.

(٥) المائدة / ٥ .

ويستدل على تفسيره بقول أحد « أئمة السلف » ، فيقول: قال محمد بن نصر [3] [- رحمه الله -] : الإيمان ها هنا عبادة العابدين. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [4] » [5] .

ثم يزيد الإمام « ابن منده » هذا التفسير شيئًا من الوُضوح، فيقول: « فاعبد الله مخلصًا له الدين، والخالق هو المعبود؛ الذي خلق المؤمن وعبادته وكل شيء منه، فالخالق بصفاته الكاملة خالق غير مخلوق، ولا شيء منه مخلوق. والعباد بصفاتهم وأفعالهم وكل شيء منهم مخلوقون » [6] .

وقد تكلَّم العلماء في تفسير هذه الآية .

فقال الإمام الطبري – رحمه الله - : « فإن قال لنا قائل وما وجه تأويل من وجه قوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإْيمَانِ ﴾ [7] ... قيل وجـــه تأويل ذلك أن الإيمان : هـو التصديق بالله وبرسله؛ وما

---

(١) أخرجه « البخاري » ك / الإيمان ب ٤٠ / ح ٥٣ (ص ١٥)، مسلم ك / الإيمان ح ٢٤ (ص٣٠)، بزيادة صوم رمضان .

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٢٧) .

(٣) هو : محمد بن نصر المروزي، أبو عبدالله، الثقة الحافظ – له كتاب: « الصلاة » توفي سنة ٢٩٤هـ. انظر : السير (٣٣/١٩)، والتقريب (ص٤٤٤)، وطبقات الحفَّاظ للسيوطي (٢٨٩) .

(٤) البينة / ٥ .

(٥) كتاب الإيمان (١/ ٣٢٧) .

(٦) المصدر السابق (١/ ٣٢٧) .

(٧) المائدة / ٥ .

أبتعثهم به من دينه، والكفر: جحود ذلك ... قبل تأويلها ومن يأبى الإيمان بالله ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما أمره به ونهاه عند فقد حبط عمله » [1] .

وقال الإمام أبو محمد البغوي [2] – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : ... قال ابن عباس ومجاهد [3] في معنى قوله – تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ [4] .

أي بالله الذي يجب الإيمان به ... وقيل من يكفر بالإيمان. أي يستحل الحرام، ويحرم الحلال؛ فقد حبط عمله وهو في الآخرة مِن الخاسرين [5] .

وقال بذلك الإمام ابن الجوزي في زاد المسير [6] ، والقرطبي [7] – رحمهما الله – وغيرهما [8] .

وقد فسّر الجميع الإيمان بأنه : توحيد الله، وتصديق الرسل، والطاعة فيما أمر الله به على لسان الأنبياء والرسل .

---

(١) « الطبري » (٦/ ١١٠) .

(٢) هو : الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد البغوي، الشافعي الحافظ الثقة، وصاحب: «شرح السنة » ؛ توفي سنة ٥١٦هـ .
انظر: السير (١٩/ ٤٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/٣٧)، وطبقات المحدثين للذهبي (ص١٥١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣١٥) .

(٣) تقدم ترجمته (ص ٤٧) .

(٤) المائدة / ٥ .

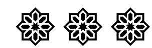
(٥) « البغوي » (٢/ ١٤) .

(٦) انظر : زاد المسير (٢/ ٢٩٧) .

(٧) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبدالله القرطبي العلامة صاحب: التفسير، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة ٦٧١هـ .
انظر : طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٩٢)، وكشف الظنون (١/ ٣٢٧) .

(٨) انظر : الدر المنثور للسيوطي (٣/٢٦)،وفتح القدير للشوكاني (٢/ ١٥) .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » لعلماء « السلف » في التفسير الملتزم بالنصوص الشرعية – الكتاب والسُنَّة – مع العنايــة بفهـــم الأئمة الثقـــات من أهل «السُنَّة والجماعة » .



٨ – استنباط الأحكام :

مع توفر القواعد السابقة الذكر للإمام « ابن منده » - رحمه اله – كان له القدرة على استنباط الأحكام من النصوص الشرعية .

وهذه القواعد تساعد على الفهم، وتوصل إلى النتائج الصحيحة المتفقة مع كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

ولم يكن الإمام « ابن منده » جامعًا للسُنَّة وللنصوص الشرعية فقط، بل كان له استنباطه، ورأيه، واجتهاداته الشخصية .

وهذا دال على كمال علمه ورسوخه في العلم. فقد جمع إلى عِلمه بالسنّة وعلومها فقه النصوص الشرعية .

قال الإمام « ابن منده » عند الحديث عن اسم « الربّ » : « وهو من الأسماء المستعارة لعبده إذا ملك قيل ربّه .

قال الله – عز وجل – في قصة موسى – عليه السلام – وفرعون ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ** ﴾ [1] » [2] .

وقال عن اسمي « السميع والبصير » : « وهي من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقه، ليعرفوا نِعمة الله تعالى عليهم بذلك، فتسمّى بالسميع البصير وسمَّى عَبدهُ سَميعًا بصيرًا، فاتفقت الأسماء واختلفت المعاني إذ لم يشبه من جميع الجهات، قال الله تعالى منبهًا على قدرته على ذلك : ﴿ **فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾ ﴿ **إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾ [3] » [4] .

---

(١) الشعراء / ٢٣ – ٢٤ .

(٢) كتاب التوحيد (٢/ ٥٧) .

(٣) الإنسان / ٢ – ٣ .

(٤) كتاب التوحيد (١/ ٢٥٦) .

وقال أيضًا : « فالإسلام الحقيقي ما تَقَدَّم وصفه وهو الإيمان، والإسلام الذي احتجز به المنافقون من القتل والسبي هو الاستسلام » [1] .



(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٥١) .

ثانياً : منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية .

لقد كانت عِناية علماء « السلف » بالسُنَّة عناية عظيمة، سواء كان ذلك بسند الحديث أو متنه وما يلحق به من علم الجرح والتعديل .

وكان من هؤلاء العلماء الجهابذة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الذي كانت له عناية بحفظ السنّة النبوية وعُلومها .

وهو كثير الاستدلال بالأحاديث من السنّة النبوية، ويسردها إمّا في شكل: «موضوعي » [1] أو « لفظي » [2] ، بالإضافة إلى حشد الأدلة على تلك المسألة من «القرآن الكريم » و « السنّة » و « أقوال الصحابة » و « الأئمة من التابعين » مع حُسن الربط وجودة التبويب مُدعّمًا لذلك من فهم « السلف » - رضي الله عنهم -، للنصوص الشرعية .

ويُقدِّم الأصح من الأدلة، وإذا لم يكن الحديث عند « البخاري » أو « مسلم » فإنه يتكلَّم عليه في الأكثر مُبيِّنًا صحته وضعفه، ومن رواه من العلماء .

ويمكن بسط منهجه في الاستدلال بالسنّة النبوية على العقيدة كما يأتي :

---

(١) الموضوعي مثل : توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية . انظر مثلا كتاب التوحيد (المجلد الأول). وكذلك كتاب الإيمان والرد على الجهمية .

(٢) اللفظي : مثل دراسة أسماء الله عز وجل وصفاته . انظر مثلاً كتاب التوحيد (المجلد الثاني) الجزء الثاني والثالث.

١ – تفسيرُ السُنَّة بالقرآن :

كما أنّ السنّة مُفسِّرة للقرآن ومُبيِّنة له فكذلك القرآن مُفسِّر للسنّة، وهما وحي ربّ العالمين .

جاء في كتاب « التوحيد » « لابن منده »: « عن أبي هريرة – ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة. إنّه وتر يحب الوتر [1] . وذكر فيه الجامع » [2] .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « وهذا الاسم في كتاب الله عز وجل: ﴿ **إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [3] » [4] .

وهو قليل في مؤلفات « ابن منده » - رحمه الله – [1] .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك / الشروط ب ١٨/ح٢٧٣ (ص٥٥٣) ، وك / الدعوات ب٦٨ / ح٦٤١٠ (ص ١٣٣٥)، وك/ التوحيد ب١٢ / ح٧٣٩٢ (ص١٥٤٦)، و « مسلم » ك/ الذكر والدعاء ح٥٠ (ص١١٦٦) بنحوه.

(٢) أخرجه « الترمذي » ك / الدعوات ب٨٢/ ج٣٥١٥ (٥/٥٣٠) .

قال أبو عيسى [الترمذي]: هذا حديث غريب. حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث .

وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسنادٌ صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث .

وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح .

وقد ذكر الإمام ابن حجر – رحمه الله – في « فتح الباري » ح٦٤١٠ (١١/ ٢١٨) الأقوال في عدد الأسماء ورجح أن سرد الأسماء لا يصح مرفوعًا . وسأتناول ذلك مفصلاً في الباب الثاني في منهجه في تقرير توحيد الأسماء والصفات .

(٣) آل عمران / ٩ .

(٤) كتاب التوحيد (٢/ ١٠٠) .

٢ – تفسير السُنَّة بالسـنَّـة :

وهو نوع من أنوع شرح الحديث وتفسيره، فيوضح ما أبهم أُو سُكت عنه، وهذا منهج مُطَّرد عنه في كثير من المسائل .

من ذلك تفسيره الشمس وأنّها تجري لمستقر لها وهو تحت العرش .

قال الإمام « ابن منده » : « عن أبي ذر – ﷺ - قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [2] ، قال: مستقرها تحت العرش » [3] » [4] .

وقد فَسَّر ذلك بحديث آخر حيث قال الإمام « ابن منده » بعد ذلك: « عن أبي ذر – ﷺ - أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً : أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم .

قال: « إنّ هذه تجري حين تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا ينكر النّاس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذلك تحت العرش، فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها » .

قال رسول الله ﷺ : « أتدرون متى ذلكم ؟ حين « لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا » [5] » [6] ولها نظائر [7] .

---

(١) انظر : مثلاً كتاب التوحيد (٢/ ٣٤)، وكتاب الإيمان (١/ ٢٩٤) .

(٢) يس / ٣٨ .

(٣) أخرجه « البخاري » ك / التفسير . سورة يس . ب١/ ح٤٨٠٢ (ص١٠٢٤)، وك/ التوحيد ب٣٣ /ح٧٤٣٣ (ص ١٥٥٧)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٢٥١ (ص٨٠) .

(٤) كتاب التوحيد (١/ ١٣٦) .

(٥) أخرجه « مسلم » ك الإيمان ح٢٤٩ (ص٧٩) .

(٦) كتاب التوحيد (١/ ١٣٧) .

(٧) انظر: مثلاً كتاب الإيمان (١/ ١٦٢ – ١٧١) .

٣ – تفسير السُنَّة بقول الصحابي :

لا شك أن الصحابة – رضي الله عنهم – أعلم الخلق بمراد رسول الله ﷺ، فقد أخذوا العلم عنه وسمعوا منه مباشرة بدون واسطة، فتفسيرهم أصح التفاسير – رضوان الله عليهم – ولا تخلوا المصنَّفات الحديثية من ذلك .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة [1] أنّ أبا هريرة أخبره أنّه قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر : يا أبا بكر كيف تقاتل النّاس ؟

وقد قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه وحسابه على الله .

فقال أبو بكر : والله لأقاتلنّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عَناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها .

قال عمر : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر فعرفت أنَّه الحق» [2] » [3] .

---

(١) هو : عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أو عبدالله المدني، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة أخو المحدِّث عون، وجدهما عتبة هو أخو عبدالله ابن مسعود، التابعي الثقة، ومعلم عمر ابن عبدالعزيز رحمهما الله – تعالى - . مات سنة ٩٩ هـ .
انظر: السير (٤/ ٤٧٨)، وتذكرة الحفّاظ (١/٦٢)، والشذرات (١/١١٤) .

(٢) أخرجه « البخاري » ك/ استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ب٣ / ح٦٩٢٤ (ص١٤٥٣). وك/ الاعتصام بالكتاب والسنة ب٢ /ح٧٢٨٤، ٧٢٨٥ (ص١٥٢٦)، و « مسلم » ك الإيمان ح٣٢ (ص٣٢).

(٣) كتاب الإيمان (١/ ١٦٤) .

فأبو بكر – رضي الله عنه - فسّر وجوب الزكاة قياسًا على وجوب الصلاة وخفي عليه هو وعمر أنّ هناك حديثًا أدخلت الصلاة والزكاة من ضمنه وأنه يعصم الدم والمال .

فعن ابن عمر – رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا في دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل» [1] » [2] ، ونظائره كثيرة [3] .

٤ – العناية بشرح السُنَّة :

سلك الإمام « ابن منده » - رحمه الله – طريقة علماء « السلف » كالإمام «أحمد » و « البخاري »، و « مسلم » وغيرهم في العناية بشرح السنة .

وشرحه يتم بهذه الأمور التالية :

- عناوين الأبواب التي يعنون بها الأحاديث .
- تفسير الحديث بالآية من « القرآن الكريم » .
- تفسير الحديث بحديث آخر .
- تفسير الحديث بقول الصحابة .
- العناية بمعرفة الشواهد والمتابعات .
- بيان الزيادات التي انفرّد بها الرواة .
- الحكم على الحديث ببيان صحته وضعفه .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك/ الإيمان ب١٧/ ح٢٥ (ص٩)، و « مسلم » ك الإيمان ح٣٦ (ص٣٣) .
(٢) كتاب الإيمان (١/ ١٦٦) .
(٣) انظر : مثلاً (كتاب الإيمان ١/ ١١٧ – ١٤٩، ٢١٣) وغيرها .

- قلة التعليق على الأحاديث .

- استنباط الأحكام، وذلك من خلال « عناوين الأبواب » .

٥ – الاعتناء بالأحاديث الصحيحة في الاستدلال على العقيدة :

اعتنى الإمام « ابن منده » بالحكم على الأحاديث، من حيث الصحة، أو الضعف .

لذلك فهو يُقدِّم الحديث الصحيح في مسائل العقيدة، ثم الحسن، ولا يستدل بالحديث الضعيف إلا للاستئناس فقط [1] .

وهو يسلك منهج المحدِّثين في الحكم على الحديث وبيان طرقه ومن خرّجه، فيقول مثلاً :

رواه « البخاري »، أو الحديث مرفوع، أو موقوف أو يحكم على طرق الحديث فيقول :

فيها مقال، مشهور، مقبول الرواية، هذا إسناد صحيح ورواته ثقات مشاهير، هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري ونحو ذلك .



(١) وقد يخالف ذلك فيستدل بحديث منكر حقهُ ألا يستدل به، وهذا نادر .
انظر مثلاً : الإيمان (٢/ ٨٢٥) .

الفصل الثاني

منهج الإمام « ابن منده » – رحمه الله – في الرد على المخالفين .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقف الإمام « ابن منده » من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : طريقة الإمام « ابن منده » في الرد على المخالفين .

الفصل الثاني

منهج الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في الرد على المخالفين

المبحث الأول

موقف الإمام « ابن منده » من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة .

لقد كان لأئمة « السلف » - رحمهم الله تعالى -، أمراء وعلماء – مواقف حازمة مع الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة . وذلك لكونهم اتخذوا الهوى مُشرِّعًا من دون الله كما قال – عز وجل -: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾ (1) .

واتخذوا البدعة سُنَّةً، والفرقة والافتراق طريقًا لتحقيق غاياتهم الدنيئة .

وقد أخبر الله – تعالى – في كتابه أن الافتراق والاختلاف واقع لا محالة، وأنه سُنَّة من سنن الله الكونية .

ولقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب بالآيات، والبراهين الواضحة، التي تدل على المنهج والصراط السوي، وأن من أخذ به نجا، ومن تركه ضل. قال الله – تعالى -: ﴿ **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (2) .

---

(١) الجاثية / ٢٣ .

(٢) الأنعام / ١٥٣ .

فأمر الله – تعالى – بسلوك الصراط المستقيم، واتباع الكتاب والسنة، ونهى عن طرق أهل الأهواء، والفرق، والبدع .

وقد بيّن الله – تعالى – براءة الرسول ﷺ ممن خالف طريقته، قال – تعالى -: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾** [1]

كذلك بيّن الله – تعالى – أن الافتراق منهج المشركين الضالين؛ قال – تعالى -: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾** [2] .

ولقد أخبر الرسول ﷺ عن وقوع الافتراق، والأهواء، والبدع في أمته، وحَذَّر منه في أكثر من حديث فعن أبي هريرة – رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرّقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » [3] .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ [4] من كان قبلكم شبرًا شبرًا، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم. قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: فمن ؟ »

[5].وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد » [1] .

---

(١) الأنعام / ١٥٩ .
(٢) الروم / ٣٠ – ٣٢ .
(٣) سبق تخريجه (ص٣٣٦) .
(٤) السنن : الطريقة والسيرة . انظر كتاب النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٦٨) .
(٥) سبق تخريجه (ص٣٣) .

والأحاديث في التحذير من الافتراق، والأهواء والبدع كثيرة [2] .

والمراد بالافتراق: « الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية، أو المتعلق بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف » [3] .

وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله - : « والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السُنَّة مقرُونة بالجماعة، فيقال أهل السُنَّة والجماعة، كما يقال: أهل البدع والفرقة » [4] .

وبهذا يتبيّن أن كل من خرج عن جماعة المسلمين فيعد من أهل الافتراق والأهواء والبدع .

لذلك كان من جهود علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – مواجهة أهل الأهواء، والبدع، والافتراق؛ بالقمع تارة، وبالقتل تارة أخرى، والتَغريب، والتَحذير مِنهم ... وأصبحت هذه المواجهات والإجراءات قواعد تحتذى في الوقاية، ضد تيارتهم المخالفة، وصدِّ هجماتهم . وقد ذكرت لنا المصادر التي ترجمت الإمام « ابن منده » - رحمه الله – موقفين اثنين هما :

الأول : موقفه من التلقي عن الأهواء، والبدع .

الثاني : موقفه من مجالستهم .

---

(١) أخرجه : « البخاري » ك / الصلح. ب٥ / ح٢٦٩٧ (ص٥٤٠)، و « مسلم » ك / الأقضية، ح١٧ (٧٦٢) .

(٢) انظر مثلاً ما أخرجه : « البخاري » ك / الفتن، ب٢ /ح٧٠٥٤ (ص ١٤٨٢)، وك/ الاعتصام بالكتاب والسنة. ب١٤ / ح٧٣١٩ (ص ١٥٣٤)، و « أبو داود » ك / السنة. ب١/ ح٤٥٩٧ (ص ٦٩٨) وغيرها .

(٣) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (ص ٢٣) .

(٤) الاستقامة لابن تيمية (١/ ٤٢) .

أولاً : موقفه من التلقي عن أهل الأهواء والبدع .

لقد كان الإمام « ابن منده » يرى عدم التلقي عن أهل الأهواء والبدع، منذ بداية طلبه للعلم والسماع من المشايخ الأجلة . ولعل السبب في ذلك لما في التلقي عنهم من الفتنة والميل نحو بدعهم وأهوائهم .

يقول الإمام « ابن منده » - رحمه الله – عن طريقته في طلب العلم والرحلة في السماع من المشايخ : « طفت المشرق والمغرب مرتينِ، فلم أتقرّب إلى كل مذبذب[1]، ولم أسمع من المبتدعين حديثًا واحدًا » [2] .

وللعلماء من « السلف » - رحمهم الله تعالى – في ذلك كثير من النصوص، التي تحذّر من تلقي العلم عن أهل الأهواء والبدع؛ فعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - أنه كان يقول : « انظروا عمن تأخذون هذا العِلم فإنما هو دين » [3] .

وقد نُقل هذا الأثر عن جملة من علماء « السلف » - رحمهم الله – منهم ابن سيرين والضحاك بن مزاحم [4] وغيرهما [5] .

---

(١) المذبذب : المتردِّد بين أمرين. قال الله – تبارك وتعالى - : ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [النساء/ ١٤٣] الصحاح (١/١٥١).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/١٦٧)، والمقصد الأرشد (٢/٣٧٤)، والمنهج الأحمد (٢/٣١١) .

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ١٢١) .

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم أبو محمد الخراساني، التابعي صاحب التفسير، صدوق كثير الإرسال، توفي سنة ١٠٥هـ .
انظر : السير (٤/ ٥٩٨)، والكاشف للإمام الذهبي (١/ ٥٠٩)، والتقريب (ص ٢٢١) .

(٥) انظر ما أخرجه : « مسلم » (ص١٠، ١١)، و « الدارمي » (١/١٢٠)، الكفاية في علم الرواية (ص١٢١ – ١٢٢) .

وسأل رجل أبا حنيفة – رحمه الله - : « ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ » [1] .

كذلك سئل إمام دار الهجرة مالك بن أنس – رحمه الله – عن الراوية عن الرافضة[2] فقال: « لا تكلموهم ولا ترووا عنهم فإنهم يكذبون » [3] .

والرافضة أهل أهواء وبدع وافتراق فلا يتلقى عنهم العلم كما قرَّر ذلك أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – [4] .

وقال سفيان الثوري [5] – رحمه الله -: « من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحُه فقد نقض الإسلام عروة عروة » [6] .

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص ١٢٦) .

(٢) الرافضة : سميت بذلك لرفضهم أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وقيل لرفضهم زيد بن علي – ﷺ - لما تولى أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما – وقال بإمامتهما . فقالوا رفضناك، فقال زيد – ﷺ -: رفضوني. فسموا رافضة . وسموا شيعة حين قالوا : نحن من شيعة علي – ﷺ -،وهم يقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ وأن النبي ﷺ نص على استخلافه .
انظر : مقالات الإسلاميين (١/٦٥، ٨٨، ٨٩)، والفرق بين الفرق (ص١٦، ٣٦)، والتبصير في الدين (ص٤١ – ٤٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/ ١١١ – ١١٥)، والملل والنحل (١/١٥٥)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص ٦٥) .

(٣) انظر : مختصر منهاج السنة (١/١٣) .

(٤) انظر : المصدر السابق، وغيرها .

(٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، الثقة الإمام الحافظ، توفي سنة ١٦١هـ.
انظر : كتاب الثقات لابن حبان (٣/ ٤١١)، والكاشف للذهبي (١/ ٤٤٩)، والتهذيب (٢/٥٦).

(٦) كتاب الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب (١/ ٧٣) .

وهذا لمزيد التحذير من المبتدعة حماية للمتعلمين، وزجرًا لأهل الأهواء والبدع ، وهذا موافق لرأي أهل السنة والجماعة في عدم التلقي عن أهل الأهواء والبدع والضلال.



ثانياً : موقفه من مجالستهم .

لقد منع الإمام « ابن منده » من مجالسة أهل البدع، والأهواء كما صَرَّح بأنَّ من جلس إليهم أو دخل عليهم فلا يجلس ولا يقصد مجلسه، للسماع أو الرواية عنه .

عن عبدالرحمن [1] قال : « سمعت محمد بن عبيدالله الطبراني [2] يقول: « قمت يومًا في مجلس والدك – رحمه الله -، فقلت : أيها الشيخ، فينا جماعة ممن يدخل على هذا المشؤوم – أعني أبا نُعيم الأشعري [3] – فقال: أخرجوهم . فأخرجنا من المجلس فلانًا وفلانًا، ثم قال: على الداخل عليهم حرج [4] أن يدخل مجلسنا، أو يسمع منا، أو يروي عنا، فإنْ فعل فليس هو منا في حِلّ [5] [6] .

فالإمام « ابن منده » - رحمه الله – حَرَّج على أصحابِهِ الدخول على أبي نعيم، ومن فعل ذلك فهو ممنوع من السماع أو الرواية عنه .

وأما سبب المنع هذا فهو لكون أبي نعيم قد رُمي بالأشعرية [7] كما أنه قد وقع بين المؤلف و « أبي نُعيم » خلاف حول مسألة: (اللفظ بالقرآن) هل هو مخلوق أم لا؟.

قال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله - : وقع بين « أبي نُعيم الأصبهاني» ، و « أبي عبدالله بن منده » في مسألة اللفظ ما هو معروف . وصنَّف «أبو نُعيم » في ذلك كتابه في « الرد

---

(١) هو : عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده، تقدمت ترجمته (ص ٢٣) .

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني تقدمت ترجمته (ص١٨، ٢٢) .

(٤) الحرج : الإثمُ . الصحاح (١/ ٢٨٤) .

(٥) حِلَّ : بالكسر : الحلال، وهو ضدُّ الحرام . الصحاح (٢/١٢٥٦) .

(٦) انظر : السير (١٧/ ٤١) .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٩)، وميزان الاعتدال (٦/٦٦)، والوافي بالوفيات (٢/١٩٠)، ولسان الميزان (٥/ ٨١) .

على اللفظية والحلولية » ومال إلى جانب النفاة القائلين بأن التلاوة مخلوقة . كما مال « ابن منده » إلى جانب من يقول أنها غير مخلوقة وحكى كل منهما عن الأئمة ما يدل على كثير من مقصوده لا على جميعه، فما قصد كل منهما من الحق وجد فيه من المنقول الثابت عن الأئمة ما يوافقه » [1] .

والحق أن ما كان من الخلاف بينهما فهو لا ينقص قدرهما، وأخبار الأقران لا يُؤخذ بها[2].

ومنع مجالسة أهل البدع إحدى طرق « السلف » في مواجهة أصحاب البدع والأهواء.

« عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: « لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإنّ مجالستهم ممرضة للقلب » [3] .

وعن عبدالله بن مسعود [ﷺ] قال: إياكم وما يحدث النّاس من البدع، فإنّ الدين لا يذهب من القلوب بمرَّة، ولكنَّ الشيطان يحدث له بدعًا حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع النَّاس ما ألزمهُم الله من فرضه في الصلاة، والصيام، والحلال، والحرام. ويتكلم في ربهم عز وجل . فمن أدرك ذلك الزمن فليهرب . قيل يا أبا عبدالرحمن: فإلى أين ؟

قال: إلى لا أين . فليهرب بقلبه ودينه، ولا يجالس أحدًا من أهل البدع » [4] .

وكذلك قاله بمثله مطرّف ابن الشّخير [5] ، والحسن البصري [1] ، ومجاهد [2] وغيرهم .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٩) .

(٢) سوف أنبِّه على « مسألة اللفظ بالقرآن » في (منهج الإمام « ابن منده » في إثبات صفات الله عز وجل).

(٣) الشريعة (ص٥٦)، والإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (٢/ ٤٣٨) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٢١) .

(٥) هو : مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري الحرشي، أبو عبدالله البصري الثقة التابعي، أحد الفقهاء الأعلام، توفي سنة ٩٥هـ . انظر : السير : (٤/١٨٧)، والكاشف (٢/٢٦٩)، والتقريب (ص ٤٦٦) .

ومما نُقل عن ابن سيرين [3] –رحمه الله–: « أنه دخل عليه رجلان من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال: لا .

قالا : فتقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل ؟ قال: لا، لتقومنَّ عني أو لأقومنَّه » [4] .

ولا شك أن لمجالسة أهل الأهواء والبدع من التأثير والقبول لآرائهم الأثر العظيم على العقول، لذلك اشتد نكير العلماء على من يجالسهم ويرغب في حديثهم.

وقول الإمام « ابن منده » بعدم مجالسة أهل البدع موافق لقول علماء « السلف » من أهل السنة والجماعة .

وسوف أعرض لموقف الإمام « ابن منده » من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، بعد التعريف بكل فرقة وذكر ملخص لأبرز عقائدها، وهذه الفرق هي:

---

(١) هو : الحسن بن يسار الأنصاري، أبو سعيد البصري، الثقة التابعي، من فصحاء وعُبّاد البصرة. ورأى بعض الصحابة مثل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، توفي سنة ١١٠هـ. انظر كتاب الثقات (٢/٦٩)، والسير (٤/ ٥٦٣)، والكاشف (١/ ٣٢٢)، والتقريب (ص٩٩) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٦) .

(٣) تقدمت ترجمته (ص ٥١) .

(٤) الشريعة (ص٥٣)، والإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (١/٤٠٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٣٣).

١ – الخوارج :

قبل بيان موقف الإمام « ابن منده » من الخوارج يحسن التعريف بهذه الفرقة ومجمل معتقدها « الخوارج فرقة من الفرق الإسلامية لهم الكثير من الآراء الشاذة الخاصة بهم التي فيها التطرف والانعزال عن الأمة الإسلامية، فهم يرون في سيرة الخليفتين عثمان – رضي الله عنه - في السنوات الأخيرة من خلافته . وعلي بعد حادثة التحكيم ومن بعدهما من أمراء المسلمين ما لا يراه غيرهم من المسلمين . فيزعمون أنهم مخالفون للدين ويجيزون الخروج عليهم والتألّب ضدهم » [1] .

وقد كان بداية ظهور الخوارج والشيعة – الرافضة – أن ابنثقتا من معسكر واحد، وظهرتا عقب ما عرف بحادث « التحكيم » والذي كان أثرًا من آثار الخلاف حول الإمامة [2] .

وتتلخص عقائد الخوارج فيما يأتي :

١ – تكفير مرتكب الكبيرة [3] .

٢ – تكفير عثمان وعلي – رضي الله عنهما – وطعنهم في بعض الصحابة [4] .

٣ – جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش [5] .

٤ – التوحيد عندهم كقول المعتزلة وذلك بإثبات الأسماء لله عز وجل، التي سَمَّى بها نفسه أو سَمَّاه بها رسوله ﷺ [1] . والصفات يؤولونها ويعتقدون أنّ ظاهرها غير مراد فيقولون : « إن الله عالم قادر حي بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة » [2] وذلك للفرار من تشبيه الله بخلقه بزعمهم

---

(١) الخوارج – دراسة ونقد لمذهبهم، ناصر السعوي (ص٢٢) .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢٠٤)، والعواصم من القواصم (ص ١٧٣)، والخوارج. ناصر السعوي (ص٤٨)، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، للدكتور/ أحمد محمد جلي (ص٥١ – ٦١) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٨) .

(٤) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٠٤) .

(٥) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٠٤)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٨) .

٥ – نفي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة [3] .

٦ – القولُ بخلق القرآن [4] .

٧ – إنكار عذابِ القبر بالكلية والنفي المطلق [5] .

بالإضافة إلى أمور أخرى خالفوا فيها « الكتاب » و « السُنَّة » وإجماع الأمة المبني على « الكتاب » و « السُنَّة » مثل قولهم بعدم رجم الزاني المحصن [6] ، وعدم حجية « السُنَّة » [7] ، وغيرها من الشناعات العظيمة .

موقفه من الخوارج :

كما تَقدَّم فإنّ الخوارج يكفّرون مُرتكب المعصية ويطبقون عليه أحكام الكفَّار في الدنيا والآخرة، وقد وافقهم المعتزلة مع اختلاف في ذلك.

وقد فَصَّل الإمام « ابن منده » القول في مذهب الخوارج في الإيمان، ومرتكب الكبيرة عندهم

قال « ابن منده »: « ذكر اختلاف أقاويل النّاس في الإيمان ما هو؟ » [8] . ثم ذكر الأقوال في الإيمان وساق قول الخوارج: « وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح » [9] .

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٣، ٢٣٥) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٤٤) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٠٧) .

(٤) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٤) .

(٥) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٠٦) .

(٦) المصدر السابق (١/ ١٧٣) .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩١) .

(٨) كتاب الإيمان (١/ ٣٣١) .

(٩) المصدر السابق (١/٣٣١) .

فهذا هو الإيمان عند الخوارج. لذلك يبين بعده الإيمان عند أهل السنّة والجماعة قال: « ذكر خبر يدل على أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلبِ، وعمل بالأركان، يزيد وينقص » [1] .

وأمَّا الخوارج فيقولون : الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فهو شيء ثابت إذا نقص ذهب بعضه، وإذا ذهب بعضه ذهب كله، بخلاف أهل السنّة والجماعة [2] . وقد استدل الحافظ « ابن منده » - رحمه الله – على قوة الإيمان في القلب وتوسطه وضعفه. فقال: « عن إسماعيل ابن رجاء الزبيدي [3] عن أبيه [4] قال: أخرج مروان [5] المنبر وبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقام رجل فقال: يا مروان؛ خالفت السُنَّة ! أخرجت المنبر يكن يُخرجُ . وبدأت بالخطبة قبل الصلاة فقال أبو سعيد : من هذا؟ فقالوُا: فلان. فقال: أبو سعيد الخدري : قد قضى هذا الذي عليه .

إن رسول الله ﷺ قال: « من رأى أمرًا مُنكرًا فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان [6] » » [7] .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٤١) .

(٢) انظر : إلى ما ذكر عن الخوارج وعقائدهم كما تقدم بالإضافة إلى الإيمان لابن تيمية (ص٢٢٦) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٢٤). وغيرهما .

(٣) هو : إسماعيل بن رجاء الزبيدي، الثقة، من محدثي الكوفة .
انظر : ميزان الاعتدال (١/ ٣٨٤)، والكاشف (١/ ٢٤٥)، والتقريب (ص٤٦) .

(٤) هو : رجاء بن ربيعد الزُبيدي، أبو إسماعيل. روى عن بعض الصحابة أمثال علي بن أبي طالب، أو البراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، وهو من الثقات .
انظر : كتاب الثقات (٢/١٤٠)، والكاشف (١/ ٣٩٥)، والتقريب (ص١٤٨) .

(٥) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبدالملك، من أهل المدينة، وهو من التابعين، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة ٦٥هـ .
انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٦٨)، والكاشف (٢/ ٢٥٣)، والتقريب (ص ٤٥٨) .

(٦) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح٧٨ (ص ٤٢) بنحوه .

(٧) كتاب الإيمان (١/ ٣٤١) .

وقد بيّن الإمام « ابن منده » أنّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بالكلية بل يكون ناقص الإيمان إلا إذا جحد شيئًا من أوامر الإسلام ونواهيه. قال: « فإذا ترك منها شيئًا مقرًا بوجوبها كان غير مستكمل فإن جحد منها شيئًا كان خارجًا من جملة الإيمان والإسلام، وهذا قول من جعل الإسلام على ضربين، إسلام يقين وطاعة، وإسلام استسلام من القتل والسبي . قال الله عز وجل: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا** ﴾، وقال: ﴿ **وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [1] » » [2] .

وقد توعد صاحب الكبيرة في كثير من النصوص الشرعية، وقد فهمت منها الخوارج أنّ فاعلها كافر حلال الدم والمال في الدنيا، وفي الآخرة من أهل السعير .

قال الإمام « ابن منده » : « ذكر ما يدل على أنّ مواجهة المسلم بالقتال أخاه كفر لا يبلغ به الشرك والخروج من الإسلام » [3] .

ثم ساق الدليل على أنّ معصية القتل لا تبلغ بصاحبها الكفر المخرج من الملة. قال: (عن أبي بكرة [4] قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا التقى المُسلمان بسيفيهما فقتل صاحبه فالقاتل والمقتول في النَّار » [5]) [6] .

---

(١) سورة الحجرات / ١٤ .

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٢٣) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٨٦) .

(٤) نُفيع بن الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي، أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة، توفي بها سنة ٥٣، وقيل ٥٩هـ .

= انظر : مشاهير علماء الأمصار (٣٨/١)، الكاشف (٢/ ٣٢٥)، والتقريب (٤٩٦) .

(٥) أخرجه « البخاري » ك / الإيمان ب ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ / ح٣١ (ص١٠)، و « مسلم » ك/ الفتن ح١٥ (ص ١٢٥٠) .

(٦) كتاب الإيمان (٢/ ٥٨٦) .

وفي موضع آخر قال الإمام « ابن منده » : « ذكر أخبار جاءت عن النبي ﷺ على معنى الندب والتحذير » [1] .

ثم استدل على تلك الأخبار التي وردت عن رسول الله ﷺ فقال: عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أن رسول الله ﷺ قال: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، [ولا يسرق السَّارق حين يسرق وهو مؤمن،] [2] ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، [ولا ينتهب نُهبة ذات، شرف يرفع المُؤمنون إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن] [3] » [4] .

قال الإمام « ابن منده » : « لا يزني وهو مؤمن معناه أنه غير مؤمن في حين ركوبه الزنا، وقيل غير مستكمل للإيمان » [5] .

وقد ذكر الإمام « ابن منده » في ذلك قولاً لأحد أئمة « السلف » - رحمهم الله تعالى - : قال « أبو جعفر محمد بن علي [6] ووصف الإسلام فدوَّر دائرة واسعة [قال]: فهذا الإيمان، ودوّر دائرة صغيرة وسط الكبيرة ، فإذا زنا وسرق . خرج من الإيمان إلى الإسلام . ولا يخرجه من الإسلام إلا الكفر بالله عز وجل » [7] .

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٥٩٥) .
(٢) هذا سقط من كتاب الإيمان لابن منده (٢/ ٥٩٥) .
(٣) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح١٠٠ (ص ٤٥) بنحوه .
(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٥٩٥) .
(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٩٥) .
(٦) هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، الثقة، وهو من قد زعمت الشيعة بأنه إمامهم، ونسبت إليه الكثير من أحاديثهم المكذوبة، توفي سنة ١١٨هـ .
انظر : الكاشف (٢/٢٠٢)، والتقريب (ص ٤٣١)، وطبقات الحفاظ (ص ٥٦) .
(٧) كتاب الإيمان (١/ ٣١١) .

وقال الإمام « ابن منده » أيضًا: « ذكر ما يدل على أنّ قول لا إله إلا الله يوجب اسم الإسلام ويحرّم مال قائلها ودمه » [1] .

وقال في موضع آخر: « ذكر ما يدل على أنَّ قول لا إله إلا الله يمنع من القتل » [2].

واستدل على ذلك بحديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: « بعثنا رسول الله ﷺ سرية إلى الحُرُقات [3] ، فنذروا بنا فهربوا، فأدركنا رجلاً، فلمّا غشيناه ! قال: لا إله إلا الله فضربناه حتى قتلناه، فعرض في نفسي شيء من ذلك . فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟، فقلت يا رسول الله إنما قالها مخافة السلاح والقتل. فقال: « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها من أجل ذلك أم لا . من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال: فما زال يقول حتى وددت أني لم أسلم إلا يومئذ» [4] » [5] .

هذا وقد تكلَّم علماء « السلف » عن الإيمان ومرتكب الكبيرة .

قال الإمام أحمد: « الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والبر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص من الإيمان » [6] .

وقال في موضع: (ولا يُكفَّر أحدًا من أهل التوحيد وإن عملوا الكبائر) [7] .

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٩٨) .
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠٦) .
(٣) الحُرُقات : بضم الحاء وفتح الراء والقاف قبيلة من جهينة . انظر فتح الباري لابن حجر ح٤٢٦٩ (٧/٥٩٠، ٥٩١) .
(٤) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح١٥٨ (ص٥٦) بنحوه .
(٥) كتاب الإيمان (١/ ٢٠٦) .
(٦) العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال (ص ٤٩) .
(٧) المصدر السابق (ص٥٢) .

وقال أيضًا: « ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، فإن تاب رجع إلى الإيمان، ولا يخرجه من الإسلام إلى الشرك بالله العظيم . أو بردِّ فريضة من فرائض الله جاحدًا لها، فإن تركها كسلاً أو تهاونًا بها كان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه) [1] .

وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » عن مذهب السلف في مرتكب المعاصي: «مذهب أهل السنّة والجماعة : أن فُسَّاق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة، وليسوا كاملين في الدين، والإيمان، والطاعة، بل لهم حسنات وسيئات يستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب ... » [2] .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » « للسلف » - رحمهم الله تعالى – في عدم تكفير مرتكب الكبيرة بخلاف قول الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون عليه بإحكام الكفر في الدنيا والآخرة.



(١) المصدر السابق (ص ٦١) .

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٩). وانظر (٤/ ٣٠٧)، والتبصير في معالم الدين. لابن جرير الطبري (ص١٦٠- ١٦٢)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان الصابوني (ص٢٧٦)، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص ١٨٩)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (ص ٣٠٣) .

٢ – الشيعة (الرافضة) :

سموا الشيعة لأنّهم شايعوا عليًا – ﷺ - ، ويقدِّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ [1] ، وقيل من وافق الشيعة في أنَّ عليًا – ﷺ - أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي [2] . وقيل هم الذين شايعوا عليًا – ﷺ - على الخصوص، وقالوا بإمامته نصًا ووحيًا [3] .

« وخلاصة ما ذُكر أن الشيعة هم قوم يدّعون موالاة أحد عشر شخصًا من أولاد علي، وعليًا – ﷺ - .

ويعدونهم معصومين كالأنبياء ورسل الله، وأفضل منهم ومن الملائكة المقربين، ويدّعون أنَّ مذهبهم مؤسس على آرائهم وأفكارهم » [4] .

ولقد بقي هذا المصطلح مدة من الزمن، حتى وقعت حادثة بين الشيعة وزيد بن علي بن الحسين [5] – رحمه الله - .

قال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله -: «ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنَّه لما سُئل عن أبي بكر وعمر . فترحّم عليهما، رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني،

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥).

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل (١/ ٣٧٠) .

(٣) انظر : الملل والنحل (١/ ١٤٤). وانظر أيضًا الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي. (٨٧٠)، ومختصر التحفة الأثنى عشرية لشاه عبدالعزيز دهلوي (ص ٢٦٩)، والوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله (ص١١٠)، ومسألة في التقريب بين أهل السُنّة والشيعة، للدكتور/ ناصر القفاري (١/١٢٠ – ١٣٠) .

(٤) الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير (ص ٢٨) .

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، الثقة، وهو الذي ينسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبدالملك، فقتل بالكوفة سنة ١٢١ وقيل ١٢٢هـ .
انظر : تهذيب الكمال للمزي (١٠/ ٩٥)، والكاشف (١/ ٤١٨)، والتقريب (ص ١٦٤).

فسموا رافضة، لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديًا » [1] .

وللرافضة عقائد : خالفوا بها « الكتاب » و « السُنَّة » أذكرها بشيء من الاختصار وهي:

١ - « التوحيد » ويدخلون فيه نفي الصفات [2] – وكانوا في بداية أمرهم يقولون بالتجسيم [3] - .

٢ - والقول بأن القرآن مخلوق.

٣ - وأنّ الله لا يرى في الآخرة.

٤ - «العدل » ويدخلون فيه التكذيب بالقدرِ . وأنّ الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنّه قد يشاء مالا يكون، ويكون مالا يشاء، وغير ذلك، فلا يقولون أنه خالق كل شيء، ولا أنّه على كل شيء قدير. وهم متأثرون بالمعتزلة « القدرية » .

٥ - والنبوة ويدخلون فيها نفي المعجزات لغير الأنبياء، وزادوا على ذلك فجعلوها للأئمة بزعمهم.

٦ - « الإمامة » التي جعلها منْ أعظم أصولهم [4] .

٧ - وقالوا بتكفير الصحابة [5] .

٨ - وعدم حجية السنّة [1] .

---

(١) مختصر منهاج السنة لابن تيمية (١/ ١٧) .

(٢) انظر : مختصر منهاج السنة (١/ ٣٨) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (١/١٠٦ – ١٠٩)، والفرق (ص ٤٣ – ٤٧)، والتبصير في الدين (ص٣٩-٤٠)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص ٧٢) .

(٤) انظر : مختصر منهاج السنة (١/ ٣٨ – وما بعدها).

(٥) انظر: الفرق (ص ٢٢، ٢٣، ٣٨)، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص٧٦١)، ومجموع الفتاوى (٣/٣٥٦)، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص ٤٩ – ٥١)، والشيعة وأهل البيت (ص٤٤ – ١٥٦)، وأصول مذهب الشيعة تأليف/ الدكتور ناصر القفاري (٢/٧١٦) .

بالإضافة إلى التأثر بالمرجئة[2]، وغيرها من العقائد المخالفة « للكتاب » و «السنة» التي يطول ذكرها وليس هنا محل ذكرها .

موقفه من الرافضة :

من عقائد الرافضة سبّ الصحابة وتكفيرهم، وخاصة كبار الصحابة كالشيخين – أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

والإمام « ابن منده » - رحمه الله – يرى – كغيره من أهل السنة – بأن الصحابة اختارهم الله مِنْ من بين بقيّة الخلق ليكونوا أصحابًا لرسول الله ﷺ .

ولما عدَّد ما بلَّغ به الرسول ﷺ منْ أركان الإسلام الخمسة قال: « ثم بيّن صلوات الله وسلامه عليه، عدد الصلوات، ووجوب أحوال الزكاة، والصيام، والحج، وكذلك سائر المفترضات لأصحابه المختارين لرسول ﷺ » [3] .

ثم إنّ الإمام « ابن منده » بيَّن ما قام به الصحابة في حياة الرسول ﷺ فقال: «فاجتهدوا، ونصحوا، وبلغوا عن تواتر، وآحاد في حياة رسول الله ﷺ ، وبعد وفاته كما أمرهم الله عز وجل، وفرض على العباد طاعة رسوله، وأمرهم بأخذ ما آتاهم به والانتهاء عما نهاهم عنه، فكان فرضه من عاين رسول الله ﷺ ، ومن بعده إلى يوم القيامة واحدًا في أن على كل طاعته في الإبلاغ عنه » [4]

ويُعيد الإمام « ابن منده » وصف الصحابة، ويبيّن أفضلهم فيقول: « فلما قَبض الله جل وعلا نبيه ﷺ من بين أصحابه المنتخبة – رضي الله عنهم أجمعين – جمعهم على خيرهم، وأفضلهم في

---

(١) انظر: الفرق (ص٢٦٨)، والشيعة والسنة (ص١٧ – ٣١)، وأصول مذهب الشيعة (١/٣٠٥، ٣/١٠٦٥).

(٢) انظر : مختصر منهاج السنة (١/٣٨٨ – ٣٩٠)، وأصول مذهب الشيعة (٢/٥٧٥ – ٥٧٨) .

(٣) شروط الأئمة (ص ٢٣) .

(٤) شروط الأئمة (ص ٢٥) .

أنفسهم [1] ، فقام بأمر الله جل وعز، وأخذ منهاج رسول الله ﷺ ، وقال: « ولو منعوني عِقالاً كانوا يـــؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلهــــم عليها » [2] .

فإن الزكاة واجبة كالصلاة، فقاتل بمن أقبل من أهل الإسلام من أدبر منهم، وارتدَّ، حتى راجعوا دينهم، وأطاعوا أمر الله ، وأدَّوا ما افترض الله عليهم، وأمضى حكم الله عز وجل ورسوله ﷺ فيمن أبى ذلك، فرضي الله عنه وعن جميع الصحابة » [3].

ولقد كان لصحابة – رضي الله عنهم – من الإيمان المنزلة العظيمة بالإضافة إلى اتباعهم لكتاب الله قولاً وعملاً. قال الإمام « ابن منده » : « ذكر صفة أصحاب رسول الله ﷺ - ومنزلتهم من الإيمان واتباعهم القرآن » [4] .

ثم ساق الدليل على تلك المنزلة، وذلك الاتباع للقرآن: « قال عبدالله بن عباس قوله: ﴿**يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**﴾ [5] .

قال يتبعونه حق اتباعه، يحلون حلاله ويحرمون حرامـــه، ولا يحرفونه عن مواضعه [6] .

وقال قتادة [7] – رحمه الله - : هؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، آمنوا بكتاب الله فصدّقوا به، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه وعملوا بما فيه [1] » [2] .

---

(١) المقصود : أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – .
(٢) أخرجه « البخاري » ك / الاعتصام ب ٢ / ح٧٢٨٤، ٧٢٨٥ (ص ١٥٢٦)، و « مسلم » ك / الإيمان ح٣٢ (ص ٣٢) .
(٣) شروط الأئمة (ص ٢٥- ٢٦) .
(٤) كتاب الإيمان (١/ ٣٦٤) .
(٥) البقرة / ١٢١ .
(٦) « الطبري » (١/٥٢٠)، « البغوي » (١/١١١)، و « القرطبي » (٢/٩٥)، « ابن كثير » (١/١٦٨)، والدر المنثور للسيوطي (١/ ٢٧٢)، وفتح القدير للشوكاني (١/١٣٦) .
(٧) تقدمت ترجمته (ص٤٧) .

وقد بيّن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – فضائل الصحابة – رضي الله عنهم – وكذلك أزواجه – أمهات المؤمنين – رضي الله تعالى عنهن – ومن بينهن عائشة الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها وعن أبيها - .

قال الإمام « ابن منده » في كتابه : « معرفة الصحابة » :

« عن ابن عباس [- رضي الله عنهما -] رفعه إلى النبي ﷺ قال لما تُوفيت خديجة بمكة نزل جبريل بصورة عائشة؛ في سَرَقَة (٣) حرير خضراء . فقال: يا محمد. هذه عائشة زوجتك في الدنيا، وزوجتك في الآخرة، عوض عن خديجة (4) » (5) .

ثم تابع الإمام – رحمه الله – ذكر الفضائل والخصال التي تميزت عائشة – رضي الله عنها – عن بقيّة أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – بالإضافة إلى بقية أزواجه، وبعض نساء الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين - . وليس هنا محل ذكره .

وقد بيّن إمام أهل السُنَّة أحمد بن حنبل – رحمه الله – فضل الصحابة والحكم فيمن أبغضهم فقال: « وخير هذه الأمة بعد نبيها؛ أبو بكر الصديق؛ ثم عُمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نُقدِّم هؤلاء الثلاثة كما قدَّمهم أصحاب رسول الله ﷺ، لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف،

---

(١) « الطبري » (٥١٨/١)، و « البغوي » (١١٠/١)، و « القرطبي » (٢/ ٩٥)، و « ابن كثير » (١٦٨/١).

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٦٤) .

(3) سَرَقَة : أي في قطعة من جَيِّد الحرير، وجمعها سَرَق. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٢٦) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك / النكاح. ب٨ / ح٥٠٧٨ (ص ١١٠٣). ب٣٦/ ٥١٢٥ (ص١١١٢)، ك/ التعبير ب١٩/ ح٧٠١٠، ب٢٠/ ح٧٠١١، ب٢١/ ح٧٠١٢ (ص ١٤٧٢) .

(٥) معرفة الصحابة لابن منده (٤٢/ ٩) [مخطوط] .

وســــــعد [1]، كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام، ونذهبُ في ذلك إلى حديث ابن عمر: « كنا نعُدُّ ورسول الله ﷺ حيٌّ وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم نسكت » [2]. ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً » [3].

ثُم زاد الإمام أحمد في بيان حكم من أبغض الصحابة، والذي هو من عقائد أهل الرفض، والإلحاد في الدين فقال: « ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتى يترحّم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمـًا » [4].

ولشيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – كلام جامع لما عليه أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة – رضوان الله عليهم - .

فقال – رحمه الله – في كتابه: (العقيدة الواسطية): « ويُمسكون عمَّا شجر بين الصحابة. ويقولون: إنّ هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيّر عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه معذورون: إمَّا مُجتهدون مصيبون، وإمَّا مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أنَّ كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابقِ والفضائلِ ما يوجبُ مغفرة ما يصدر مِنهمُ إن صدر، حتى إنّه يُغفر لهمُ مِنْ السيئات ما لا يُغفر لمن بعدهم ....، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب؛

---

(١) هو: سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه -

(٢) أخرجه « البخاري » ك / فضائل أصحاب النبي ﷺ ب ٤/ ح٣٦٥٥ (ص ٧٤٩) مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٣) أصول السنة (ص٦٠، ٦١)، وانظر السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٢/٥٧٤ – ٥٩٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٨٩ – ٢٩٣).

(٤) أصول السنة (ص ٧٦)، وانظر العقيدة للإمام أحمد (ص ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٧٢، ٨٠) .

فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناسِ بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحقَّقه؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين : إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم، ثُمّ إنّ القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم » [1] .

وقد قال بمثله جمع من علماء « السلف » من أمثال أبي حنيفة النعمان [2]، والشافعي [3]، والإمام الحميدي [4]، والسفيانين [5]، وغيرهم [6]، وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله - ، للسلف – رحمهم الله تعالى – في موقفهم من الصحابة – رضوان الله عليهم - ،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤، ١٥٥) (الواسطية) .

(٢) شرح الفقه الأكبر لملأ علي قاري (ص١٣٥ – ١٥٤) .

(٣) اعتقاد الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، جمع الهكاري (ص٣٠، ٣١) .

(٤) أصول السنة للإمام الحميدي (ص٣٨، ٣٩) .

(٥) هما سفيان الثوري تقدمت ترجمته (ص٦٩)، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي الثقة الحجة، وكان ممن تغير حفظه بآخره، توفي سنة ١٩٨هـ .
انظر : السير (٨/٤٥٤)، والتهذيب (٢/ ٥٩)، والشذرات (١/ ٣٥٤)، وانظر قولهما في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٥١، ١٥٢) .

(٦) انظر : شرح السنة للإمام إسماعيل المزني (ص٨٥ – ٨٧)، والشريعة للآجري (ص ٤٢٠)، والشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة العكبري (ص ١٦٤ – ١٧١)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص ٢٨٩ – ٢٩٤)، وتلبيس إبليس لابن الجوزي (ص ١١٨ – ١٢٤)، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة (ص ١٩٠ – ١٩٨)، وهو كتاب « الاعتقاد » المطبوع بتحقيق عادل عبدالمنعم عباس (ص ٦٠- ٦٢، ٦٦، ٧٠)، والصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص٥٧١)، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – د/ ناصر الشيخ (٣/١١٠٥) .

والقول بفضلهم وسابقتهم إلى الإسلام والكفَّ عما شجر بينهم، وهذا خلاف قول الرافضة كما تَقدَّم .



٣ – المعتزلة « القدرية » :

وهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال [1] الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري [2] .

ومن عقائد هؤلاء المعتزلة :

١ - القول بالقدر وهو أن الإنسان يخلق فعل نفسه وسموا ذلك عدلاً [3] .

٢ -نفي الصفات.

٣ - والقول بخلق القرآن.

٤ - وعدم رؤية الله تعالى يوم القيامة؛ وسموا ذلك يعني ما تقدَّم من نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وعدم رؤية الله يوم القيامة توحيدًا [4] .

٥ – وقالوا عن مرتكب الكبائر أنه في منزلة بين المنزلتين [5] .

٦ - ومنعوا الشفاعة ! وسموا ذلك إنفاذ الوعد والوعيد [1] .

---

(١) واصل بن عطاء، أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري، الغزال، البليغ الأفوة، وكان رجل سوء، وهو رأس المعتزلة « القدرية الثانية » وله من التصانيف : « كتاب أصناف المرجئة »، و « التوبة »، و«معاني القرآن » . توفي سنة ١٣١هـ .
انظر : السير (٥/ ٤٦٤)، وميزان الاعتدال (٧/ ١١٨)، ولسان الميزان (٦/ ٢١٤) .

(٢) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها للدكتور / عواد بن عبدالله المعتق (ص٢٢)، وانظر القدرية والمرجئة للدكتور / ناصر العقل (ص٢٢ – ٣٩) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢٦٧)، والفرق (ص٧٩)، والتبصير في الدين (ص٦٣).

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢٣٧)، والفرق (ص٧٩)، والتبصير في الدين (ص٦٣)، والملل والنحل (١/٣٨) .

(٥) انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (ص٤٩)، والفرق (ص٧٨)، والتبصير في الدين (ص٦٣).

٧ - وقالوا بالخروج وجعلوه أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر [2] .

والكلام حول عقائدهم المخالفة يطول، وليس هنا محل إيراده .

موقفه من المعتزلة (القدرية) :

القدرية هم سلف المعتزلة، وقد ورثت المعتزلة مقالتهم بأنَّ الإنسان يخلق فعل نفسه!

وقد ذكر الإمام « ابن منده » في بداية كتابه: « الإيـمان » عن مسائل القدر وذلك لأهميتها: « ذكر ما يدل على أنّ من الإيـمان أن يؤمن بالقدر خيره وشره » [3] .

وقد استدل بحديث « ابن عمر » - رضي الله عنهما -، والذي يُبيّن بدقة وقت خروج ونشأة هذه المقالة والردّ عليها من أحد الصحابة الكبار .

قال: عن يحيى بن يعمر [4] قال: أول من قال: في القدر « معبد الجهني » [5]،

---

(١) انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص٤٩)، الفرق (ص ٧٩) .

(٢) انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص٥٠)، والفرق (ص١٥)، التبصير في الدين (ص٦٥).

(٣) كتاب الإيمان (١/ ١٢٦)، وانظر (١/ ١٣٦) .

(٤) هو : يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصري، يكنى أبا عدي، الثقة .
قال ابن حبان : كان يحيى بن فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علمًا باللغة مع الورع الشديد . توفي قبل المائة، وقيل بعدها .
انظر : كتاب الثقات (٣/ ١٢٥)، والسير (١/ ٤٤١)، والكاشف (٢/ ٣٧٩)، والتقريب (ص٥٢٨).

(٥) معبد بن عبدالله أو بن خالد الجُهني، القدري، يقال: اسمُ جده عويمر، وهو صدوق مبتدع، وأول من أظهر القدر بالبصرة، قتله الحجاج صبرًا في خروجه مع ابن الأشعث سنة ٨٠هـ .
=

قال: فخرجت أنا وحميد بن عبدالرحمن [1] فأتينا « المدينة » فدخلنا المسجد فقلت لصاحِبي لو لقينا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما أحدث هؤلاء القوم. قال: فإذا ابن عمر خارج المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي، وظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ. قال: فقلت: يا أبا عبدالرحمن إنَّ قبلنا قومًا يقرؤون « القرآن » ويتقفرون [2] العلم، يزعمون أن لا قــدر، وإنما الأمر أُنُف [3]، قال: فإذا لقيت أولئك فاعلمهم أني منهم بريء وأنهم مني براء والذي يحلف به ابن عمر لو أنّ أحدهم أنفق مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ثم قال: حدثنا عمر بن الخطاب قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى أتى النبي ﷺ فالزق ركبته بركبته. ثم قال : يا محمد ما الإيمان ؟

قال: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » قال: فما الإسلام ؟

قال: « شهادة أن لا إله إلا الله . وأنَّ محمدًا عبده ورسوله . وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة . وحج البيت وصوم رمضان » قَال: صدقت. فما الإحسان ؟

قال: « تعبدُ الله كأنك تراه فإن لم تره فإنَّه يراك » فقال: في كل ذلك يقول له صدقت.

= انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٩)، وميزان الاعتدال (٦/ ٤٦٥)، ولسان الميزان (٧/ ٣٩٣)، والتقريب (ص٤٧١) .

(١) حميد بن عبدالرحمن الحميري البصري، الثقة، الفقيه، قال ابن سيرين عنه : هو أفقه أهل البصرة، روى عن جمع من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما . توفي سنة ١٠٠هـ .
انظر : كتاب الثقات (٢/ ٨٣)، والكاشف (١/ ٣٥٣)، والتقريب (ص ١٢١) .

(٢) يتقفرون : أي يَتطلَّبونه . النهاية في غريب الحديث (٤/ ٧٩) .

(٣) أُنُف : أي مستأنف استئنافًا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير، وإنما هو مقصود على اختيارك ودخولك فيه . المصدر السابق (١/٧٦) .

قال: فعجبنا منه يسأله ويُصدِّقه . قال: فمتى الساعة ؟ قال: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال: فما أمارتها ؟ قال: « أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة أصحاب الشاء يتطاولون في البنيان » قال عمر : فلقيني النبي ﷺ - بعد ذلك بثلاث فقال : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ ذاك جبريل - عليه السلام - أتاكم يعلكم معالم دينكم [1] » [2] .

وقد تَكلَّم العلماء من « السلف » عن القدر وما أحدثته القدرية من بدعة القول بخلق العبد فعله .

قال الشافعي – رحمه الله - : إن مشيئة العباد هي لله – تعالى – ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، وأنَّ أعمال الناس خلق من الله، فعل للعباد. وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل. وأن عذاب القبر حق ومسألة أهل القبور حق، والبعث والحساب والجنة والنار، وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين » [3] .

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل – رحمه الله – في كتابه: « أصول السنة » - وفيه تأصيل ما يجب أن يكون عليه المؤمن من الإيمان بالقدر خيره وشره، وعدم الخوض فيما لا يعلم - .

: « الإيمان بالقدر خيره وشرّه، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: « لِمَ» ولا « كيف » إنما هو التصديق والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقله، فقد كُفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم له، مثل حديث « الصادق المصدوق » ، ومثل ما كان في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نبت عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا ترد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا

---

(١) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح/ (ص٢٤، ٢٥). ولفظ حديث « ابن منده » عند « الترمذي » ك/ الإيمان ب٤ / ح٢٦١٥ (ص٥/٦، ٧) .
(٢) كتاب الإيمان (١/ ١١٦ – ١١٩) .
(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص ٢٢٦) .

يخاصم أحدًا، ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه، ومنهي عنه ... » [1] .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لأئمة « السلف » في موقفهم من القدرية، وذمهم لمقالتهم وتحذيرهم من مجالسة القدرية، ومن ورث مقالتهم من المعتزلة [2] .



(١) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص٤٢ – ٤٨) .

(٢) انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة. جمع د/ عبدالإله الأحمدي (ص١/ ١٤٧)، والعقيدة للإمام أحمد (ص ١١٣)، والرسالة الوافية لأبي عثمان الداني (ص٦٣-٦٤)، والدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٢٩٨ – ٢٩٩)، والعبودية لابن تيمية (ص٣٦)، ومجموع الفتاوى (٣/ ٨٩، ١١٣) وغيرها .

٤- المرجئة :

هم من أخَّر العمل عن الإيمان، وجعل الاعتقاد بالقلب، وإن تأخر الإقرار باللسان والعمل بالجوارحِ، وأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنّه لا يجوز الاستثناء في الإيمان من مال بهذه الأمور أو بعضها فهو مرجي [1] .

وتتمثل عقائد أو أصول « المرجئة » في الأمور التالية :

١ – أنّ الإيمان هو تصديق القلب وإقرار اللسان فقط، وقد يخرجون إقرار اللسان لكونه ركن زائد غير أصلي في رواية عنهم .

٢ – أنّ العمل لا يدخل في مسمى الإيمان، فلا يزيد ولا ينقص ولا يجوز الاستثناء في الإيمان، وأول ما حدثت بدعة الإرجاء كانت على يد بعض الفقهاء ! فعظم الخطب بذلك وفتن الناس بها [2] .

أصناف المرجئة :

ويُمكن تقسيم المرجئة إلى ثلاث أصناف :

الصنف الأول : من قال بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان فقط، وبأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنّه لا يجوز الاستثناء في الإيمان . وهؤلاء هم مرجئة الفقهاءأمثال أبي حنيفة – رحمه الله – ويدخل فيه كثير من أهل الكلام كالأشاعرة وغيرهم [3] .

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢١/١)، والفرق (ص ١٥١)، والتبصير في الدين (ص٩٧)، والملل والنحل (١٣٧/١)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٣٣)، ومجموع الفتاوى (٦٦٦/٧، ١٤/١٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٥٩/٢ – ٤٨٧) ، وشرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان لملا علي قاري (ص ١٨٠ – ١٨٧) بتصرف .

(٢) المصادر السابقة . بتصرف .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢١/١)، والملل والنحل (١/ ١٣٧) بتصرف .

الصنف الثاني: غلاة المُرجئة وهم مرجئة الجهمية القائلوُن بأنّ الإيمان معرفة القلب فقط، وأنه لا تضر في الإيمان معصية كما لا ينفعُ مع الكُفر طاعة [1] .

الصنف الثالث: الذين يقولون الإيمان قول باللسان فقط، وهم الكرامية [2] وقد ذم «السلف» مذهبهم وبدعوهم به [3] .

ولا شك بأنّ هذه البدعة – الإرجاء – كان لها من التأثير السيء الكثير في حياة الإنسان وعبادته لربه وتعامله مع الآخرين .

« لقد تحوّل الفكر الإرجائي العام من بدعة نظرية، يدين بها أفراد معدودون، إلى ظاهرة عامة تسيطر على الفكر الإسلامي، بل والحياة الإسلامية عامة » [4] .

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (٢١٣/١، ٢١٤)، والفرق (ص ١٥١)، والتبصير في الدين (ص٩٧)، والملل والنحل (١٣٧/١)، والفصل في الملل والنحل (١٤٢/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٦٠/٢).

(٢) الكرامية أصحاب محمد بن كرام السجستاني، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم مع أنه كان عاميًا لا يقرأ ولا يكتب ! بل كان يملي ذلك على أصحاب افتراء من بنات فكره، وكان يقول إن الإيمان قول باللسان دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح، فمن أقر بلسانه فهو مؤمن حقًا وإن اعتقد بقلبه الكفر والشرك وزعم أن المنافقين مؤمنين في الحقيقة وهو ضد اعتقاد الجهمية، وقد نفي إلى بيت المقدس ومات هناك.
انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١)، والفرق (ص ١٦١)، والتبصير في الدين (ص١١١)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص ٣٥) .

(٣) المصادر السابقة، بالإضافة إلى الأصفهانية لابن تيمية (ص١٤٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٦٠/٢)، وانظر القدرية والمرجئة (ص ٨٩ – ٩١) .

(٤) بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة / محمد حامد الناصر (ص ٣١) .

موقفه من المرجئة :

كما تَقَدَّم عن المرجئة فإنّ بدعتهم كانت في إخراج العمل عن مسمى الإيمان.

قال الإمام « ابن منده » : « قال جمهور أهل الإرجاء : الإيمان هو فعل القلب واللسان جميعًا » [1] .

وقد جعل « ابن منده » للإيمان أصلاً وفرعًا، وأن أصل الإيمان لا يكمل حتى يأتي بالفرع، والفرع : العمل والطاعات .

يقول: « فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه، وبما جاء من عنده بالقلب، واللسان، مع الخضوع له، والحب لهُ، والخوف منه والتعظيم له، مع ترك التكبر، والاستنكاف، والمعاندة .

فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه، وفرعه : المفترض عليه، أو الفرائض، واجتناب المحارم» [2].

كذلك قد بَيَّن الإمام « ابن منده » أنّ الأعمال تدخل في مسمى الإيمان. قال: (ذكر ما يدل على أنّ الإيمان هو الطاعات كلها وأنّ الله سَمَّى الصلاة في كتابه إيمانًا. قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [3] .

قال أهل التأويل: صلاتكم إلى القبلة الأولى وتصديقكم نبيكم ﷺ وأتّباعه إلى القبلة الأخرى . أي ليعطيكم أجرهما جميعًا . إنّ الله بالنّاس لرؤوف رحيم . قاله علي ابن أبي طالب وعبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – » [4] » [5] .

كما بَيَّن الإمام « ابن منده » بأن الإيمان يكون بتصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، وهذا الإيمان يَقبل الزيادة والنقصان تبعًا للطاعة، أو المعصية التي قام المسلم بها .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٣١) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٣١) .

(٣) البقرة / ١٤٣ .

(٤) انظر : « الطبري » (١٧/٢)، « البغوي » (١٢٤/١)، و « القرطبي » (١٤٨/٢)، و « ابن كثير » (١٩٦/١) .

(٥) كتاب الإيمان (٣٢٧/١)، وانظر (٣٢٨/١، ٣٢٩) .

يقول: « ذكر خبر يدل على أنَّ الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالأركان، يزيد وينقصُ » (1) . وقد تَقدَّم الحديث في ذلك .

وقد مثَّل الإمام « ابن منده » على زيادة الإيمان فقال: « ذكر الخصال التي إذا فعلها المسلم إزداد إيمانًا » (2) .

ثم ساق الأدلة على ذلك فقال: « عن أنس بن مالك [- ﷺ -] أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه » (3) » (4).

و« عن أبي هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت » (5) .

و « عن أبي هريرة – ﷺ - : أن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنّة من لا يأمن جاره بوائقه » (6) » (7) .

كما أنّ الإيمان ينقص. قال الإمام « ابن منده » : « ذكر خبر يدل على أنّ الإيمان ينقص حتى لا يبقى في قلب العبد مثقالُ حبة خردل، وأنّ المجاهدة بالقلب واللسان واليد من الإيمان » (1) .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٤١) .
(٢) المصدر السابق (١/ ٤٤١) .
(٣) أخرجه « البخاري » ك / الإيمان ب ٧/ ح١٣ (ص٧)، و « مسلم » ك / الإيمان ح٧١ (ص٤١).
(٤) كتاب الإيمان (١/ ٤٤١) .
(٥) أخرجه « البخاري » ك / الأدب ب٣١/ ح٦٠١٨، ٦٠١٩ (ص١٢٨٠) و، « مسلم » ك/ الإيمان ح٧٤، ٧٥، ٧٧ (ص ٤١) .
(٦) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح٧٣ (ص ٤١) .
(٧) كتاب الإيمان (١/ ٤٤١ – ٤٤٦) .

وساق الدليل على ذلك فقال: « عن عبدالله بن مسعود [- ﷺ -] أنّ النبي ﷺ قال: ما من نبي بعثهُ الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواري [2] ، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمرهِ، ثم إنّهَا تَخْلُفُ من بعدهم خُلُوفٌ [3]، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مُؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل [4] » [5] » [6] .

وقد فَصَّل الإمام « ابن منده » القــول في الإيمان، وما يجب أن يكون فيه. فقال: «ذِكر ما يدل على أنّ اسم الإيمان واقع على من يصدّق بجميع ما أتى به المصطفى ﷺ عن الله نيّة، واقرارًا، وعملاً، وإيمانًا، وتصديقًا، ويقينًا، وأن من صَدَّق ولم يقر بلسانه، ولم يعمل بجوارحه الطاعات التي أمر بها لم يستحق اسم الإيمان . ومن أقر بلسانه وعمل بجوارحه ولم يُصدِّق بذلك قلبه لم يستحق اسم الإيمان » [7] .

ولأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – منزلة من الإيمان عظيمة .

قال الإمام « ابن منده » : « ذكر منزلة إيمان أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – من إيمان المصطفى ﷺ » [8] .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٤٥) .

(٢) حواري : هو كل من أخلص ونُقِّي من كل عيب، وكل ناصر وحميم، ومن الصحابة الزبير بن العوام – ﷺ - . انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٤٠)، لسان العرب (٤/٢٢٠) .

(٣) خلوف : الخَلفَ بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريــك في الخــير، وبالتسكين في الشرّ . يقال: خَلَفُ صِدقٍ ، وخَلْفُ سوءٍ، وخلوف هنا جمع خَلْفٍ.
انظر : كتاب النهاية في غريب الحديث (٢/ ٦٢) .

(٤) حبَّة خردل : إشارة إلى مالا أقل منه، قال الخطابي [- رحمه الله -]: هو مثل ليكــون عيــارًا في المعرفة لا في الوزن، لأن ما يشكل في المعقول يرد إلى المحسوس ليفهم. انظر فتح الباري (١/٩٢) .

(٥) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح٨٠ (ص٤٢).

(٦) كتاب الإيمان (١/ ٣٤٥) .

(٧) المصدر السابق (١/ ٣٠٥) .

(٨) المصدر السابق (١/ ٤٠٩) .

ثم استدل بحديثِ أبي هريرة – ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل راكب بقرة إذ قالت إنِّي لم أخلق لهذا، إنّما خلقت للحرث، فآمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما -، قال أبو سلمة [1] : وما هما في القوم يومئذ، قال: وقال رسول الله ﷺ : بينما رجل يرعى غنمًا إذ جاء الذئب فأخذ منها شاة فانتزعها منه، فقال: كيف تصنع بها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري، فآمنت بذلك أنا وأبا بكر وعمر – رضي الله عنهما - . قال أبو سلمة : وما هما يومئذ في القوم » [2] » [3].

وعلماء « السلف » قالوا بأن الإيمان قول وعمل، وهو في زيادة أو نقصان، زيادته بعمل الطاعة، ونقصانه بالمعاصي والآثام .

قال الإمام أحمد: « والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، زيادته إذا أحسنت، ونقصانه إذا أسأت » [4] .

وفَرَّق الإمام أحمد بين الإيمان عند أهل السنّة والمرجئة فقال: « ومن زعم أنّ الإيمان قول بلا عمل، فهو مرجئ، ومن زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقصُ، فقد قال بقول المرجئة، ومن لم يرى الاستثناء في الإيمانِ، فهو مرجيء، ومن زعم أنّ إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجيء ... » [5] .

---

(١) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبدالله وقيل إسماعيل، وقيل اسمه كنيته، الثقة، من العلماء الكبار، توفي سنة ٩٤، وقيل ١٠٤هـ. انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٦٤/١)، وتذكرة الحفاظ (٥٠/١)، والتقريب (ص ٥٦٨) .

(٢) أخرجه « البخاري » ك / في الحرث والمزارعة ب٤/ ح٢٣٢٤ (ص٤٥٨)، وك / فضائل النبي ﷺ ب٥ /ح٣٦٦٣ (ص ٧٥٠) .

(٣) كتاب الإيمان (١/ ٤٠٩) .

(٤) العقيدة للإمام أحمد (ص٦١)، وانظر: (ص ٦٧) .

(٥) المصدر السابق (ص٧٤)، وانظر: (ص ١١٧) .

وقد قال بذلك جمع من علماء « السلف » أمثال البربهاري [1]، وابن جرير الطبري، والصابوني [2] وغيرهم .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » « للسلف » في القول في الإيمان وأيضًا في موقفهم من المرجئة [3] .



(١) هو : الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البَربهاري، شيخ الحنابلة بالعراق، والعالم الزاهد، تميز بشدته على المبتدعة، صاحب كتاب « شرح السُنَّة » . توفي سنة ٣٢٩هـ .
انظر : السير (١٥/ ٩٠)، والبداية النهاية (١١/ ٢١٣)، والشذرات (٢/ ٣١٩) .

(٢) هو : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد، أبو عثمان الصابوني النيسابوري. الإمام الثقة، والملقب بشيخ الإسلام . صاحب « عقيدة السلف وأصحاب الحديث » . توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر العبر في خبر من عبر (٢١٩/٣)، وطبقات الشافعية للسبكي (١١٧/٣)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٣٦).

(٣) انظر : شرح السنة للبربهاري (ص٧٤)، والرسالة الوافية لأبي عثمان الداني (ص٨٣)، ومجموع الفتاوى (١/ ١٣٣)، والكلام على حقيقة الإسلام والإيمان لابن تيمية (ص ٢٠٦) .

٥ – الجهمية :

هم أصحاب جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، مولى من موالي بني راسب الأزد، وأصلهُ من الكوفة، أخذ الكلام عن « الجعد بن درهم » [1] وكان فصيحًا، صاحب مجادلات في مسائل الكلام التي يدعو إليها، ولم يكن له حظ من علم الحديث، وكان يُلقِّب « أصحاب الحديث » بالحشوية .

وكان أول ما ظهر في ترمذ [2] ، وجرت له مناظرات مع بعض « السمنية » [3] ، في الله – تعالى – أثَّرت على إيمانه .

واتخذه الحارث بن سريج [4] كاتبًا له أثناء قيامه بخراسان، وحمل السلاح معه فقتله سلم بن

---

(١) هو : الجعد بن درهم، أول ما أظهر التعطيل، وهو مؤدب مروان بن محمد الأموي، وأستاذ الجهم بن صفوان، قتله خالد بن عبدالله القسري، وكان أمير العراقين (الكوفة والبصرة) من جهة هشام بن عبدالملك .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٦٤/١)، السير (٦/ ٧٤)، وميزان الاعتدال (١٢٥/٢)، ولسان الميزان (١٠٥/٢) .

(٢) ترمذ : بكسر التاء والميم، وهو المتداول على ألسنة تلك البلدة، وهي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له « جيحون » وخرج منه جماعة كثيرة من العلماء والمشايخ الفضلاء منهم أبو عيسي الترمذي الإمام الحافظ صاحب « سنن الترمذي » .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٤٨٩)، ومعجم البلدان (٢/ ٢٦) .

(٣) السمنية : فرقة تعبد الأصنام، وتقول بالتناسخ، وتنكر حصول العلم بالأخبار، نسبة إلى سومنات قرية بالهند .

انظر : التعاريف للمناوي (ص ٤١٥)، والفهرست (ص ٤٧١) .

(٤) الحارث بن سُريج التميمي، أحد الذين خرجوا على الدولة الأموية في عهد خلافة هشام بن عبدالملك. وخرج معه الجهم بن صفوان وكان كاتبًا له، وقُتلا عام ١٢٨هـ . انظر تاريخ الأمم

أحوز صاحب شرطة نصر بن سيَّار والي الأمويين على خراسان [1] .

واستطاع الجهم بن صفوان وأتباعه أن يؤسسوا لهم مذهبًا في الاعتقاد مخالف «للكتاب» و « السنّة » - العقيدة الصحيحة -، ويتمثّل في العقائد التالية :

١) نفي الأسماء والصفات التي يمكن إطلاقها على المخلوق، والقول بخلق القرآن ونفي الرؤية

٢) القول بأنّ العبد مجبور على أعماله .

٣) القول بفناء الجنة والنار .

٤) أنّ الإيمان هو المعرفة، والكفر هو الجهل .

٥) أنّ علم الله محدث [2] .

والملوك للطبري (١٣١/٤- ٣١٥)، وميزان الاعتدال (١٥٩/٢)، ولسان الميزان (٢/ ١٤٢) .

(١) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل (ص١٠١ – ١٠٤)، والسنة، للإمام عبدالله ابن الإمام أحمد (١/ ١٦٧)، ومقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، والفصل في الملل والنحل (٣٨٨/١)، وميزان الاعتدال (٢/ ١٥٩)، ولسان الميزان (١٤٢/٢)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٣٤).

(٢) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل (ص١٠١- ١٠٤)، ومقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، والفرق (ص ١٥٨)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٣٨٨)، والتبصير في الدين (ص١٠٧ و١٠٨)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٣٤، ٣٥). بتصرف .

موقفه من الجهمية :

لقد وقف الإمام « ابن منده » - رحمه الله – ضِد أهداف الجهمية؛ وذلك لما راموه من النَّيل من عقيدة الإسلام الصافية، وقد صنَّف مؤلفًا في الرد عليهم – الرد على الجهمية -، كما أنَّه عرض لمذهب « السلف » منْ خلال النصوص الشرعية – الكتاب، والسُنّة -، وقد عرضت لمذهب الجهمية، وعقائدهم الباطلة آنفًا .

كما أنّ الإمام « ابن منده » قد ردَّ عليهم وعلى غيرهم من خلال كتاب: «التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد » حيث أثبت لله جميعُ الأسماء والصفات؛ التي وردت في « الكتاب » و « السنّة » .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ذكر معرفة أسماء الله عز وجل التي تّسمَّى بها وأظهرها للمعرفة والدعاء والذكر » [1] .

ثم ساق الأدلة من « الكتاب » و « السُنَّة » على إثبات هذه الأسماء الحسنى. «قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [2] .. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لله عز وجل تسعة وتسعون أسمًا : مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة» [3] » [4] .

وقد قام الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في كتاب « التوحيد » بتعداد أسماء الله وقد ذكر منها اسم « الله » [5] وحشد له الأدلة من « الكتاب » و « السنّة » « عن عبدالله بن عمر [- رضي الله

---

(١) كتاب التوحيد (٢/ ١٤) .
(٢) الأعراف / ١٨٠ .
(٣) سبق تخرجه (ص٥٩) .
(٤) كتاب التوحيد (٢/ ١٤، ١٥) .
(٥) المصدر السابق (٢/ ٢١) .

عنهما –] أن النبي ﷺ قال: - يعني لعمر – ؓ - إنّ الله عز وجل ينهاكم أنْ تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله عز وجل أو ليسكت » [1] » [2] .

ثم تابع الإمام « ابن منده » ذكر بقية الأسماء ومنها: الرحمن الرحيم [3] ، والملك والمالك [4] ، والرب [5] ، والأحد الصمد [6] ، وعالم الغيب والشهادة [7] .

وقد استغرق الجزء الثاني من كتاب « التوحيد » .

ولبيان الصفات التي ورد ذكرها في « الكتاب » و « السُنَّة » قال الإمام «ابن منده» : « إنّ الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة، عن نبي الله ﷺ موافقة لكتاب الله – عز وجل -، نقلها الخلف عن السلف قرنًا بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به – والتسليم لما أخبر الله عز وجل به في تنزيله، وبيَّنُه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود، وترك التمثيل [8] والتكييف [1] ، وأنَّه عز وجل أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه

(١) أخرجه « البخاري » ك / الإيمان والنذور ب٤ / ح٦٦٤٧ (ص ١٣٩٨)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٣ (ص٧٢٢) .
(٢) كتاب التوحيد (٢/ ٣٣) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٧) .
(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٤) .
(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٧) .
(٦) المصدر السابق (٢/ ٦٠) .
(٧) المصدر السابق (٢/ ٦٤) .
(٨) التمثيل : هو الاعتقاد في صفات الله أنها مثل صفات المخلوقين، وهو كقول الممثل: له يد كيدي أو سمع كسمعي تعالى الله عن ذلك .

الرسول ﷺ غير زائلة دونه ولا كائنة عنه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدًا، ومن زعم أنّها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه؛ والصفات التي هي محدثة في المخلوق زائلة بفنائه غير باقية؛ وذلك أن الله – تعالى – امتدح نفسه بصفاته – تعالى – ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدّق به المُصطفى ﷺ وبين مراد الله عز وجل فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته ....) [2] .

ثُم ساق الإمام « ابن منده » بعض هذه الصفات، والتي يوصف الله بها. ويوصف المخلوق بها ولفروق بينهما: « فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنح خلقه (الكلام) فالله عز وجل تكلم كلامًا أزليًا، غير مُعلَّم ولا منقطع فيه بخلق الأشياء، وبكلامه دلَّ على صفاته التي لا يستدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف .

والعبد متكلم بكلام محدث مُعلَّم مختلف فان بفنائه ... » [3] .

ولعل بعد هذا العرض لأقوال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – يتبين رأيه في الأسماء والصفات عامة، والصفات الخبرية التي ورد فيها خبر من « الكتاب » أو «السنّة » خاصة .

وأمّا الجهمية فقد عاندت فنفت تلك الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ بدعوى التنزيه – ومن هنا قالت الجهمية بخلق القرآن .

معجم ألفاظ العقيدة (ص٩٩)، وانظر شرح العقيدة الطحاوية للشيخ محمد الصالح العثيمين (١٠٢/١)، وفتح البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين (ص ١٦٩)، [ضمن مجموع القواعد الطيبات في الأسماء والصفات] .

(١) التكييف : هو جعل الشيء على حقيقة مُعينة من غير أن يقيدها بمماثل . مثل قول: طوله كعرضه، تعالى عن ذلك. انظر معجم ألفاظ العقيدة (ص٩٧)، شرح العقيدة الطحاوية (١١٢/١)، فتح رب البربه بتخليص الحموية (ص ١٦٩) .

(٢) كتاب التوحيد (٧/٣) .

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧، ٨) .

وقال الإمام أحمد: « والقرآن الكريم وليس بمخلوق، ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله منه وليس منه شيء مخلوق وإياك ومناظرة من أحدث فيه، ومن قال باللفظ وغيره .

ومن وقف فيه فقال لا أدري، مخلوق أو ليس بمخلوق ؟ وإنّما هو كلام الله وليس بمخلوق » [1].

وقال أبو سعيد الدارمي [2] في كتابه: « الرد على الجهمية » : « ونكفّرهم [الجهمية] أيضًا بالمشهور من كفرهم أنّهم لا يثبتون لله - تبارك وتعالى - وجهًا، ولا سمعًا، ولا بصرًا، ولا علمًا، ولا كلامًا، ولا صفةً، إلا بتأويل ضلال . افتضحوا وتبيّنت عوراتهم، يقولون: سمعه، وبصره، وعلمه، وكلامه، بمعنى واحد، وهو بنفسه في كل مكان، وفي كل بيت مغلق، وصندوق مُقفل، قد أحاطت به في دعواهم حيطانها وأغلاقها وأقفالها، فإلى الله نبرأ من إله هذه صفته، وهذا أيضًا مذهب واضح في إكفارهم » [3] .

وقال الإمام الآجري – رحمه الله – [4] : « اعلموا رحمنا الله – تعالى – وإياكم: أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديمًا وحديثًا: إنَّ القرآن كلام الله عز

---

(١) شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٦، ١٥٧) .

(٢) هو : عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، أبو سعيد الدارمي، الإمام الحجة، وأحد الأعلام الثقات، صاحب « الرد على الجهمية »، و « نقض عثمان ابن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ... » . توفي سنة ٢٨٠هـ .
انظر : السير (١٣/ ٣١٩)، وطبقات الشافعية (٢/ ٣٠٢)، والشذرات (٢/ ١٧٦) .

(٣) (ص ٢٠٢) .

(٤) محمد بن الحسين بن عبدالله، البغدادي، أبو بكر الآجري، نسبة إلى قرية من قرى بغداد، شيخ الحرم الشريف، وصاحب التصانيف ومنها كتاب « الشريعة » ، توفي سنة ٣٦٠هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩)، والبداية النهاية (١١/ ٢٧٠)، والشذرات (٣/ ٣٥) .

وجل ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله – تعالى -، وعلم الله عز وجل لا يكون مخلوقًا، تعالى الله عز وجل عن ذلك .

دلَّ على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة – رضي الله تعالى عنهم -، وقول أئمة المسلمين – رحمة الله عليهم -، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمية عند العلماء كافرة » [1] .

وقد حذَّر « السلف » من الجهمية وقال جمع منهم بكفر الجهمية من أمثال: سفيان الثوري [2] ، وعبدالله بن المبارك [3] ، وسفيان بن عيينة [4] ، وغيرهم .

وبهذا يتبيَّن موافقـــة الإمام « ابن منده » لأئمة « السلف » في موقفهم من الجهمية.



(١) الشريعة (ص ٦٨) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص٦٩) .

(٣) عبدالله بن المبارك المروزي، أبو عبدالرحمن، الإمام العلامة والحافظ المجاهد . توفي سنة ١٨١ هـــ . انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢)، وفيات الأعيان (٣/٣٢)، والشذرات (١/٢٩٥) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص٨٨)، وانظر كلام هؤلاء العلماء في كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمـــد (١/ ١٠٧ – ١١١) .

٦ – الأشعرية :

الأشعرية هم أصحاب: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - [1].

وكان في بداية حياته معتزليًا، ونهج طريقهم، وهو تقديم العقل على النقل، ثم أعاد النظر في معتقدهم، ورأى أنّه لا يناسبه، ثم احتفظ لنفسه منهجًا مغايرًا وهو تأويل النصوص .

وفي آخر حياته ختمها بالأخذ عن ابن كلاب وأدعى بأنه على مذهب أحمد بن حنبل – رحمه الله - كما في كتابه: «الإبانة» وصرح فيه باتباع مذهب « السلف » [2] .

قال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله -: « ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب [3] ومال إلى أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها: « الإبانة »، و « الموجز »، و«المقالات » [4] .

ومع كون أبي الحسن الأشعري قد انتسب إلى أهل السنة إلا أنَّه مازال على طريقة ابن كلاب، وهو من أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرًا لقول الجهمية، لكنه

---

(١) الملل والنحل (١/ ٨١) .

(٢) انظر : تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص٤٠ – ٤٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/٢٤٥).

(٣) هو : عبدالله بن سعيد أبو محمد بن كلاب القطان، أحد الأئمة المتكلمين، توفي بعد ٢٤٠هـ، بقليل.
انظر : السير (١١/ ١٧٤)، طبقات الشافعية (٢/٥١)، لسان الميزان (٥/ ٢٥٢) .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٤٨)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص٢٨٤)، وقريبًا منه. انظر: العلو للعلي الغفار للذهبي (ص ٢١٧) .

أنكــر قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب - تعالى - وأن القرآن معنى قائم بذاته وهو أربع معان، وقال أبو الحسن الأشعري أيضًا بذلك، وخالفه في بعضه [1] .

وقد اتفق الأشاعرة مع أهل السنة في مسائل واختلفوا معهم في مسائل أخرى، ومن أهم مسائل الخلاف :

١ - الاقتصار على إثبات سبع صفات ذاتية وهي: (العلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة) وتأويلهم للصفات الفعلية أو نفيها [2] .

٢ - نفيهم القدرة الحادثة في الفعل. حيث جعلوا فعل العبد خلق وإحداث من الله وكسب من العبد، فقدرة العبد لا تأثير لها سوى كسب الفعل [3] .

٣ - قولهم بالتكليف بما لا يطاق [4] .

٤ – نفيهم الحُسن والقبح الذاتيين [5] .

٥ – قولهم بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ [6] .

٦ – نفيهم الاقتران بين السبب والمسبب إذ لا تأثير له فيه [7] .

وبهذا يتبين الخلاف بين أهل السنة والجماعة والأشاعرة، ولعل فيما سبق الكفاية بالتعريف بهم .

---

(١) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٨٢) .
(٢) انظر: أصول الإيمان للبغدادي (ص ٧٦) بتصرف .
(٣) انظر : المصدر السابق (ص١٠٩ – ١١٢)، والملل والنحل (١/ ٨٤، ٨٥) .
(٤) انظر : أصول الإيمان (ص ١٢١)، والملل والنحل (١/ ٨٨ – ٨٩) .
(٥) انظر : الملل والنحل (١/ ٨٥)، ومدارج السالكين (١/ ٢٥٣) .
(٦) انظر : أصول الإيمان (ص ٣٥، ٣٦)، والملل والنحل (١/ ٨٤) .
(٧) انظر : أصول الإيمان (ص ١١٢)، والملل والنحل (١/ ٨٤) .

موقفه من الأشعرية :

لقد تَقدَّم الكلام عن الأشعرية وعقائدهم، ومن هذه العقائد إثبات بعض الصفات ونفي البعض الآخر عن طريق التأويل.

ويعد موقف الإمام « ابن منده » من الجهمية ردًا عليهم وعلى المعتزلة والأشعرية.

وقد عَرَض الإمام « ابن منده » كثيرًا من الصـــفات التي وردت في « الكتاب » و«السنة » وأطال في ذلك، وأثبتت هذه الصفات لله على ما يليق بجلاله، قال –رحمه الله - : « ذكر بيان النهي عن تقديــر كيفيــة صفات الله عز وجل، والدليل على إثبات صفاته، وأنّ الله وصــف نفسهُ بالسمع، والبصر، واليمين، بترك التشبيه والتمثيل » [1].

ثم ساق الدليل من السنة على وصف الله سبحانه بأنّ له أصابع وقبضة، ويمين على ما يليق بجلاله .

« عن ابن مسعود [- ﷺ -] قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا أبا القاسم، إن الله عز وجل يحمل الخلائق على إصبع، والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع . قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه؛ فأنزل الله عز وجل: **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾** [2] » [3] » [4] .

---

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٢١) .
(٢) الزمر / ٦٧ .
(٣) أخرجه « البخاري » ك / التفسير سورة الزمر ب٢ / ح٤٨١١ (ص ١٠٢٧)، و « مسلم » ك/ صفات المؤمنين ح١٩ (ص ١٢١٤) .
(٤) كتاب التوحيد (٣/ ٢١) .

والله تعالى خلق آدم – عليه السلام - بيديه، قال الإمام « ابن منده » : « ومن صفاته التي وصف بها نفسه وامتُدح بها يداه، ومدح آدم – عليه السلام - إذ خصه بخلقه بها دون عباده .

قال الله – تعالى – لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [1]، وقال مباينة للأوثان: ﴿ أم لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ [2] » [3] .

وقد نَقل الإمام « ابن منده » عن بعض العلماء من « السلف »، ما يجب أن يكون عليه المسلم تجاه صفات الله تعالى. ومنها قول سُفيان بن عيينة : « كل شيء وصف الله به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره، وليس لأحد أن يفسره » [4] .

وأما من نفى الصفات عن الله، فقال: لا يتكلم، أو لا يسمع، أو لا يرضى، أو لا يغضب ونحو ذلك فقد نقل قول إسماعيل بن إبراهيم الهذلي – رحمه الله – [5] في الرد عليهم: «من زعم أنّ الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضي. وذكر الأشياء من هذه الصفات فهو كافر بالله بهذا ندين الله عز وجل » [6] .

وقد أكثر العلماء الأجلة من « السلف » التحذير من بدعة القول بالتعطيل، والتشبيه.

قال نعيم بن حماد الخزاعي – رحمه الله - [7] :

---

(١) ص / ٧٥ .
(٢) الأعراف / ١٩٥ .
(٣) كتاب التوحيد (٣ / ٨٨) .
(٤) المصدر السابق (٣/ ٣٠٧). وانظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص١١٨) .
(٥) هو : إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي، أبو معمر القطيعي، الثقة، توفي سنة ٢٣٦هـ .
انظر : الكاشف (١/ ٢٤٣)، والتقريب (ص ٤٤) .
(٦) كتاب التوحيد (٣ / ٣٠٩) .
(٧) هو : نعيم بن حماد الخزاعي، أبو عبدالله الفرضي الأعور، خرّج له البخاري وهو صدوق يخطئ، توفي سنة ٢٢٨هـ، وقيل ٢٢٩هـ .

« من شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهًا » [1] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله -: « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ - من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، ويعلمون أنه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [2] لا في صفاته، ولا في ذاته، ولا في أفعاله » [3] .

قال « ابن تيمية » - رحمه الله – في الرد على الأشاعرة وغيرهم ممن أثبت بعض الصفات دون بعض :

« يقال: القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن كان المخاطب ممن يقول بأنّ الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازًا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات، من النعم والعقوبات.

فيقال له: لا فرق بين ما نفينه، وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر » [4] .

ومن هناك يتبين موافقة الإمام « ابن منده » للسلف في إثبات جميع الصفات لله عز وجل، كما جاء بذلك النص من الكتاب والسُـنَّة، والرد على الأشعرية في ذلك.

انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٧/ ٤١)، الكاشف (٢/ ٣٢٤)، التقريب (ص ٤٩٥) .
(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦)، وعقيدة عبدالغني (ص ٩٩) .
(٢) الشورى / ١١ .
(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٥٧) .
(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ١٧)، التدمرية لابن تيمية (ص ٣١)، التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدي (ص ٧٩) .

المبحث الثاني

طريقة الإمام « ابن منده » في الرد على المخالفين

للإمام « ابن منده » - رحمه الله – طريقة متميِّزه في الرد على المخالفين، وهو موافق لما عليه أئمة « السلف » - رحمهم الله تعالى – ويمكن بسط الكلام حول هذه الطريقة من خلال تقسيمها إلى طريقتين اثنتين وهما:

١ - الطريقة العلمية النظرية، و٢ - الطريقة العملية التطبيقية .

أولاً : **الطريقة العلمية النظرية** :

وهذه الطريقة لها تعلّق بما قبله وتتمثل في مصنَّفات الإمام « ابن منده » في مجال العقيدة والدفاع عنها .

ويمكن إجمال الكلام في ذلك، على النحو التالي :

١ – من الناحية التصنيفية، يمكن تقسيم ذلك إلى مجالين اثنين هما :

أولاً : العرض وبسط عقيدة أهـــــــل السنة والجماعـــة ويتمثل في كتاب: «الإيمان» وكتاب: « التوحيد ومعرفة أسماءُ الله عز وجل وصفاتُه على الاتفاق والتفرد » .

ثانياً : **الرد والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة**، وهي العقيدة الإسلامية، وبيان تهافت الاعتقادات المخالفة، ودحض حجج أصحابها، وبيان زيف باطلهم ويتمثل ذلك في كتاب: « الرد على الجهمية » .

٢ - النَاحية « الكيفـــــية » [1] للمصنَّفات التي ألَّفها الإمـــــام « ابـن منـده » في مجـال العقيـدة، وهـي حقيقتهـا ترجـع إلى مجـال واحـد، وهـو العـرض فقـط؛ ولا وجـود للـرد إلا في تـسمية الكتاب .

٣ - تجنب ذكر أسماء الفرق وزعمائها والمنافحين عنها، من الفرق المخالفة لأهـل الـسنة والجماعـة غالبًا .

٤ – عَرض أقوال الفرق المخالفـة، وهـذا قليـل دون ذكـر أدلـتهم وشـبههم حـول الأدلـة [2] غالبًا وهذا منهج تميز به. بالإضافة إلى كونه هجر كل ما يمتُّ للمخالفين للعقيدة الـصحيحة، مـن أهل الأهواء والفرق المبتدعة .

٥ – أن الردَّ على العقائد الباطلة، والأهواء الضالة، والبدع المنحرفة، يتم عن طريق عرض عقيـدة « السلف » أهل السنة والجماعة، وبضدها تتبين مقدار المخالفة، والقرب والبعد عن الحق .

٦ – التمسك بالدليل الشرعي من « الكتاب » و « السنة » في كل عقيدة يأخذ بهـا المسلم، وتجنـب مصطلحات أهل الكلام الحادثة والبدعية وذلـك تربيـة للناشـئة عـلى العقيـدة الخالـصة مـن شوائب الشرك، والبدع .

٧ – التحذير من مخالفة طريقة أهل السنة والجماعة في العقيدة وفي الاستدلال لها .

---

(١) أي مُحتوى المُصَّنف من الأدلة والعقائد .

(٢) انظر : كتاب الإيمان (١/ ٣٣١) .

ثانياً : الطريقة العملية التطبيقية :

وتتمثل هذه الطريقة في الفقرات الآتية :

١ – عدم التلقي عن المخالفين للعقيدة الصحيحة من أهل الأهواء والبدع، لما في التلقي عنهم من الفتنة، والميل نحو بدعهم، وأهوائهم، بالإضافة إلى كون ذلك حماية للمتعلم وزجرًا لمن سلك طريقهم [1] .

٢ – عدم مجالسة المخالفين للعقيدة الصحيحة من أهل الأهواء والبدع، لما لذلك من الآثار الخطيرة المترتبة على تلك المجالسة، ومنها الرضا بما هم عليه من الباطل، وعدم الإنكار عليهم، وإلقاء الشُّبه التي تكون سببًا للزيغ عن الهدى .. [2]

٣ - التحذير والتشهير بمن عُرف عنه اتباع الهوى وفعل البدع المضلة، وفي ذلك أبلغ الزجر عن بدعته ومصاحبته [3] .

٤ – مقاطعة كل من اتصل بالمخالفين للعقيدة الصحيحة، من أهل الأهواء والبدع ليحذر [4] .

٥ – المنع من تعليم من عرف عنه المخالفة من أهل الأهواء والبدع، وأن مقصدهم خلاف التعلم في الأغلب [5] .

---

(١) تقدم الكلام عليه في موقفه من التلقي عن أهل الأهواء والبدع (ص٦٨) .
(٢) تقدم الكلام عليه في موقفه من مجالستهم (ص٧١) .
(٣) تقدم في الموضع السابق (ص٧١) حيث حذَّرَ الإمام « ابن منده » من أبي نُعيم الأصبهاني للخلاف بينهما كما تقدم ذكره .
(٤) انظر : الموضع السابق (ص ٧١) حيث قال الإمام: « على الداخل عليهم حرجٌ أن يدخل مجلسنا، أو يسمع منا، أو يروي عنا ... » .
(٥) انظر : الموضع السابق (ص ٦٨- ٦٩) بالإضافة إلى ما ذكر عن أئمة « السلف » من أمثال ابن سيرين، وأيوب السختياني .

٦ – الشدة والحزم مع الخصوم، وخاصة من عرف عنه المجاهرة بالمخالفة واتباع الهوى، وفعل البدع المحدثة في الدين [1] .



(١) انظر : الموضع والصفحة السابقة .

الباب الثاني

منهج الإمام « ابن منده » - رحمه اللّه –

في تقرير الإيمان باللّه

وفيه فصلان :

الفصل الأول : منهجه في تقرير الإيمان بتوحيد الربوبية والألوهية .

الفصل الثاني : منهجه في تقرير الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات .

الفصل الأول

منهجه في تقرير الإيمان بتوحيد الربوبية والألوهية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهجه في تقرير توحيد الربوبية .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أدلة توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : منهجه في تقرير توحيد الألوهية .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الألوهية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أدلة توحيد الألوهية .

تمهيد :

الإيمان بالله – تعالى – هو الركن الأول من أركان الإيمان الستة، وحاجة الإنسان إليه أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب؛ ولا سعادة ولا فلاح له إلا بالإيمان بالله، ومعرفته، والإقرار به، وإفراده بالعبادة، وبغيره لا يكون إلا شقيًا معذبًا .

وهذا الركن يقتضي معرفته والتصديق بوجوده، والتَعرَّف عليه من خلال ما أودعه الله في الفطر السليمة من معرفة الله والتصديق بوجوده، وكذلك التعرف عليه من جهة أسمائه الحسنى وصفاته، والتي وردت بنص شرعي .

وبالنظر والتفكر في مخلوقاته بقسميها:الكونية (الأفقية) والنفسية كما قال – تعالى - ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ (1)، ومن ثم عبادته التي هي الغاية من خلق الإنسان .

قال – تعالى - : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (2) .

والله – سبحانه – لما خلق الخلق لم يتركهم هملاً، بل أنزل الكتب وأرسل الرسل ليبلغوهم أوامر ربهم، وجميع رسالات الرسل من أولهم نوح – عليه الصلاة والسلام – إلى آخرهم محمد ﷺ كلها تدعو إلى الإيمان بالله وتوحيده . قال الله – تعالى -: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (3). وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ (4) .

---

(١) فصلت /٥٣ .

(٢) الذاريات / ٥٦ .

(٣) النحل / ٣٦ .

(٤) الأنبياء / ٢٥ .

وقد اعتنى أئمة « السلف » بهذا الركن عناية عظيمة من حيث الدراسة والتتبع لآي « القرآن الكريم »، وما دلت عليه « سُـنَّة » المصطفى ﷺ وبعد النظر والاستقراء تبين لهم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

١ – توحيد الربوبية .　　　　٢ – توحيد الألوهية .

٣ – توحيد الأسماء والصفات .

وقد قرَّر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – هذا التقسيم، واسـتدل له من «الكتاب » و « السُـنَّة » كما في كتابه: « التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفات على الاتفاق والتفرد » (1) كما سأبين لاحقًا؛ وليس هـذا التقسيم بدعًا من الإمام «ابن منده » - رحمه الله – بل له سلف في ذلك وهـو الإمام محمد بن جرير الطبري – رحمه الله – حيث أشار إلى تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام كما تقدّم، وذلك في تفسيره (2) .

وممن أورد هذا التقسيم، وأشار إليه شيخ الإسلام « ابن تيمية » (3) وتلميذه «ابن القيم » (4) وغيرهما (5) من أئمة « السلف » - رحمهم الله تعالى – وإن كان بعض العلماء (6) من « السلف » قد قسَّم التوحيد إلى قسمين وهما :

١ – التوحيد العلمي الخبري ويشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق كتاب التوحيد لابن منده (١/ ٢٧ – ٣٢) .
(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/ ١٧٣، ١٢/ ١٠٩، ١٣/ ٨) وغيرها .
(٣) انظر : التدمرية لابن تيمية (ص ٤ – ٥) .
(٤) انظر : مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٤٦٨ – ٤٦٩) .
(٥) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٤، ٢٥)، وتجريد التوحيد للمقريزي (ص٤٦ – ٤٩) .
(٦) انظر : مدارج السالكين (٣/ ٤٦٨، ٤٦٩) .

٢ – التوحيد الإرادي الطلبي وهو توحيد الألوهية .

ولا تعارض بين هذين التقسيمين .

المطلب الأول

تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح .

١ - تعريف توحيد الربوبية في اللغة :

أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى معنى الربوبية في اللغة، وذلك عند بسطه الحديث عن أسماء الله الحسنى وتعدادها، فقال: « ومن أسماء الله عز وجل: الرَّبّ، ربُّ كل شيء ومليكه، وهو من الأسماء المستعارة لعبده إذا ملك قيل ربَّه » (1). ثم استدل على ما يقول بالأدلة التالية :

« قال عز وجل حكاية عن فرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ(٢٣)قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (2) ، وقال النبي ﷺ : « إذا قال : رب العالمين قال الله : « حمدني عبدي » (3)، وقال: [الرسول ﷺ]: رب الناس اشف البأس » (4) » (5) .

ويلاحظ هنا عدم استيفاء الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لجميع معاني الربوبية في اللغة، حيث اقتصر على معنى واحد؛ وهو المُلك .

قال الإمام ابن قتيبة (1) - رحمه الله – في « تفسير غريب القرآن » : « الرب: المالك، يقال: هذا

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ٥٧) .

(٢) الشعراء / ٢٣- ٢٤ .

(٣) أخرجه « مسلم » ك / الصلاة ح٣٨ (ص ١٦٧) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك / المرضى ب ٢٠/ ح٥٦٧٥ (ص١٢٢١)، وفي ك / الطب ب٣٨ / ح٥٧٤٢ (ص١٢٣٢)، وح٥٧٤٣ وح٥٧٤٤ (ص ١٢٣٣) و« مسلم » ك / السلام ح٤٦ (ص٩٧٢) .

(٥) كتاب التوحيد (٢/ ٥٧) .

ربُّ الدار وربُّ الضيعة وربُّ الغلام، أي مالكه، قال الله – سبحانه -: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (2) أي إلى سيدك، ولا يقال لمخلوق: هذا الربّ، مُعرفـًا بالألف واللام كما يقال لله، إنما يقال هذا رب كذا، فيعرَّف بالإضافة، لأن الله مالك كل شيء، فإذا قيل: الرب دلَّت الألف واللام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق: رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص لأنه لا يملك شيئًا غيره » (3)

.

وقد فصَّل القول في معنى « الربّ » الإمام أبو بكر بن الأنباري (4) - رحمه الله – فقال: « الرب ينقسم على ثلاثة أقسام، يكون الربّ : المالك، ويكون الربّ: السيد المطاع، قال الله – تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ (5)، ويكون الربّ: المصلح » (6) .

وقال الإمام ابن فارس (٧) - رحمه الله – في معجمه مقاييس اللغة: « الربّ، الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه، فالربّ: المالك والخالق والصاحب، والربّ:

---

(١) هو : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، من أهل العلم بالتفسير، والحديث، والعربية، والأشعار، صاحب المصنفات النافعة منها: « تأويل مشكل القرآن »، و « تأويل مختلف الحديث ». توفي سنة ٢٧٠هـ .
انظر : وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٢)، وبغية الوعاة (ص ٢٩١) .
(٢) يوسف / ٥٠ .
(٣) (ص ٩) .
(٤) هو : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أبو بكر الحافظ اللغوي، والأديب، توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢/ ٦٩)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٨٠)، والمقصد الأرشد (٢/٤٨٨).
(٥) يوسف / ٤١ .
(٦) تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ١٧٧) .
(7) تقدمت ترجمته (ص٤٩) .

المصلح للشيء، يقـــــال ربَّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها [1]».

ويتبين مما سبق موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لهؤلاء الأئمة الأجلة في تفسير معنى « الرب » ، وإن لم يستوف الكلام حوله [2] .

٢ – تعريف توحيد الربوبية في الاصطلاح :

هو « الإقرار بأن الله – تعالى – ربُّ كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك » [3] .

وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – عند حديثه عن أنواع الشرك في توحيد الربوبية: « وأمّا النوع الثاني فالشرك في الربوبية : فإن الرب – سبحانه – هو المالك المدبر، المعطي المانع، النافع، الضار، الخافض الرافع، المعز المذل، فمن شهد أن المعطـــي، أو المانع، أو الضار، أو النافع، أو المعز، أو المذل غيره فقد أشرك بربوبيته » [4] .

وقال الإمام « ابن القيم » - رحمه الله – عند كلامه على ارتباط الخلق والأمر بأسماء الله

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٦٠) .

(٢) وللمزيد انظر: كتاب الصحاح للجوهري (١/١٥٤)، مادة « ربب »،ولسان العرب لابن منظور (٣٩٩/١) مادة (ربب)، والمصباح المنير للفيومي (ص ١١٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص١١١)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١/ ٣٢١) مادة « رب » .

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للإمام سليمان بن عبدالله (ص٣٣)، وانظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ٥) .

(٤) مجموع الفتاوى (٩٨/١)، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/ ٧١٠) .

الثلاثة: (الله، والرب، والرحمن): « فاسم « الرب » له الجمع لجميع المخلوقات. فهو رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره » [1] .



المطلب الثاني

أدلة توحيد الربوبيـــة

إن الإيمان بالله – تعالى – ومعرفته، والإقرار له بالخلق، والتدبير، والملك، من الأمور التي اتفق عليها البشر قاطبة، وتواطأت عليه القلوب والألسن؛ عدا شواذ من أهل الزيغ والفساد، اجتالتهم الشياطين كما هو عند فرعون وقومه، حيث قصَّ الله علينا قولـه: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى ﴾

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٣) .

[1]ومع قوله بلسانه وكفره إلا أنه في قراره نفسه يثبت الربوبية لله، قال – تعالى – مخبرًا عنهم: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [2].

وقال تعالى عن كُفَّار قريش: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِّ يَجْحَدُونَ ﴾ [3].

ويدل على إثبات الكفار لتوحيد الربوبية ما ذكر الله عنهم، قال الله – تعالى – ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُّ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ﴾ [4]. وقال: ﴿قُلْ لِمَنْ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِّ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ ﴾ [5].

قال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – عند حديثه عن توحيد الربوبية: « لم ينازع في أصله أحد من بني آدم، وإنما نازعوا في بعض تفاصيله كنزاع المجوس [6]، والثنوية ، والطبيعية

---

(١) النازعات/ ٢٤، وانظر: « الطبري » (٣٠/ ٤٠)، و « القرطبي » (١٩/ ١٣٢) .
(٢) النمل/ ١٤، وانظر: « الطبري » (١٩/ ١٢٩)، و « القرطبي » (١٣/ ١١٠) .
(٣) الأنعام/ ٣٣، وانظر: « الطبري » (٧/ ١٨٠)، و « القرطبي » (٦/ ٢٦٨) .
(٤) العنكبوت/ ٦١، وانظر أيضًا ، لقمان /٢٥، والزمر /٣٨، والزخرف /٩، ٨٧، وانظر: «الطبري » (٢١/ ١١)، و « القرطبي » (١٣/ ٢٣٨) .
(٥) المؤمنون /٨٤ – ٨٩، وانظر: « الطبري » (١٨/ ٤٧)، و « القرطبي » (١٢/ ٩٦، ٩٧) .
(٦) المجوس: هم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصلين: نور، وظلمة . وقيل المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، والمجوس أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس، وقد نبغوا في علم النجوم.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٥٧)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (ص ٦٠٦) .
الثنوية : من ديانات الفرس، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، وانظر: الملل والنحل

[1] ، والقدرية [2] ، وأمثالهـــم من ضُلاَّل المتفلسفة [3] والمعتزلة [4] ومن يدخل فيهم » [5] .

هذا وقد استدل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لإثبات توحيد الربوبية، وأطال الحديث حولــه؛ وما ذلك لخفائه، ولكن – فيما يظهر – لكون إثبات الربوبية يستلزم إثبات توحيد الألوهية . قال – تعالى -: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [6] .

للشهرستاني (٢٦٨/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٨٨)، وإغاثة اللـــهفان لابن القيم (ص٦٠٣، ٦٠٤) .

(١) الطبيعية : وهم من الذين ركنوا إلى المحسوس وظنوا أن لا عالم سواه وهم الدهرية، الذين عطلـــوا الصانع عن صنعته، وهؤلاء كما قال ابن القيم – رحمه الله - : فرقتان .

فرقة قالت : إن الخالق سبحانه لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة دارت عليه فأحرقته، و لم يقدر على ضبطها وإمساك حركاتها .

وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول البتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل. فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل، تكونت الأشياء: مركباتها، وبسائطها، من ذاتها، لا من شيء آخر .

انظر : إغاثة اللهفان لابن القيـــــــم (ص٦١٢، ٦١٣)، والملل والنحل للشهرستاني (٦٠١/٣) .

(٢) سبق التعريف بها (ص٨٩) .

(٣) المتفلسفة : فالمقصود بالفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤيِّدها ثم صار هذا في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء و لم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه وأخص من ذلك: أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع « أرسطو »، وهم المشاؤون خاصة، وهم الذين هـــذَّب «ابن سينا » طريقتهم وبسطها، وقررها . وهي التي يعرفها، بل لا يعرف سواها، المتأخرون مـــن المتكلمين. إغاثة اللهفان لابن القيم (ص ٦١٤)، وانظر الملل والنحل للشهرستاني (٣٦٣/٢- ٣٦٩) .

(٤) سبق التعريف بها (ص٨٩) .

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٣٨) .

(٦) البقرة / ٢١ .

فإيراده أدلة توحيد الربوبية من باب إثبات توحيد الألوهية (العبادة). ويمكن تقسيم ما ساقه من الأدلة إلى ثلاثة أقسام :

١ - دلالة الفطرة .

٢ – دلالة معاني أسماء الله وصفاته .

٣ – دلالة النظر إلى المخلوقات وهي على قسمين :

أ – دلالة كونية « الأفقية » .

ب – دلالة نفسية .



أولاً : دلالة الفطرة :

إن عامة بني آدم يؤمنون ويعترفون بوجود الله – تعالى – عن يقين، لأن الفطر مجبولة على معرفة الله – تعالى – وإنما يحصل الانحراف والتكذيب لعوامل أخرى .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى دليل الفطرة، وأنه كاف لمن لم يعرف الإسلام فقال: « ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول » [1]، واستدل الحافظ « ابن منده » لذلك ما أخبر الله به عن إيمان نبي الله إبراهيم - عليه السلام - قبل الرسالة. قال الله عز وجل: ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ**

(١) كتاب التوحيد (١/ ٣٠٦) .

وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [1] « [2] » .

وأوضح الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في كتابه: « الرد على الجهيمة » أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجود الله وربوبيته قال: « باب: في قوله جل وعز ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾ [3] » [4].

وذكر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الأقوال في هذه الآية وفي معنى صفة خلقهم، وإقرارهم، وإشهادهم على أنفسهم [5] .

وأطال الحديث حولها، لكن المقصود من ذلك كله إثبات معرفة الله – تعالى -، وأنه قد جُبلت الفطر على ذلك.

قال الإمام: « ابن منده » عن ابن عباس، « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قال: فمسح الله جل وعز صلب آدم - ﷺ - فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم فأعطوه ذلك، فلا يُسأل أحد كافر ولا غيره . من ربك ؟ إلا قال: الله ربي » [6].

وقد قرَّر علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – هذه المعرفة الفطرية .

---

(١) الأنعام / ٧٩ .
(٢) انظر : كتاب التوحيد (١/ ٣٠٦) .
(٣) الأعراف / ١٧٢ .
(٤) الرد على الجهمية (ص ٥٣) .
(٥) انظر : المصدر السابق (ص ٥٣ – ٦٧) .
(٦) المصدر السابق (ص ٦٧)، وانظر « الطبري » (٩/ ١١٧) .

حيث أشار الإمام أبو القاســـم التيمي [1] - رحمه الله – في كتابه « الحجة في بيان المحجة » إلى أن هذه المعرفة ضرورية فطرية، وذلك في كثير من المواضع، ومنها قوله: «وقد ذكر بعض أهل العلم أن الفطرة ها هنا هي الفطرة الغريزية التي هي موجودة في كل إنسان إن كل أحد يرجع إلى غريزيته عَرَف خالقــه. وذلك معنى قوله – تعالى -: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [2]. وهذه المعرفة هي المعرفة التي أخبر الله – تعالى – بوجودها من الكُفَّار، وذلك في قولــه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [3] . وقال – تعالى -: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [4] فحين ظهرت لهم حال الضرورة وانقطعوا عن أسباب الخلق، ولم يبق لهم تعلُّق بأحد ظهرت فيهم المعرفة الغريزية – إلا أنها غير نافعة .

إنما النافعة هي المعرفة الكسبية . إلا أن الله – تعالى – فطر الناس على المعرفة الغريزية، وطلب منهم المعرفة الكسبية، وعلَّق الثواب بها والعقاب على تركها » [5].

وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – بعد بحث له طويل في الفطرة، وذلك في كتابه « درء التعارض » : « وأمّا الاعتراف بالخالق فإنه علم ضروري لازم للإنسان، لا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه، بل لابد أن يكون قد عرفه، وإن قُدِّر أنه نسيه، ولهذا يُسمَّى التعريف بذلك تذكيرًا، فإنه تذكير بعلوم فطرية ضرورية قد ينساها العبد » [6] .

---

(١) هو : إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم التيمي الإصبهاني، الملقب بقوام السنة، المحدث الكبير، إمام في فنون عدة ومنها الحديث، والتفسير، واللغة والأدب، توفي سنة ٥٣٥هـ.
انظر : السير (٢٠/٨٠)، والبداية النهاية (١٢/٢١٧)، والشذرات (٤/ ١٠٥) .

(٢) الروم / ٣٠ .

(٣) لقمان /٢٥، والزمر / ٣٨ .

(٤) العنكبوت / ٦٥ .

(٥) (٢/ ٤١) .

(٦) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤/ ٣٤٤) .

يتبين بما سبق موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لأهل السنة والجماعة، في القول بدلالة الفطرة على معرفة الله والإقرار بوجوده، حيث إن الاعتراف بالخالق فطري ضروري وأمّا ما يحصل عند بعض الناس من فساد فطرته؛ فإنه يحتاج إلى دلائل أخرى لتأكيد إيمانه بالله – تعالى - .

قال الإمام أبو المظفر السمعاني (1) - رحمه الله - : « أنَّا لا ننُكر النظر قدر ما ورد به الكتاب والسنة، لينال المؤمن بذلك زيادة اليقين، وثلج الصدر، وإنما أنكرنا طريقة أهل الكلام على ما أسسوا فإنهم قالوا: أوّل واجب على الإنسان النظر المؤدي إلى معرفة الباري (2)، وهذا قول مخترع لم يسبقهم إليه أحد من « السلف »، وأئمة الدين، ولو أنّك تدبرت جميع أقوالهم وكتبهم لم تجد هذا في شيء منها، لا منقول من النبي ﷺ ولا من الصحابة – رضي الله عنهم – وكذلك التابعين بعدهم. وكيف يجوز أن يخفى عليهم أول الفرائض وهم صدور هذه الأمة، والسفراء بيننا وبين رسول الله ﷺ ؟ » (3).



---

(١) هو : منصور بن محمد بن عبدالجبار التيمي أبو المظفر السمعاني أحد الأئمة المشاهير، والمحدث الفقيه، توفي سنة ٤٨٩هـ . انظر : السير (١٩/ ١١٤)، طبقات الشافعية (٥/٣٣٥) .

(٢) انظر : أصول الإيمان لعبدالقاهر البغدادي (ص ١٦٨)، والإرشاد للجويني (ص٢٥)، والإنصاف للباقلاني (ص٣٣)، والغنية في أصول الدين للمتولي (ص٥٥)، وشعب الإيمان للقصري (ص٣١).

(٣) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي (٢/١٢٠، ١٢١)، وانظر: اعتقاد أهل السنة والجماعة، لعدي بن مسافر (ص٢٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/٦، ٦/٧٣)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤/ ٣٢٤)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (١/ ٢٤٩)، والفوائد لابن القيم (ص٢٠٩، ٢١٩ – ٢٢٣)، وشفاء العليل لابن القيم (ص٢٣٨- ٣٠٧)، وكتاب جميع الرسل كان دينهم الإسلام لابن رجب (ص١٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣)، والمعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها د/ عبدالله محمد القرني (ص٢١٣- ٢١٦) .

ثانياً : دلالة معاني أسماء الله وصفاته :

لله – تعالى – أسماء وصفات، هي في غاية الحسن والكمال، لا تشبه صفات المخلوقين، قال – تعالى -: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [1].

وقد دلَّت كثير من معاني أسماء الله وصفاته على توحيد الربوبية. والذي هو إفراد الله – تعالى – بالخلق والملك والتدبير . فهو الذي أوجدهم من العدم، والمالك لهم ولسائر المخلوقات يعطي ويمنع من يشاء، ويبسط الرزق ويقبضه عمن يشاء، وله النفع والضر .

(١) الشورى / ١١ .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى دلالة معاني أسماء الله وصفاته على توحيد الربوبية، وذلك عند حديثه عن توحيد « الأسماء والصفات » كما سأبين لاحقًا [1]، وسوف أوجز الحديث عن ذلك ومنها ما يلي :

١ – المُلك :

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى معنى المُلك عند أهل التفسير، كما استدل بحديث النبي ﷺ والذي هو في النهي عن التسمِّي بملك الأملاك، حيث قال: « عن همام بن منبه [2] [- رحمه الله -] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة [ﷺ] أن رسول الله ﷺ قال: « أغيظ رجل على الله عز وجل يوم القيامة وأخبثه وأغيظه عليه رجل تسمى مَلِك الأملاك لا مَلِك إلا الله عز وجل » [3] » [4].

ويمكن أن أضيف أن المُلك التام الكامل والذي لا نقص فيه بوجه هو لله – تعالى – ومُلك المخلوق ناقص مقيد بحدود شرعية .

يقول أبو إسحاق الزجاج [5] - رحمه الله – في بيان معناه: « قال أصحاب المعاني: المَلِك، النَّافذ الأمر في ملكه، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره، وتصرفه فيما يملكه. فالمَلِك أعم من المالك،

---

(١) انظر : الفصل الثاني منهجه في الأسماء والصفات .

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٤) .

(٣) أخرجه « البخاري » ك/ الأدب ب ١١٤/ ح٦٢٠٥ (ص ١٣١٤)، و « مسلم » ك/ الآداب ح٢٠، ٢١ (ص٩٥٥)، واللفظ هنا « لمسلم » .

(٤) كتاب التوحيد (٢/ ٥٤) .

(٥) هو : إبراهيم بن محمد بن السري، أبو إسحاق الزجاج، الإمام النحوي، وله مصنفات عدة في اللغة والأدب، توفي سنة ٣١١هـ .
انظر : وفيات الأعيان (١/ ٤٩)، بغية الوعاة (١/ ٤١١) .

والله – تعالى – مالك المالكين كلهم، والمُلاَّك، إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته – تعالى – »[1] .

٢ – الخلق :

وقد تفرد الله – تعالى – بالخلق، فهو الذي يقدر على خلق الخلق وإيجادهم من العدم، لا ينفك عن الإقرار بذلك إلا معاند مستكبر كما تّقدَّم .

وأشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى هذا الاسم في ثلاثة مواضع فقال: «ومن أسماء الله عز وجل: الخالق الباريء المصُوِّر »[2] ، وقال: «ومن أسماء الله عز وجل: الخالق الخلاَّق »[3]، وأيضًا: « ومن أسماء الله عز وجل: فاطر »[4].

وقال الإمام في تفصيل معنى هذا الاسم فيما نقله عن المفسرين: « معنى الباريء، هو الخالق الذي خلق النفوس في الأرحام، وصوّرها كما شاء في ظلمات ثلاث، والذّاري مثله، الذي ذرأ الخلق وبرأهم من أمهاتهم، والخالق هو المقدِّر الفاعل الصانع، وهو الباريء المصُوِّر فهذه صفة قدرته »[5] .

وقال الزجاج – رحمه الله – في بيان معنى الخلق: « هو ابتداء تقدير النشء، فالله – تعالى – خالقها[6] ، ومنشئها، وهو متممها، ومدبرها »[1] .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص ٣٠) .
(٢) كتاب التوحيد (٢/ ٧٦) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ١١٢) .
(٤) المصدر السابق (٢/ ١٦٠) .
(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٦)، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥) .
(٦) يظهر أن المراد بالضمير هنا يرجع إلى النفس .

وكان الإمام « ابن منده » قد استدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة يطول ذكرها، ولكن أشير إلى أحدها، قال: « عن طاووس (2) [رحمه الله] أنه سمع أبا هريرة [- ﷺ -] يقول: قال رسول الله ﷺ: « احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى أنت موسى الذي اصطفاك الله عز وجل بكلامه، وخطَّ لك التوراة بيده؛ أتلومني على أمر قدَّره الله عز وجل عليَّ قبل أن يخلقني. قال: فحج آدم موسى» (3) »(4) .

٣ – الرزَّاق :

من أسماء الله عز وجل، فهو الذي يرزق أهل سمواته وأرضه بأنواع النِّعم والخيرات، كما يرزق الإيمان من شاء من عباده، ومعنى هذا الاسم مستقر في الفطر، وأيضًا دال على توحيد الربوبية .

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٣٦، ٣٧)، وانظر الأسماء والصفات للإمام البيهقي (٢/١١٤ – ١٣٢) .

(٢) هو : طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبدالرحمن الحميري، من أبناء الفُرس، التابعي الثقة، من عُبَّاد أهل اليمن، روى عن كثير من الصحابة منهم أبو هريرة، توفي سنة ١٠٦هـ . انظر: السير (٥/ ٣٨)، والكاشف (ص ٥١٢)، والتهذيب (٢/ ٢٣٥) .

(٣) أخرجه « البخاري » ك/ الأحاديث الأنبياء ب ٣١/ ح٣٤١٠ (ص ٧٠٠)، وك / التفسير، سورة طه ب١/ ح٤٧٣٦ (ص ٩٩٨)، ب٣ /ح٤٧٣٨ (ص ٩٩٩)، وك / القدر ب١١/ ح٦٦١٤ (ص١٣٩٢)، وك/ التوحيد ب٣٧/ ح٧٥١٥ (ص١٥٧٦)، « مسلم » ك/ القدر ح١٣، ١٤، ١٥ (ص١١٥٥) .

(٤) وكتاب التوحيد (٢/ ٧٧) .

ذكره الإمام « ابن منده » - رحمه الله – فقال: « ومن أسماء الله عز وجل: الرَّازق والرَّزَّاق » [1]
واستدل على ذلك بأدلة من الكتـاب والسنة ومنها قوله - تعالى -: ﴿ **إِنَّ اللهَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [2] .

« عن همام بن منبه [3] [- رحمه الله -] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة [- ﷺ -] أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت، وارزقني إن شئت، ليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مُكر له » [5] »[4].

وقال الإمام أبو القاسم التيمي – رحمه الله – في شرحه لهذا الاسم: « والرَّازق: المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما قيِّمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه، فلم يخص بذلك مؤمنًا دون كافر، ولا وليًا دون عدو، يرزق من عبده ومن عبد غيره، ومن أطاعه ومن عصاه » [6] .

٤ – القابض الباسط :

كما أن لله – تعالى – الملك والخالق. فهو يوسّع الرزق ويقتّره، ويبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته – تعالى – وهذان الاسمان يدلان على معاني متعلقة بتوحيد الربوبية، وإفراده بأفعاله .

---

(١) كتاب التوحيد (٢/ ١٢٥)، وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص ٣٨) .
(٢) الذاريات / ٥٨ .
(٣) تقدمت ترجمته (ص٤٤) .
(٤) أخرجه « البخاري » ك / الدعوات ب٢١/ ح٦٣٣٩ (ص ١٣٤٢)، وك/ التوحيد ب٣١/ ح٧٤٦٤ (ص١٥٦٦)، وح ٧٤٧٦ (ص١٥٦٧)، و « مسلم » ك/ الذكر والدعاء ح٨، ٩ (ص ١١٦٧) .
(٥) كتاب التوحيد (٢/ ١٢٥) .
(٦) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي (١/ ١٤٨) .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى هذين الاسمين فقال: « ومن أسماء الله عز وجل: الباسط: صفةٌ له » [1] . ثم استدل على قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [2]، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [3]. ... عن أبي موسى الأشعري [- ﷺ -] قال رسول الله ﷺ: «يد الله بُسْطَان [4] لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها » [5] » [6] .

وعن اسم القابض قال الإمام – رحمه الله -: « ومن أسماء الله عز وجل: القريب القوي القابض القديم [7] القاضي » [8].

قال أبو إسحاق الزجاج [9] - رحمه الله – في « تفسير أسماء الله الحسنى » : «الأدب في هذين الاسمين، أن يذكرا معًا، لأن تمام القدرة بذكرهما معًا. ألا ترى أنك إذا قلت: إلى فلان

---

(١) كتاب التوحيد (٢/ ٩٣) .

(٢) المائدة/ ٦٤ .

(٣) البقرة / ٢٤٥.

(٤) بُسطان: بمعنى مبسوطة. انظر كتاب النهاية في غريب الحديث (١/ ١٢٧) .

(٥) أخرجه « مسلم » ك/ التوبة ح٣١ (ص ١١٩٦)، ولفظه «إن الله عز وجل يبسط يديه »، وأخرجه بلفظ «يد الله بُسْطَان » ابن أبي عاصم في كتاب السنة ب ١٤٤ / ح٦٢٨ و٦٣٠ (٤٢٢/١) .

(٦) كتاب التوحيد (٢/ ٩٣) .

(٧) القديم : ليس من أسماء الله – تعالى – والذي ورد « الأول » انظر بدائع الفوائد لابن القيم (١٦٢/١).

(٨) انظر: كتاب التوحيد (١٧١/٢)، وسأتناول منهج الإمام « ابن منده » في الأسماء والصفات في الفصل الثاني .

(٩) تقدمت ترجمته (ص١٣٤) .

قبــض أمريء وبسطه، دلاً بمجموعها أنك تريـــد أن جميع أمرك إليه؟ وتقول: لـيس إليـك مـن أمري بسطٌ ولا قبضٌ، ولا حل ولا عقدٌ أراد إليك منه شيء » [1].

٥ - المعطي المانع :

والله – تعالى – يعطي من يشاء من عباده، ويمنع من يشاء، فلـه المنع والعطـاء، ولـه التفـضُّل والإنعام وهو غني كريم .

ولهذين الاسمين تعلق بالرزق والملك، وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى هـذين الاسمين بقوله: « ومن أسماء الله عز وجل: المعطي المانع » [2] .

واستدل لذلك بحديث معاوية بن أبي سفيان أنه قال وهو عـلى المنبر: « يـا أيهـا النـاس إنـه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطـــــي لمـا منع الله، ولا ينفـــــع ذا الجدِّ منه الجدِّ، ثـم قـال سـمعت هــــؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ وهـــــــو على هذه الأعواد » [3] [4] .

وقال أبو إسحاق الزجاج – رحمه الله – في تفسيره لهـذين الاسـمين: « فـإذا أعطـى: فتفـضُّلٌ، وإصلاح. وإذا منع : فحِكمةٌ. وصلاح » [5] .

---

(١) (ص ٤٠) .
(٢) كتاب التوحيد (٢/ ١٨٤) .
(٣) أخرجه « البخاري » ك/ الأذان ب١٥٥ ح٨٤٤ (ص ١٦٨)، وك/ الـدعوات ب١٨/ ح٦٣٣٠ (ص١٣٤٠)، وك / القدر ب١٢/ ح٦٦١٥ (ص١٣٩٢)، وك / الاعتصام بالكتاب والسنة ب٣/ ح٧٢٩٢ (ص ١٥٢٨)، و « مسلم » ك المساجد ح٣٧ (٢٣٩، ٢٤٠)، بنحوه .
(٤) كتاب التوحيد (٢/ ١٨٤) .
(٥) تفسير أسماء الله الحسنى (ص ٦٣) .

يقول الإمام « ابن القيم » - رحمه الله – عن الإستدلال بأسماء الله وصفاته على وجود الله ومعرفته : « والقرآن مملوء من هذه الطريقة. وهي طريق الخاصة، بل خاصة الخاصة، هم الذين يستدلون بالله على أفعاله. وما يليق به أن يفعله وما لا يفعله .

وإذا تدبَّرت القرآن رأيته ينادي على ذلك. فيبديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله » [1] .

وبهذا يتبين أن طريقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في الاستدلال بأسماء الله وصفاته على إثبات توحيد الربوبية لا تخرج عن منهج أهل السنة والجماعة .

ثالثاً: دلالة النظر في المخلوقات .

وهذه الدلالة تنقسم إلى قسمين هما :

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٨٧) .

١ – الدلالة الكونية « الأفقية » .   ٢ – الدلالة النفسية .

١ – الدلالة الكونية « الأفقية » :

أمر الله – تعالى – عباده بالنظر والتأمل والتفكر، في هذا الكون الفسيح، وما فيه من بديع خلقه، وعجيب كائناته. حيث السماء وما حوته من شمس وقمر، وكواكب ونجوم، وما هو دونها في العلو (الجو) حيث الرياح العاتية، والسحاب المسخر بأمره، والرعد، والصواعق التي يصيب بها من يشاء من عباده، كذلك البرق والمطر الذي به حياة الكائنات ... والأرض التي حوت عجائب خلقه حيث الجبال منصوبة؛ تمنع الأرض أن تميد، والأشجار والنباتات والزروع، وما تحمله من غذاء هو قوام حياة الإنسان والحيوان ... إن الحديث عن ذلك يطول وفي « كتاب الله » غُنية عن ذلك ولله الحمد والمنَّة .

والإمام « ابن منده » - رحمه الله – اهتمَّ بهذا الجانب، وكان محل عنايته وذلك قيامًا بما أمر الله به حيث قال: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** (1).

هذا وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى كثير من الدلائل الكونية، التي هي دليل مشاهد على وجود الله، واستحقاقه للوحدانية، والعبادة ومنها :

أولاً : خلق السموات والأرض .

(١) آل عمران / ١٩٠ – ١٩١ .

وهما من أكبر الآيات الكونية، وأظهرها دلالة على توحيد الربوبية وما يستلزمه من الإقرار بوحدانية الله، وإفراده بالعبادة. وهي من الآيات التي أولاها الإمام « ابن منده » عنايته واهتمامه .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله -: « ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة خلق السموات، التي ذكرها في كتابه وبَيَّنها على لسان رسوله ﷺ تنبيهًا لخلقه » [1] .

وقد استدل الإمام – رحمه الله – على ذلك بآيات من الكتاب والسنة، والتي تتضمن الأمر بالنظر والتفكر في خلق السموات والأرض، وكونهما من كبار مخلوقاته المنظورة، والمشاهدة .

ومن هـذه الأدلـة:

قولـه – تعالى -: ﴿ **اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾ [2] . وقال: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [3].

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في تفسيره للآية الأخيرة: « فأخبر أن في السموات والأرض آية لذوي العقول والألباب، ثم أمرهم بالتفكر في خلقهما فقال: ﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [4] الآية.

وأخبر بارتفاعها فقال: ﴿ **أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا** ﴾ [5] »[1].

---

(١) التوحيد (١/ ١١٣) .
(٢) الرعد / ٢ .
(٣) آل عمران / ١٩٠ .
(٤) آل عمران / ١٩١ .
(٥) النازعات / ٢٧ – ٢٨ .

وقال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في موضع آخر: « ذكر الآيات التي تدل على وحدانيته في خلق الأرض وما فيها » [2]، ثم استدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، أذكر بعضًا منها:

قال – تعالى -: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [3]. وقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ [4] [5].

ويقول الإمام « ابن القيم » - رحمه الله – عن خلق السموات والأرض: « فتأمل خلق السماء، وارجع البصر فيها كَرَّة بعد كَرَّة، كيف تراها من أعظم الآيات في علوها، وارتفاعها. وسعتها، وقرارها، بحيث لا تصعد علوًّا كالنَّار، ولا تهبط نازلة كالأجسام الثقيلة، ولا عمد تحتها، ولا علاّقة فوقها بل هي ممسوكة بقدرة الله، الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ... » [6]، وقال أيضًا: « وإذا نظرت إلى الأرض، وكيف خلقت رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها، خلقها سبحانه فراشًا، ومهادًا، وذلَّلها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم، وأقواتهم ومعايشهم ... » [7] .

فهذه من الدلائل الصريحة، ومشاهدة تستلزم معرفة الله – تعالى – والإقرار له بالربوبية والوحدانية، وقد أبرزها الإمام « ابن منده » - رحمه الله - .

---

(١) كتاب التوحيد (١/١١٣، ١١٤)، وانظر « القرطبي » (٤/ ١٩٧) .
(٢) المصدر السابق (١/ ١٨٢) .
(٣) النازعات/ ٣٠ .
(٤) المرسلات /٢٥- ٢٦ .
(٥) كتاب التوحيد (١/ ١٨٢) .
(٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٣١٩) .
(٧) المصدر السابق (١/ ٣٠٨) .

ثانياً : خلق الشمس والقمر .

إن الناظر بعين عقله ورأسه ليجد في خلق الشمس والقمر دليلاً على عِظم قُدره الله ووحدانية خالقها؛ وذلك لما يقوم عليها من مصالح حياة البشر ومعاشهم، وحياة بقية الكائنات، من كسب العيش، وطلب الرزق، واعتدال الجو، وصحة الأبدان.

وقد أشار إلى ذلك الإمام « ابن منده » - رحمه الله – فقال: « ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله – تعالى - وبديع صنعته في خلق الشمس والقمر » [1]، واستدل بأدلة من الكتاب والسنة . ومنها:

قوله – تعالى -: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [2]، وقال: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [3].

يقول الإمام « ابن القيم » - رحمه الله – متأملاً، ومعلقًا على هذه الدلالة: «ثم تأمل حال الشمس والقمر، في طلوعها وغروبها، لإقامة دولتي الليل والنهار، ولولا طلوعها لبطل أمر العالم » [4].

وهذا دليل واضح على الإقرار بوحدانية الله وربوبيته .

ثالثاً : إنزال الماء .

الماء من نعم الله – تعالى – العظيمة، والذي لا غنى لأحد عنه، من البشر أو الحيوان .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى ذلك فقال: « ذكر آيةٍ أخرى تدل على وحدانية

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ١٣٤) .
(٢) يس / ٣٨ .
(٣) إبراهيم / ٣٣ .
(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٣٢٠) .

الله – تعالى – وأنه مُنزِل الماء من المزن وفالق الحب والنوى ومنبت النَّبات، وألوان الأشجار، التي تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج » [1].

واستدل بأدلة على ذلك، منها :

قال الله – تعالى -: ﴿ **وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ۞كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى** ﴾ [2]، وقال: ﴿ **وَاللهُ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ [3].

وفي هذا دليل على أن الله هو الذي أنزل المطر وأحيى به الأرض بعد موتها، فهذا يتضمن إثبات قدرة الله – تعالى -، وأنه هو الرَّبّ، وإذا كان كذلك فلا يعبد أحد غيره، فهو دليل على وحدانية الله وإفراده بالعبادة [4].



(١) كتاب التوحيد (١/ ٢٠١) .
(٢) طه / ٥٣- ٥٤ .
(٣) النحل / ٦٥ .
(٤) انظر: مفتاح دار السعادة (١/٣٤٣، ٣٤٤)، ودلائل التوحيد للتليدي (ص ١٥٩) .

٢ – الدلالة النفسية :

من الأمور التي توجب النظر والتفكر في المخلوقات طبيعة خلق الكائنات الحيَّة، وعلى رأسها الإنسان، والحكمة من وجوده وما منحه الله عز وجل من أعضاء متناسبة مع خلقته، وما في هذه النفس الإنسانية من جوانب تُكتشف تِباعًا في مجال الطب وعلم النفس، وما ذلك إلا شاهد على الإقرار بوحدانية الله عز وجل وقدرته على الخلق.

قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (1)، وقال: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (2).

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله – عن الدلالة النفسية وكونها من أدلة الربوبية: «لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه، دعاه خالقه وبارئه ومصوِّره وفاطره من ماء إلى التبصُّر والتفكُّر في نفسه، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب» (3).

وهذه الدلالة من الجوانب المهمة في إثبات وإقرار الوحدانية للخالق – تعالى – وكذلك الاعتراف بربوبيته للعالم كله. وسأشير إلى جوانب من خلق الإنسان، وأطــواره التي يمر بها مع مراعاة الاختصار ما استطعت، وذلك من خلال النقاط الآتية :

- أن أصل خلــق الإنسان من تراب، حيث خُلق آدم - عليه السلام - وقد أشار الإمام «ابن منده» - رحمه الله – إلى ذلك بقوله: « ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل، وأنه خالق

---

(١) الذاريات / ٢١ .

(٢) الغاشية / ١٧ .

(٣) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص ٢٠٢) .

الخالق ومنشيها من تراب آدم - عليه السلام - ثم من نطفة وَلَدِهِ وخلق منها زوجها حواء » [1].

واستدل الإمام – رحمه الله – على ذلك بأدلة منها :

قولــه – تعالى -: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۞وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2].

وقال – تعالى -: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [3] » [4].

و « عن عائشة – رضي الله عنها – عن رســـول الله ﷺ قال: « خُلقت الملائكة من نـــور، وخُلق إبليس من نار السموم [5] وخُلــق آدم - عليه السلام - مما قد وصف لكم » [6] » [7].

- في هذا الجانب تحدَّث عن أطوار خلق الإنسان من كونه ماء حتى يكون بشرًا سويا .

فقال الإمام – رحمه الله -: « ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال » [8].

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ٢٠٧) .
(٢) الروم / ٢٠- ٢١ .
(٣) السجدة / ٧- ٩ .
(٤) كتاب التوحيد (١/ ٢٠٧) .
(٥) السموم : الرياح الحارة. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٦٤) .
(٦) أخرجه « مسلم » ك/ الزهد والرقائق ح٦٠ (ص ١٢٩٥) .
(٧) كتاب التوحيد (١/ ٢٠٨) .
(٨) المصدر السابق (١/ ٢١٨) .

ويقصد – رحمه الله – بهذه الأحوال ما يمر به الحيوان المنوي (المني) من أطوار متعددة حيث يكون نطفة، ثم علقه، ثم مضغة ...

وصرَّح بذلك في موضع آخر حيث قال: « ذكر آية تدل على وحدانية الخالق، وأنه ناقل أحوال النطفة إلى العلقة، وإلى المضعة إلى العظام إلى إنشائه بشرًا سويا » [1].

واستدل على ذلك بأدلـة كثيرة من « الكتاب والسُنَّة » منها :

قال الله – تعالى – ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۞ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ [2] .

وقال – تعالى -: ﴿فَلْيَنظُرْ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ۞ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ۞ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ [3].

و « عن ابن مسعود – رضي الله عنه - قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك؛ ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكًا بأربع كلمات، فيقول أكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل الجنة » [4] » [5] .

ولقد أوضح الإمام « ابن منده » - رحمه الله – قدرة الله وحكمته في الخلق، وأن الله – تعالى –

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٣٤) .
(٢) المرسلات / ٢٠- ٢١ .
(٣) الطارق / ٥ – ٨ .
(٤) أخرجه « البخاري » ك / بدء الخلق ب٦ / ح٣٢٠٨ (ص٦٥٧)، وك/ أحاديث الأنبيـاء ب١/ ح٣٣٣٢ (ص ٦٧٨)، و « مسلم » ك / القدر ح١ (ص ١١٥١) .
(٥) كتاب التوحيد (١/ ٢١٩) .

يخرج النطفة إلى الرحم [1]، وأنه يُقرُّ في الرحم ما شاء من الخلق [2]، وأيضًا حكمته في خلق الرحم والمشيمة [3]، وأن الحمل بمشيئة الله – تعالى – [4]، والوضع بإذنه ومشيئته [5]، ثم هو يخلق بعد هذه الأطوار خلقا سويًا يحصل له سمعًا وبصرًا [6].

ولعله بعد هذا الاستعراض لأقوال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – وما تضمنته من الدلائل على خلق الله وقدرته وعظم حكمته، نخلص إلى نتيجة مفادها بُعد استدلالات الإمام « ابن منده » - رحمه الله – عن التعقيد والغموض، والتزامه بالدليل الشرعي « الكتاب والسنة » وسيره على منهج السلف في ذلك كله، كما أن دلائل النظر في المخلوقات بنوعيها الكونية « الأفقية »، والنفسية هي أدلة عقلية على وجود الله ومعرفته، والإقرار له بالربوبية والوحدانية.

يقول شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله -: « فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحُسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة، وهي شرعية دلَّ القرآن عليها وهدى الناس إليها، وبيَّنها وأرشد إليها وهي عقلية، فإن نفس كون الإنسان حادثًا بعد أن لم يكن، ومولودًا ومخلوقًا من نطفة ثم من علقة، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول، بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أخبر به الرسول أم لم يخبر، لكن الرسول أمر أن يستدل به ودلَّ به وبينه واحتج به، فهو دليل شرعي، لأن الشارع استدل به، وأمر أن يستدل به، وهو عقلي لأنه بالعقل تعلم صحته .. » [7].

---

(١) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٢٧) .
(٢) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٣١) .
(٣) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٤٥) .
(٤) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٤٠) .
(٥) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٤٩) .
(٦) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٥٦) .
(٧) النبوات لابن تيمية (ص ٩٢) .



المبحث الثاني

منهجه في تقرير توحيد الألوهية

المطلب الأول

تعريف توحيد الألوهية في اللغة والاصطلاح .

١ - تعريف توحيد الألوهية في اللغة :

أَلَه : بالفتح إلاهةً أي عَبد عِبادة [1].

قال الإمام ابن فارس [2] - رحمه الله -: « الهمزة واللام أصل واحد، وهو التعبد. فالإله الله - تعالى - وسُمي لأنه معبود، ويقال تأله الرجل، إذا تعبَّد » [3].

وقد سميت الأصنام بالآلهة لاعتقادهم عبادتها وهو من أبطل الباطل، وتوحيد الألوهية بمعنى توحيد العبادة وهو حق [4].

٢ - تعريف توحيد الألوهية في الاصطلاح :

---

(١) الصحاح (٢/ ١٦٢٤) مادة (أله) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٩) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٢٧) .

(٤) انظر : الصحاح (٢/١٦٢٤- ١٦٢٥)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٨٢ - ٨٣)، ولسان العرب (٤٦٧/١٣)، مادة (أله)، والمصباح المنير (ص١٦)، والقاموس المحيط (ص١٦٠٣) مادة (أله)، والمعجم الوسيط (٢٥/١) مادة (أله) .

وهو إفـــراد الله – تعالى – بالعبادة، قولاً وفعـــــلاً وقصدًا، في الحب، والخوف، والرجاء، والتوكل، والدعاء، والنذر، والطاعة وغيرها من أنواع العبادات [1] .

ويُسمَّى هذا التوحيد أيضًا توحيد العبادة، وتوحيد الإرادة والقصد، وتوحيد الطلب [2].

وهو أعظم أنواع التوحيد، وغاية دعوة الرسل – عليهم الصلاة السلام - .

قال نوح – عليه الصـــلاة والســــلام – لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [3].

وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم – عليهم الصلاة والسلام – [4].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَـــدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [5].

وقـــال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِـــنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [6].

والأدلة على هـــذا التوحيد استفاضت بها النصوص الشرعية من « الكتاب والسُنَّة». وسيأتي بيان ذلك في المطلب الثاني .

---

(١) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيميـــة (ص١٢٨)، ومجمـــوع الفتـــاوى (٣٧/١، ٧٠، ٨٨، ١٠٠، ٤٥٦/٢، ٨٩/٣)، والعبودية لابن تيمية (ص٢٨)، ومدارج السالكين (١٤/١)،وكتاب جميع الرسل كان دينهم الإسلام لابن رجب (ص١٨)، وكتاب تجريد التوحيد المفيد للمقريزي (ص٤٤)، وفتح الباري لابن حجر (١٧/١، ١٨)، وكتاب مسألة في التوحيد ليوسف بـــن عبـــدالهادي (ص١٨)، وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب (ص١٣ – ١٨ وغيرها)، وتيـــسير العزيـــز الحميـــد (ص٣٦)، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (ص١٥ – ٣٠).

(٢) انظر : مدارج السالكين (٤٦٨/٣- ٤٦٩)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٤/١- ٢٥).

(٣) الأعراف / ٥٩ .

(٤) انظر الأعراف / ٧٣، ٨٥ .

(٥) النحل / ٣٦ .

(٦) الأنبياء / ٢٥ .

هذا وقد حرص السلف على بيان هذا النوع من أنواع التوحيد، وإبراز أهميته. وأنه معنى « لا إله إلا الله » .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ذكر ما بعث الله عز وجل به رسوله – ﷺ - إلى عباده ليدعوهم إليه وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ » [1].

واستدل بالحديث الذي أخرجه الإمام « مسلم » - رحمه الله – عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أن رسول الله ﷺ قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله » [2] » [3] .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في مقدمة كتابه: (زاد المعاد) عن أهمية هذا التوحيد وأنه معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمةٌ قامت بها الأرض والسموات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله – تعالى – رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنَّة والنَّار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفُجَّار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خُلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصبت القِبلة، وعليها أُسست الملة، ولأجلها جُرِّدَتْ سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام » [4].

ولعل في هذا النص كفاية عن كثير من القول والإيضاح .

---

(١) الإيمان (١/ ١٦٢) .
(٢) تقدم تخريجه (ص٦١) .
(٣) الإيمان لابن منده (١/ ١٦٣) .
(٤) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٣٤) .

المطلب الثاني

أدلـــة توحيـــد الألوهية

توحيد الألوهية هو الغاية من دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام -، والحكمة من خلق الثقلين « الجن والإنس »، قال – تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1].

وجميع سور « القرآن الكريم » متضمنة لهذا النوع من أنواع التوحيد، والذي يقتضي وجوب إفراد الله بالعبادة .

هذا وقد اهتم الإمام « ابن منده » - رحمه الله – بإيراد الأدلة على توحيد الألوهية، وذلك فيما ألّفه في العقيدة .

ويمكن تقسيم هذه الأدلة التي تدل على توحيد الألوهية إلى ثلاثة أقسام :

١ – أدلة توحيد الربوبية .
٢ – أدلة توحيد الألوهية .
٣ – أدلة توحيد الأسماء والصفات .

أولاً : أدلة توحيد الربوبية .

سبق الكلام حول أدلة توحيد الربوبية في المبحث الأول، وهذه الأدلة وإن كانت دالة على توحيد الربوبية فهي أيضًا متضمنة لتوحيد الألوهية ومستلزمة له .

ومن هنا نجد أن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – يستدل بأدلة الربوبية على إثبات توحيد الألوهية، فيقول: « ذكر ما بدأ الله عز وجل من الآيات الواضحة الدالة وحدانيته » [2].

---

(١) الذاريات / ٥٦ .
(٢) كتاب التوحيد (١/ ١٠٤) .

والمراد بالوحدانية إفراد الله بالعبادة، وهي توحيد الألوهية حيث ألمح الإمـــام «ابن منده» - رحمه الله – بذلك في موضع آخر، فيقول: « ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة خلق السموات التي ذكرها في كتابه وبيَّنها على لسان رسوله ﷺ تنبيهًا لخلقه » [1]. ولذلك نظائر كثيرة [2].

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – في كون توحيد الربوبية دالاً على توحيد الألوهية: « فتوحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الإلهية، ولذلك وقع الاحتجاج به في القرآن أكثر مما وقع بغيره، لصحة دلالته وظهورها، وقبول العقول والفطر لها، ولاعتراف أهل الأرض بتوحيد الربوبية، وكذلك عُبّاد الأصنام يقرون به وينكرون توحيد الإلهية ويقولون: ﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا** ﴾ [3].

مع اعترافهم بأن الله وحده هو الخالق لهم وللسموات والأرض وما بينهما، وأنه المنفرد بملك ذلك كله .

فأرسل الله – تعالى – يذكر بما في فطرهم الإقرار به من توحيده وحده لا شريك له، وأنهم لو رجعوا إلى فطرهم وعقولهم لدلتهم على امتناع إله آخر معه واستحالته وبطلانه، فمشهد الألوهية هو مشهد الحنفاء » [4].

ثانياً – أدلة توحيد الألوهية :

يمكن القول بأن من أسباب تأليف الإمام « ابن منده » - رحمه الله – كتابه: « التوحيد »

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ١١٣) .
(٢) انظر : المصدر السابق (١/١٢٤، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٥) وغيرها .
(٣) ص / ٥ .
(٤) كتاب طريق الهجرتين لابن القيم (ص ٨٠) .

إثبات توحيد الألوهية وما ذلك إلا لأهمية هذا التوحيد، الذي هو الفارق بين أهل الصراط المستقيم وأصحاب الجحيم .

لذلك نجد أن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – يفتتح كتابه: « التوحيد » بتوحيد الألوهية فيقول: « ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه، ودلَّ على وحدانيته عز وجل، وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » [1].

وقد دل على ذلك قوله – تعالى -: **﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَد ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [2].

وقوله: **﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾** [3].

و « عن همام بن منبه [4] [- رحمه الله -] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ قال عز وجل: « كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك. أمّا تكذيبه إياي أن يقول: لن يعيدني كما بدأني. وأمّا شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد » [5] » [6].

وافتتاح الإمام « ابن منده » - رحمه الله – كتابه بذلك دليل على فقهه، وكما فعل بعض الأئمة كالإمام أحمد – رحمه الله – وغيره [7].

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ٦١) .
(٢) الإخلاص / ١ – ٤ .
(٣) البقرة / ١٦٣ .
(٤) تقدم ترجمته (ص٤٤) .
(٥) سبق تخريجه (ص٤٤)
(٦) كتاب التوحيد (١/ ٦٢) .
(٧) انظر : مجموع الفتاوى (٢/ ٤٣٩) .

كما قد بَيَّن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في كتابه: « الإيمان » مسائل مهمة تتعلق بتوحيد الألوهية .

وفَسَّر توحيد العبادة بالشهادتين حيث إنهما يتضمنان نفي الوحدانية عن غير الله وإثباته لله عز وجل، والمتابعة والرسالة للرسول ﷺ حيث قال – رحمه الله -: «ذكر ما بعث الله عز وجل به رسوله - ﷺ - إلى عباده ليدعوهم إليه وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله » [1].

وهذا التوحيد هو شهادة (أن لا إله إلا الله) حيث استدل بحديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « من مات يشرك بالله دخل النَّار » وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة » [2] » [3].

وسأذكر الآن بعض أدلته على توحيد الألوهية [4]:

عن معاذ بن جبل [- رضي الله عنه -] قال: أنا رديف النبي ﷺ فقال: «يا معاذ » قُلت: لبَّيك وسعديك. ثم قال مثله ثلاثًا: « هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟ » قُلت: لا، قال: « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا » ثم سار ساعةً. فقال: «يا معاذ »، قُلت: لبَّيك

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ١٦٢) .

(٢) أخرجه « البخاري » ك/ الجنائز ب١/ ح١٢٣٨ (ص٢٤٣)، ك/ التفسير ب٢٢/ ح٤٤٩٧ (ص٩٢٧) ك/ الإيمان والنذور ب١٩/ ح٦٦٨٣ (ص١٤٠٥)، و « مسلم » ك / الإيمان ح١٥٠ (ص٥٤) .

(٣) كتاب الإيمان لابن منده (١/ ٢١٢، ٢١٣) .

(٤) اقتصر الإمام على الأدلة من السنة غالبًا. انظر الإيمان (١/٢٨١) .

وسعديك،قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ أن لا يُعذّبهم » [1] [2].

وعن ابن عمر – رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيمـــوا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصـــــموا من دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » [3] [4].

وعن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: لما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى نحو أهل اليمن قال له: « إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب فليكن أوَّل ما تدعوهم إلى أن يوحدو الله – تعالى - . فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهـــم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالـــهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم. فإذا أقـــروا ذلك فخذ منهم وتَوَقَّ كرائم أموال النَّاس » [5] » [6].

ثالثًا – أدلة توحيد الأسماء والصفات .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك/ الاستئذان ب٣٠/ ٦٢٦٧ (ص١٣٢٨)، ك/ الرِّقـــاق ب٣٧/ ح٦٥٠٠ (ص١٣٧٢)، ك/ التوحيد ب١/ ح٧٣٧٣ (ص ١٥٤٥)، و « مسلم » ك / الإيمان ح٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، (ص ٣٦) .

(٢) الإيمان (١/ ١٦٥) .

(٣) سبق تخريجه (ص٦٢) .

(٤) كتاب الإيمان (١/٦٦) .

(٥) أخرجه « البخاري » ك/ التوحيد ب١/ ح٧٣٧١ (ص١٥٤٥)، « مسلم » ك/ الإيمـــان ح٢٩ (ص٣١)، وح٣١ (ص٣٢) بنحوه .

(٦) الإيمان (١/٢٥٧)، وانظر: التدمرية (ص١٩٥، ١٩٦- ١٩٩- ٢٠٦)، وكتاب قاعدة عظيمة لابن تيمية (ص ١٤١)، ومجموع الفتاوى (٢/ ٤٣٩)، وكتاب معنى (لا إله إلا الله) للإمام بدر الـــدين الزركشي، وكتاب الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى (لا إله إلا الله) للشيخ سعيد بن حجي، والمصدران السابقان لمن أراد المزيد عن معنى شهادة « أن لا إله إلا الله » .

ذكر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – بعض الأسماء والصفات الدالة على ألوهية الله عز وجل، واستحقاقه للعبادة، ويعلم ذلك من خلال تصريحه تارة، وما يفهم من سياقه للأدلة تارةً أخرى. بالإضافة إلى أن توحيد الأسماء والصفات يستلزم إثبات توحيد الألوهية لله – تعالى -.

وهناك الكثير من أسماء الله وصفاته تدل على توحيد الألوهية أذكر بعضًا منها مراعيًا الاختصار .

١ – الأحد :

فالله – تعالى – واحد، ويوصف بالوحدانية وينزّه عن الند والشريك والمثل .

هذا وقد صَرَّح الإمام ابن منده بذلك في أول كتابه: « التوحيد » كما تقدَّم في بداية الكلام على أدلة توحيد الألوهية .

وقال عنه: « قال أهل التأويل: معناه الواحد الأحد الموَّحد، الذي يعبد بتوحيده، ويشهد له بالوحدانية » [1].

وهذا دليل على وجوب عبادة الله – تعالى – والإقرار له بذلك قولاً وفعلاً واعتقادًا.

٢ – السميع والبصير :

فالله – تعالى – يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات وتباينها، ويُبصر جميع المخلوقات علويها وسفليها، على اختلاف الصور وأحجامها، في كل مكان وزمان، بخلاف ما يعبد من دون الله .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى ذلك بقوله: « ومن صفات الله عز وجل التي

---

(١) كتاب التوحيد (٢/٦٠)، وانظر: « الطبري » (٣٠/٣٤٢)، و« القرطبي » (٢٠/١٦٧)، و «ابن كثير» (٤/ ٦٠٩) .

وصف بها نفسه السمع والبصر » [1] واستدل على ذلك فقال: قال الله عز وجل واصفًا نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [2]، وقال: ﴿ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [3]، وقال: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [4] . وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [5]، وقال: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ [6] الآية ، وقال لموسى [- عليه الصلاة والسلام -]: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [7] . وعن عائشة [- رضي الله عنها -] قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [8] » .[9]

وعن أبي موسى الأشعري [- رضي الله عنه -] قال: كُنّا مع النبي ﷺ في سفر فكُنَّا إذا علونا كبَّرنا فقال: « اربعوا [10] على أنفسكم فإنكم لا تدعونا أصم ولا غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا » [11]

---

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٤٣) .

(٢) الشورى / ١١ .

(٣) النساء / ١٣٤ .

(٤) البقرة /١٣٧، والأنعام /١٣- ١١٥، والأنبياء /٤، والعنكبوت /٥ — ٦٠ .

(٥) آل عمران /١٨١ .

(٦) المجادلة / ١ .

(٧) طه / ٤٦ .

(٨) المجادلة /١، والحديث أخرجه « البخاري » ك/ التوحيد ب٩ (ص ١٥٤٨) .

(٩) كتاب التوحيد (٣/ ٤٣) .

(١٠) أربعوا : ارفقوا. وانظر غريب الحديث للخطابي (٣/ ٩٣)، وانظر كتاب النهاية في غريب الحديث (١٧٢/٢) .

(١١) أخرجه « البخاري » ك / التوحيد ب٩/ ح٧٣٨٦ (ص١٥٤٨)، و « مسلم » ك/ الذكر والدعاء ح٤٤، ٤٥ (ص١١٧٥) .

.[1]

وذكر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في موضع آخر أن من يوصف بالسمع والبصر يمدح بذلك، بخلاف من نفي عنه ذلك كالأصنام التي عبدها أهل الشرك والأوثان فقال: « ذكر ما امتدح الله عز وجل من الرؤية والنظر إلى خلقه، ودعا عباده إلى مدحه بذلك » [2].

ثـم استدل على ذلك فقال: قال الله عز وجـل: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [3]، .... وقال في قصة إبراهيم - عليه السلام - : « ﴿**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ [4] » [5].

وبهـذا يتبين أن وصف الله عز وجل بالسمع والبصر يقتضي إثبات الوحدانية لله – تعالى - .

٣ – عالم الغيب والشهادة :

علـم الله – تعـالى – مُحيط بجميـع المعلومـات، كلياتهـا وجزئياتهـا، لا يخفـى عليـه شيء في السموات والأرض، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بخلاف ما يعبد من دونه من الأوثان وغيرهم .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى ذلك بقوله: « ومن أسماء الله عز وجل: عالم الغيب والشهادة هو الرحمـن الرحيم » [6]، وفي موضع آخر قال: «ومن أسماء الله عز وجل :

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٤٤) .
(٢) المصدر السابق (٣/ ٥٦) .
(٣) الشورى / ١١ .
(٤) مريم / ٤٢ .
(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٥٦) .
(٦) المصدر السابق (٢/ ٦٤) .

العالم العليم العلاّم » [1].

واستدل على ذلك بأدلة منها :

قال الله – تعالى - : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ [2]، وقال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [3]. وقال: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [4]. وقال: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ » [5] [6].

قلت: ويفهم من إثباته لهذه الصفة إثبات الوحدانية لله – تعالى – وإفراده بالعبادة.



(١) المصدر السابق (٢/ ١٥١) .

(٢) الجن / ٢٦- ٢٧ .

(٣) يوسف / ٧٦ .

(٤) الأنعام / ٥٩ .

(٥) النمل / ٧٤ .

(٦) كتاب التوحيد (٢/ ١٥١) .

الفصل الثاني

منهج الإمام ابن منده - رحمه اللّه – في تقرير الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: منهج الإمام « ابن منده » في إثبات أسماء الله الحسنى .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : أسماء الله وصفاته توقيفية لا اجتهاد فيها .

المطلب الثالث : أسماء الله لا حصر لها .

المطلب الرابع : موقفه من حديث سرد أسماء الله الحسنى .

المطلب الخامس : ما أثبته الإمام ابن منده من أسماء الله الحسنى .

المبحث الثاني : منهج الإمام « ابن منده » في إثبات صفات الله عز وجل .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ما أثبته الإمام « ابن منده » من نصوص الصفات مجملاً .

المطلب الثاني : ذكر بعض ما أثبته الإمام « ابن منده » من نصوص صفات الباريء عز وجل مفصلاً .

المبحث أول

منهج الإمام « ابن منده » في إثبات أسماء اللّه الحسنى.

المطلب الأول :

تعريف توحيد الأسماء والصفات :

هو: « إفراد الله – سبحانه وتعالى – بما سمّى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبته ونفي ما نفاه من غير تحريف [1]، ولا تعطيل [2]، ومن غير تكييف [3]، ولا تمثيل [4] » [5].

(١) التحريف: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها. فالأول تحريف اللفظ كقراءة بعض المبتدعة قول الله – سبحانه – ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء/ ١٦٤] بنصب لفظ الجلالة، والثاني التحريف المعنوي، كقولهم في قوله – سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف /٥٤، يونس /٣، الرعد /٢، الفرقان /٥٩، السجدة /٤، الحديد /٤] استولى عليه .

(٢) التعطيل: جحد الصفات وإنكار قيامها بذاته – سبحانه – وفي ما دلَّت عليه من صفات الكمال. وقال بذلك: المعطلة الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم .
- وانظر التحفة المهدية (ص٣٢)، وكتاب فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص١٠٦- ١٠٧)، وهي ضمن مجموع القواعد الطيبات في الأسماء والصفات، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٨٢- ٨٥، ٩١- ٩٣، ٩٧ – ١٠١) .

(٣) سبق التعريف به (ص١٠٤) .

(٤) سبق التعريف به (ص١٠٤) .

(٥) شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص٣٤)، وانظر مجموع الفتاوى (٣/٢)، والتدمرية (ص٦- ٧)، ومدارج السالكين (٣٣/١)، وتيسير العزيز الحميد ، وفي شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (ص٣٤) ، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص١٣، ١٧).

وتوحيد الأسماء والصفات هو النوع الثالث من أنواع التوحيد .

ويقال له أيضًا: التوحيد العلمي، أو توحيد المعرفة والإثبات.

لأن مداره على إثبات صفات الكمال لله – تعالى – وتنزيهه عن الشبيه، والمثيل، والعيوب والنقائص [1].

هذا وقد كان للإمام « ابن منده » - رحمه الله – عناية عظيمة بهذا النوع من أنواع التوحيد، ألخصها فيما يأتي :

- أنه سمَّى أحد مصنفاته باسم: « كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد » .

- وقد جعل أكثر تصنيفه وبحثه في إثبات توحيد الأسماء والصفات . حيث جعله في جزئين : الأول : في إثبات أسماء الله الحسنى .

والثاني : في إثبات صفات الله العليا .

وقد تطرَّق لهما من حيث الاستدلال من الكتاب والسنة، ونقل أقوال المفسرين في معانيها، وبذل وسعة في تعدادها .

- نصَّ على منع ما يضاد هذا التوحيد من التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل. حيث قال الإمام – رحمه الله - :

« قلنا وكذلك نقول فيما تقدَّم من هذه الأخبار في الصفات في كتابنا هذا: نرويها من غير تمثيل، ولا تشبيه [2]،

---

(١) انظر : مدارج السالكين (١/٣٣، ٣/٤٦٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٤، ٤٢).

(٢) التمثيل والتشبيه هنا بمعنى واحد . وإن كان هناك فرق بينهما في أصل اللغة .

ولا تكييف [1]، ولا قياس [2]، ولا تأويل [3] على ما نقلها « السلف » » [4].

- أشار الإمام – رحمه الله – إلى المعاني الخاصة بهذا التوحيد، ومنها:

التنزيه عن العيوب والنقائص .

فقام عند حديثه عن اسم « القدوس » بنقل قول المفسرين بأنه: « الطّهر الطاهر الذي – تعالى – عن كل دنس ... » [5].

وعن اسم « السلام » نقل قول المفسرين حيث قال: « أن ذات الله عز وجل خلُصت بانفراد الوحدانية من كل شيء، وبانت عن كل شيء، وأخلصت به القلوب إلى توحيد الله عز وجل وسلمت .. » [6].

= فالمماثلة : هي مساواة لغيره من كل وجه. والمشابهة: هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه، ولكن هنا بنفي « التمثيل » أولى لموافقة لفظ القرآن. في قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى/ ١١]، وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ ﴾ [النحل/ ٧٤] . معجم ألفاظ العقيدة (٩٩-١٠٠) .

(١) سبق التعريف به (ص١٠٤) .

(٢) سبق التعريف به (ص٤٠) .

(٣) التأويل عند المتأخرين : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، كتأويل اليد بالنعمة، والاستواء بالاستيلاء . انظر : التدمريه (ص٩٠)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص ٧٩) .

(٤) كتاب التوحيد (٣/ ٣٠٩) .

(٥) المصدر السابق (٢/٦٦)، وانظر: « الطبري » (١/٢١١)، و « القرطبي » (١/١٩١)، و « ابن كثير » (١/٧٥) .

(٦) كتاب التوحيد (٢/٦٨)، وانظر « الطبري » (٢٨/ ٥٤)، و « القرطبي » (١٨/٣١)، و «ابن كثير » (٤/٣٦٧) .

- كما قد بيَّن الغاية من معرفة أسماء الله عز وجل وصفاته . فقال: « ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التي تسمَّى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر » [1].

واستدل بقول الله – عز وجل - : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [2]. وغيرها .

وما ذكره – رحمه الله – مما يتناسب مع عظمة الله عز وجل وإجلاله، هو ما ذهب إليه السلف – رحمهم الله تعالى – من إثبات الأسماء والصفات على ما يليق به مع تنزيهه عن كل عيب ونقص .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في بيانه لمذهب السلف في توحيد الأسماء والصفات .

: « وقد عُلم أنّ طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد [3]، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته،

---

(١) كتاب التوحيد (٢/ ١٤) .

(٢) الأعراف /١٨٠ .

(٣) الإلحاد : هو العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت وهو أربعة أنواع :

١ – أن ينكر شيئًا منها أو مما دلت عليه الصفات كما فعلت المعطلة .

٢ – أن يجعلها دالة على تشبيه الله لخلقه كما فعل المشبهة .

٣ – أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه . لأن أسماء الله توقيفيه كتسمية النصارى له « أبا » وتسمية الفلاسفة له « علة فاعلة » ونحو ذلك .

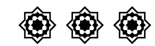
٤ – أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كاشتقاق « اللات » من الإله، و « العزى » من العزيز .

- وأما الإلحاد في آياته : فيكون في الآيات الشرعية، وهي ما جاءت به الرسل من الأحكام والأخبار.
- وفي الآيات الكونية : وهي ما خلقه الله، ولخلقه في السموات والأرض .
- وأما الإلحاد في الآيات الشرعية : فهو تكذيبها، أو تكذيب أخبارها، أو عصيان أحكامها .

كما قال – تعالى -: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [1].

وقال – تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [2].

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال – تعالى - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [3]. ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل » [4].



- أما الإلحاد في الآيات الكونية : فهو نسبتها إلى غير الله، أو اعتقاد شريك أو معين له فيها .
- انظر كتاب بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٥٣، ١٥٤)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص١٠٩- ١١٠)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٤٨- ٤٩) .

(١) الأعراف /١٨٠ .

(٢) فصلت / ٤٠ .

(٣) الشورى /١١ .

(٤) مجموع الفتاوى (٣/٣)، التدمرية (ص ٧) .

المطلب الثاني

أسماء الله وصفاته توقيفية لا اجتهاد فيها .

إنّ كل ما يتعلَّق بالعقيدة هو من الأمور التوقيفية، التي لا تؤخذ إلا من «الكتاب» و « السنة »، ويدخل في ذلك من باب أولى معرفة أسماء الله وصفاته .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى ذلك في مواضع منها :

- أنه أوضح أن هذه الأسماء قد سمَّى الله بها نفسه فقال: « ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنى التي تَسمَّى بها وأظهرها لعباده .... » [1].

- أنَّه بين أنّ سند معرفة أسماء الله وصفاته، ما كان بنقل السلف – رحمهم الله – عن الصحابة – رضي الله عنهم – عن الرسول ﷺ، وقال بالبراءة عن ما يخالف «الكتاب والسنة » . قال – رحمه الله - : « قلنا وكذلك نقول فيما تقدّم من هذه الأخبار في كتابنا هذا [2] نرويها من غير تمثيل، ولا تشبيه، ولا تكييف، ولا قياس، ولا تأويل على ما نقلها السلف الصادق عن الصحابة الطاهرة عن المصطفى ﷺ ونجهّل من تكلم فيها إلا ببيان عن الرسول ﷺ ، أو خبر صحابي حضر التنزيل والبيان، ونتبرأ إلى الله – عز وجل – مما يخالف القرآن وكلام الرسول ﷺ، والله عز وجل الموفق للصواب برحمته – إن شاء الله تعالى – » [3].

وبهذا يتبين موقفه من النصوص الشرعية بعامة ونصوص الأسماء والصفات خاصة، ووقوفه معها نفيًا وإثباتًا، وهذا موافق لطريقة « السلف » - رحمهم الله تعالى - في موقفهم من أسماء الله وصفاته.

(١) كتاب التوحيد (٢/ ١٤) .
(٢) المقصود به كتاب التوحيد .
(٣) كتاب التوحيد (٣/ ٣٠٩) .

وسأذكر بعض ما نُقل عن علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – في ذلك.

قال إمام « أهل السنة والجماعة » أحمد بن حنبل – رحمه الله - : « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العليا، ويعلمون أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [1]. لا في صفاته، ولا في ذاته، ولا في أفعالة » [2].

وقال الإمام أبو الحسن القابسي [3] - رحمه الله - : « أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من « الكتاب » أو « السُنَّة » أو الإجماع، ولا يدخل فيها « القياس » » [4] .

وقال الإمام أبو القاسم التيمي [5] - رحمه الله -: « فلا يُسمَّى – أي الله تعالى – إلا بما سمَّى به نفس في كتابه، أو سمَّاه به رسول ﷺ وأجمعت عليه الأمة، أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال » [6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : « فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله : نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه،

---

(١) الشورى / ١١ .
(٢) مجموع الفتاوى (٢٥٧/٥) .
(٣) هو : علي بن محمد بن خلف المعافري، أبو الحسن القابسي، من المالكية، وأحمد علماء المغرب وفقهائها، توفي سنة ٤٠٣هـ .
انظر : السير (١٥٨/١٧)، وتذكرة الحفاظ (١٨٦/٣)، وطبقات الحفاظ (ص ٤١٩).
(٤) فتح الباري (٢٢٠/١١- ٢٢١) .
(٥) تقدمت ترجمته (ص١٣٠) .
(٦) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٨٣) .

وينفي عنه ما نفاه عن نفسه » [1].



(١) مجموع الفتاوى (٣/٣)، التدمرية (ص ٦- ٧)، وانظر مجموع الفتاوى (٣/١٢٩)، وشرح حديث النزول لابن تيمية (ص٧٢)، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيميـــة (ص ٢٤٨)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٤٧)، وتيسير العزيز الحميد (ص ٦٣٨- ٦٣٩)، وفتح المجيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (ص ٣٩٧ – ٤٠٠)، والقواعد المثلى في صـــفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص ١٦) .

المطلب الثالث

أسماء الله لا حصر لها .

إنَّ معرفة أسماء الله – تعالى – الحسنى – من أعظم المهمات، وأنبل الغايات، لتعلّقها بذات خالق السموات والأرض جل جلاله، حيث يُتعرَّف عليه، ويُمدح ويُدعا بها وكلما كان العابد عارفًا لمعانيها مدركًا لحقيقتها كان هذا أبلغ في التعبد بها؛ لذلك جاء في حديث رسول الله ﷺ ما يحث على ذلك ويدعو إليه عن أبي هريرة – ﷺ - : « إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة » [1].

والإمام « ابن منده » - رحمه الله – من خلال إيراده للحديث السابق ورواياته [2] لم يتطرَّق للكلام حول هذه الأسماء هل هي محصورة ؟ أم لا ؟

- ولكن بالنظر إلى عدد الأسماء الحسنى التي أثبتها وساقها في ثنايا كتابه: (التوحيد) نجد أنه قد اجتهد في استخراج أكثر من مائة وخمسين اسمًا [3] ، فيفهم من هذا الصنيع أنه لا يرى حصر الأسماء بتسعة وتسعين اسمًا كما في الحديث. المتقدّم.

هذا وقد قال بعدم حصر أسماء الله – تعالى – جماهير علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى -، ومنهم الإمـــــام الخطابي [4] – رحمه الله – حيث قال: « فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عداه من الزيادة عليها،

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٩) .

(٢) كتاب التوحيد (١٤/٢ – ١٧) .

(٣) وذلك بالنظر إلى كتابه (التوحيد) الجزء الثاني والثالث .

(٤) هو : حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، الإمام المحدِّث، وصاحب التصانيف. والتي منها: «إصلاح غلط المحدثين » ، و « أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري » وغيرها . توفي سنة ٣٨٨هـ .
انظر : السير (٢٣/١٧)، وطبقات الحفاظ (ص٤٠٣)، والشذرات (١٢٧/٣) .

وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء لأنها أشهر الأسماء وأبينها معان وأظهرها .

وجُملة قوله: « إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة » قضية واحدة لا قضيتان، ويكون تمام الفائدة في خبر « إن » في قوله: « من أحصاها دخل الجنة » لا في قوله: « تسعة وتسعين اسمًا » وإنما هو بمنزلة قولك: إنّ لزيد ألف درهم أعدَّها للصدقة، وكقولك: إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه، وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، ولا في الثياب أكثر من مائة ثوب، وإنما دلالته : أن الذي أعدَّه زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم، وأن الذي أرصدّه عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب .

والذي يدل على صحة هذا التأويل حديث عبدالله بن مسعود [- ﷺ -] أن النبي ﷺ كان يدعو : « اللهم إنِّي عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، اسألك بكل اسم لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ... » [1]الحديث . فهـذا يدلك على أن لله أسماء لم يُنزِّلها في كتابه، حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم » [2].

ونقل الاتفاق على عدم حصر أسماء الله في التسعة والتسعين اسمًا النووي – رحمه الله – حيث قال في شرح الحديث: « اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه – سبحانه وتعالى – فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. ولهذا جاء في الحديث الآخر: « اسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك » [3] .

---

(١) أخرجه « أحمد » م / عبدالله بن مسعود ح٣٧١٢ (ص٣١٨)، وح٤٣١٨ (ص٣٦٢)، وهو صحيح كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح١٩٩ (١/٣٨٣ – ٣٨٧) .

(٢) كتاب شأن الدعاء للخطابي (ص٢٣- ٢٥) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ٨) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في معنى حديث أبي هريرة – ﷺ -: «هذا معناه في أشهر قولي العلماء وأصحهما أن من أسمائه – تعالى – تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها وإلا فأسماؤه – تبارك وتعالى – أكثر من ذلك » [1] .

وقال في موضع آخر: « فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين » [2].

وقال الإمام ابن حجر – رحمه الله -: « ذهب جمهور أهل العلم إلى أن أسماء الله الحسنى لا تنحصر في هذه العدَّة » [3].

ولم يخالف في ذلك إلا الإمام ابن حزم – رحمه الله – وهو معروف بالتمسك بظاهر النص حيث نفى الزيادة قال – رحمه الله -: « إن له عز وجل – تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد، وهي أسماؤه الحسنى، من زاد شيئًا من عند نفسه فقد ألحد في أسمائه!، وهي الأسماء المذكورة في « القرآن » و « السنة » .... وقد صح أنها تسعة وتسعون اسمًا فقط، ولا يحل لأحد أن يجيز أن يكون له اسم زائد؛ لأنه - ﷺ - قال: «مائة غير واحد » فلو جاز أن يكون له – تعالى – اسم زائد لكانت مائة اسم، ولو كان هذا لكان قوله – ﷺ -: « مائة غير واحد كذبًا، ومن أجاز هذا فهو كافر » [4] .

وما تقدّم من أقوال علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – ترد عليه قوله.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣/ ٢٢٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٣٨١). وانظر بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦٦) .

(٣) فتح الباري (١١/ ٢٢٠) .

(٤) كتاب المحلى لابن حزم (١/٣٠)، وانظر الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٢٤٢- ٢٤٣)، وعلم الكلام عند أهل السنة والجماعة لابن حزم (٦٦- ٦٨)، وعلم الكلام عند أهل السنة والجماعة لابن حزم (٦٦- ٦٨)، وقد وافقه أحد المعاصرين وهو الشيخ عمر بن سليمان الأشقر في كتابه: العقيدة في الله (ص ٢٠٩) .

وأيضًا يتبين مما سبق موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لجمهور السلف في فهم حديث أبي هريرة – رضي الله عنه - .



المطلب الرابع

موقفه من حديث سرد أسماء الله الحسنى .

إن الحديث الذي سيقت فيه الأسماء الحسنى هو عُمدة من بحث في أسماء الله الحسنى، من العلماء المتقدمين والمتأخرين، ولهم فيه أقوال.

قبل عرض أقوال علماء السلف – رحمهم الله – يحسن بنا عرض هذا الحديث، فالحكم على الشيء فرع عن تصوّره .

وإليك رواية الحديث عند الإمام الترمذي – رحمه الله -: عن أبي هريرة [- ﵁ -] قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبَّار، المتكبّر، الخالق البارئ، المصوِّر، الغفَّار، القهَّار، الوهّاب، الرزَّاق، الفتّاح، العليم، القابض الباسط، الخافض الرَّافع، المعز المذلّ، السميع البصير، الحكم العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العليّ، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرّقيب، المجيب، الواسع، الحكيم. الودود، المجيد، الباعث الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدي، المعيد، المحيي، المميت، الحي القيوم، الواجد الماجد، الواحد، الصمّد، القادر، المقتدر، المقدّم، المؤخِّر، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الوالي المتعالي، البرّ ، التواب، المنتقم. العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط الجامع، الغني المغني، المانع، الضار النّافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور » (1).

---

(١) أخرجه « الترمذي » ك/ الدعوات ب٨٢ ح٣٥١٦ (٥/٥٣٠)، وابن حبان في صحيحه ح٨٠٨ (ص٣/٨٨)، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات (١/٢٨، ٢٩) .

وهناك رواية ثانية أخرجها الإمام ابن ماجة – رحمه الله -: في « سننه » « عن أبي هريرة [- ﷺ -] أن رسول الله ﷺ قال: « إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، إنه وترٌ يحب الوتر، من حفظها دخل الجنة، وهي: الله، الواحد، الصمد، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصوِّر، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبِّر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم، العظيم، البار، المتعال، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العليّ، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهّاب، الودود، الشكور، الماجد، الواجد، الوالي، الراشد، العفوّ، الغفور، الحليم، الكريم، التواب، الرب، المجيد، الولي، الشهيد، المبين، البرهان، الرّؤوف، الرحيم، المبديء، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النّافع، الباقي، الواقي، الخافض، الرّافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، المقسط، الرّزاق، ذو القوة، المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، الفاطر، السامع، المعطي، المحيي، المميت، المانع، الجامع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصادق، النور، المنير، التام، القديم، الوتر، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » [1].

هذا ويمكن معرفة حكم الإمام « ابن منده » على هذه الرواية وذلك بتتبع طريقته في ذكر الروايات الحديثية، وتقديمه للصحيح على الضعيف .

---

(١) وهي في . ك / الدعاء ب١٠ ح٣٨٦٠ (٤/٢٧٨- ٢٨٠) .

هذا وقد خرّج طرق حديث « إن لله تسعة وتسعين اسما » بعض العلماء منهم أبي نعيم الأصبهاني، وقد حققه مشهور بن حسن آل سلمان كذلك لابن حجر مجلس أملأ فيه طرق هذا الحديث، في كتاب «الأمالي المطلقة » وقد حققه حمدي عبدالمجيد السلفي. رقم المجلس من ١٤١ إلى ١٤٧ (٢٢٧- ٢٤٨) كما استل هذا المجلس المحقق وزهير الشاويش وذلك في كتاب من الحجم الصغير، وأيضًا فعل مشهور بن حسن آل سلمان وحققه بما يناسبه ويليق به .

مع العلم بأن الإمام – رحمه الله – قد أخـــرج رواية الترمذي بسنده [1]. وأمّا رواية ابن ماجة فلم يذكـــرها وإن كان قد استخرج منها اسم « القديم » ولم يحل إليها [2].

وأما حكمه عليها : فهي أنها ضعيفة؛ لذلك فهو – رحمه الله – لم يذكرها مع الرواية الصحيحة بل قد أَخَّرها حتى نهاية استخراجه لأسماء الله – تعالى – [3] وهذا دليل على تضعيفه – رحمه الله – لهذه الرواية .

وقد ذهب كثير من علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – إلى تضعيف رواية الإمام الترمذي، ولم يقل بخلاف ذلك إلا قلة منهم . كما سوف أذكره .

وسأبدأ بذكر قول الأئمة من السلف – رحمهم الله – في تضعيف هذه الرواية.

قال الإمام أبو عيسى الترمـــذي – رحمه الله – وهـــو من خرَّج هذه الرواية في جامعه (سنن الترمذي): هذا حـــديث غريبٌ، حدثنا به غير واحد عن صفوان ابن صالح [4] ولا نعرفـــه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقةٌ عند أهل الحديث .

وقد روى هذا الحديثُ من غير وجه عن أبي هريرة عن النبيﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذِكر الأسماء إلا في هذا الحديث » [5].

وقال الإمام ابن حزم – رحمه الله -: « والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة، لا يصح

---

(١) انظر : كتاب التوحيد (٢/٢٠٥- ٢٠٦) .
(٢) انظر : المصدر السابق (٢/ ١٧١) .
(٣) انظر : المصدر السابق (٢/٢٠٥- ٢٠٦) .
(٤) هو : صفوان بن صالح أبو عبدالملك الثقفي، مولاهم، الثقة وكان يدلس تدليس التسوية، توفي سنة ٢٣٩هـ .
انظر : الكاشف (١/٥٠٣)، والتهذيب (٢/٢١٢)، والتقريب (ص ٢١٨) .
(٥) سنن الترمذي (٥/ ٥٣١) ح٣٥١٦ .

شيء منها أصلاً » [1].

وسرد أسماء الله في هذا الحديث تحتمل أن تكون من قبل بعض الرواة؛ قال الإمام البيهقي – رحمه الله – في كتابه: « الأسماء والصفات » معلقًا على رواية سرد الأسماء .

« ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة، وكذلك في حديث الوليد بن مسلم [2]، ولهذا الاحتمال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في الصحيح » [3] .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – اتفاق العلماء من أئمة الحديث على أن سرد أسماء الله كما في الروايتين ليس من كلام الرسول ﷺ حيث قال: « وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسرًا في بعض طرق حديثه .

ولهذا اختلفت أعيانهما عنه، فروي عنه في إحدى الروايات من الأسماء بدل ما يذكر في الرواية الأخرى؛ لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذه تارةً وهذه تارةً؛ واعتقدوا – هم وغيرهم – أن الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ليست شيئًا معينًا، بل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله دخل الجنة أو أنها وإن كانت معينة فالاسمان اللذان يتفق معناهما يقوم أحدهما مقام صاحبه كالأحد والواحد،

---

(١) المحلى لابن حزم (١١/ ٢٢٠) .

(٢) هو : الوليد بن مسلم القرشي، مولاهم، أبو العباس الدمشقي، الثقة، أحد المحدثين، وكان كثير تدليس التسوية، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر : الكاشف (٢/٣٥٥)، والتهذيب (٤/٣٢٥)، التقريب (ص ٥١٣) .

(٣) كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي (١/ ٣٢) .

فإن رواية هشام بن عمـار [1] عن الوليد بن مسلم عنه رواهـا عثمان بن سعيد [2] «الأحد» بـدل «الواحد» و «المعطي» بدل «المغني» [3]، وهما متقاربان وعند الوليد [4] هذه الأسماء بعد أن روى الحديث عن خليد بن دعلج [5] عن قتادة [6] عن ابن سيرين [7] عن أبي هريرة.

ثم قال هشام [8] : وحدثنا الوليد حدثنا سعيد بن عبدالعزيز [9] مثل ذلك وقال: كلها في القـرآن «هو الله الذي لا إله إلا هو ....» [10] مثل ما ساقها الترمذي، لكن الترمذي رواها من طريـق صفـوان بن صالح [11]، عن الوليد بن مسلم عن شعيب [1]، وقد رواها ابن أبي عاصم» [2].

---

(١) هو : هشام بن عمار السلمي أبو الوليد الدمشقي، أحد المحدثين الكبار وهو صدوق، تـوفي سـنة ٢٤٥هـ.
انظر: الكاشف (٢/٣٣٧)، والتهذيب (٤/ ٢٧٦)، والتقريب (ص ٥٠٤) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص١٠٦) .

(٣) انظر : كتاب نقض عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيـد (ص٢٦- ٢٧) .

(٤) هو : الوليد بن مسلم .

(٥) خليد بن دعلج السدوسي، أبو حَلْبَس، ويقال أبو عبيد أو بو عمرو البصري، وهو من الـضعفاء، توفي سنة ١٦٦هـ .
انظر : التهذيب (١/٥٥٠)، والتقريب (ص ١٣٥) .

(٦) تقدمت ترجمته (ص٤٧) .

(٧) تقدمت ترجمته (ص٥١) .

(٨) هو: هشام بن عمار تقدمت ترجمته قريبًا .

(٩) هو : سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، أبو مسهر الدمشقي، المحدث الثقة، توفي سنة ١٦٧هـ .
انظر: الكاشف (١/٤٤٠)، والتهذيب (٢/٣١)، والتقريب (ص ١٧٩) .

(١٠) هذا الحديث رواه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي بسنده في كتابه: « نقض عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد » (ص ٢٦- ٢٧) .

(١١) تقدمت ترجمته قريبًا .

وبين ما ذكره هو والترمذي خلاف في بعض المواضع، وهذا كله مما يبين لك أنها من الموصول المــدرج في الحديث عن النبي ﷺ في بعــــض الطــرق، وليست من كلامه » [3].

وقال أيضًا في موضع آخر في « مجموع الفتاوى » : « والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيها: « المنتقم » فذكر في سياق: « .... البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف .... » ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ، بل ذكره الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبدالعزيز – أو عن بعض شيوخه – ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المشهورة إلا الترمذي، رواه عن طريق الوليد بن مسلم بسياق . ورواه غيره باختلافٍ في الأسماء وفي ترتيبها، يبين أنه ليس من كلام النبي ﷺ وسائر من روى هذا الحديث، عن أبي هريرة ثم عن الأعرج [4]، ثم عن أبي الزناد [5] لم يذكروا أعيان الأسماء، بل ذكروا قوله ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسمـًا، مائة

---

(١) هو : شعيب بن أبي حمزة الأموي، مولاهم، أبو بشر الحمصي، الحافظ الثقة، توفي سنة ١٦٣هـــ.=

انظر: الكاشف (٤٨٦/١)، والتهذيب (٢/ ١٧٢)، والتقريب (ص ٢٠٨) .

(٢) هو :أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني النبيل، اشتهر باسم ابن أبي عاصم، أحد الأئمــة الكبار وصاحب كتاب « السنة »، توفي سنة ٢٨٧هــ .
انظر : السير (١٣/ ٤٣٠)، والعبر (٢/ ٧٩)، والشذرات (٢/ ١٩٥) .

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٧٩) .

(٤) هو عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، التابعي الثقة، توفي سنة ١١٧هــ .
انظر : الكاشف (٦٤٧/١)، والتهذيب (٥٦٢/٢)، والتقريب (ص ٢٩٣) .

(٥) هو : عبدالله بن ذكوان القرشي، مولاهم، أبو عبدالرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، التابعي الثقة، توفي سنة ١٣١ هــ .
انظر : الكاشف (٥٤٩/١)، والتهذيب (٣٢٩/٢)، والتقريب (ص٢٤٤) .

إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة » [1]، وهكذا أخرجه أهل الصحيح، كالبخاري ومسلم وغيرهما، ولكن روي عدد الأسماء من طريق أخرى من حديث ابن سيرين، عن أبي هريرة، ورواه ابن ماجه، وإسناده ضعيف، يعلم أهل الحديث أنه ليس من كـلام النبي ﷺ وليس في عـدد الأسماء الحسنى، عن النبي ﷺ إلا هـذان الحديثان وكلاهما مـروي عن طريـق أبي هريرة، وهذا مبسوط في موضعه » [2].

وقال الإمام ابن حجر – رحمه الله – في الحكم على هذا الحديث: « واختلف العلماء في سرد الأسماء، هل هو مرفوع، أو مدرج في الخبر من بعض الرواة، فمشى كثير منهم على الأول، واستدلوا به على جواز تسمية الله – تعالى – بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم، لأن كثيرًا من هذه الأسماء كذلك .

وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه .... ورواية الوليد [3] تشعر بأن التعيين مدرج » [4].

- وقد صحّح رواية هذا الحديث بعض الأئمة من السلف – رحمهم الله تعالى – ومنهم الإمام ابن حبان [5] في « صحيحه » [6]، والإمام أبو عبدالله الحاكم [7] في كتابه: « المستدرك على الصحيحين » [8].

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٩، ١٧٤، ١٧٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٩٦- ٩٧)، وانظر (٢٢/ ٤٨٢) .

(٣) هو : الوليد بن مسلم الذي سبق ذكره .

(٤) فتح الباري(١١/ ٢١٩) .

(٥) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي، صاحب الصحيح، وكتاب الثقات، مـن العلماء الأعلام ، توفي سنة ٣٥١هـ . انظر : السير (١٦/١٩)، وطبقات الحفاظ (ص ٣٧٥) .

(٦) (٣/ ٨٢) .

(٧) تقدم ترجمته (ص٢٠، ٢٣) .

(٨) (١/ ٦٢) .

وكذلك قال بصحة هذه الرواية النووي – رحمه الله – في كتابه: « الأذكار » حيث قال عنه « حديث حسن » [1] .

- ولعل الراجح - والله أعلم – القول الأول وهو تضعيف هذه الرواية وأن سرد أسماء الله هو من كلام أحد رواة الحديث كما تقدم في ذكر أقوال علماء السلف – رحمهم الله تعالى - .
وأيضًا أن ابن حبان والحاكم متساهلان في التصحيح [2].

- ويضاف إلى ذلك أن في رواية سرد أسماء الله – تعالى – أسماء لم تثبت بنص شرعي [3] .

- وأيضًا هناك في المقابل أسماء لله – تعالى – ثبتت بنــص شرعي من الكتاب والسنة ولم تذكر في هــذه الروايـــة مثل « السبوح » ، و « الوتر » ، والشافي ونحوها [4].



---

(١) (ص ١٣٤) .

(٢) انظر : كتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير. تأليف أحمد شـــاكر (ص٢٧، ٢٩، ٣٠)، وكتاب فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي للإمام السخاوي (١/ ٤٠- ٤٣) وكتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للإمام السيوطي (١/ ٨٠- ٨٤) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢) .

(٤) انظر المصدر السابق (٢٢/ ٤٨٢) .

المطلب الخامس

ما أثبته الإمام « ابن منده » من أسماء الله الحسنى مجملا .

لقد شمَّر علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى - عن ساعد الجد في البحث عن أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة؛ وذلك للفوز بما أعدَّه الله عز وجل من دخول دار كرامته (الجنة) كما في حديث أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة » (1).

حيث فَهِموا من هــذا الإحصاء : عدّ الأسماء وفهم معانيها، والعمل بما دلَّت عليه (2).

وكان من جملة هؤلاء العلماء الإمام « ابن منده » - رحمه الله تعالى - حيث بذل وسعه في إثبات أسماء الله - تعالى - على ما يليق بجلاله . ومن الصعوبة بمكان سردها؛ ولكن سأنبِّه على طريقته في استخراج أسماء الله الحسنى كما يأتي :

- جعل مجال استخراج أسماء الله - تعالى - « الكتاب والسنة »، لكون إثبات أسماء الله الحسنى من الأمور التوقيفية كما تقدَّم بيان ذلك .
- بلغ عدد ما استخرجه من أسماء الله - تعالى - أكثر من مائة وخمسين اسمًا .
- يمكن تقسيم ما استخرجه من أسماء الله - تعالى - في الأمور التالية :

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٩، ١٧٤، ١٧٥) .

(٢) هذا مضمون ما قاله ابن القيم - رحمه الله - وغيره من العلماء وانظر كتاب شأن الدعاء للخطابي (ص٢٦- ٢٩)، وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص ٢٢)، وكتاب الأذكــار للنـــووي (ص١٣٤)، وبدائع الفوائد (١/١٤٨)، وفتح الباري (١١/٢٢٨- ٢٢٩).

[١] ما كان صريحًا في التسمية ومنها: الله [1]، الرحمن [2]، الرحيم [3]، العزيز [4].

[٢] ما لم يكن صريحًا في التسمية ومنها: الصادق [5]، الجامع [6]، الصانع [7].

[٣] ما كان من الأسماء المضافة إلى الله – تعالى – ومنها: أحكم الحاكمين [8]، وخير الفاتحين [9]، وذو العرش المجيد [10]، وسريع الحساب [11].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في ذلك: « وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلِّب القلوب؛ وغير ذلك مما ثبت في «الكتاب» و « السنة »، وفي الدعاء بها بإجماع المسلمين » [12].

[٤] تسمية الله – تعالى – بما لم يصح التسمية به على الراجح من قول جمهور العلماء. ومنها: القديم [13]، والقاضي [1] .

---

(١) انظر: كتاب التوحيد (٢/ ٢١) .
(٢) انظر : المصدر السابق (٢/ ٤٧) .
(٣) انظر : المصدر السابق (٢/ ٤٧ – ٥٢) .
(٤) انظر : المصدر السابق (٢/ ٧١ – ٧٢) .
(٥) انظر : المصدر السابق (٢/ ١٤٢ – ١٤٣) .
(٦) انظر : المصدر السابق (٢/ ٩٩ – ١٠١) .
(٧) انظر : المصدر السابق (٢/ ٩٩ – ١٠١) .
(٨) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٠٤) .
(٩) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٠٤) .
(١٠) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٠٣) .
(١١) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٠٣) .
(١٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٥) .
(١٣) انظر كتاب التوحيد (٢/ ١٧١) .

حيث صرّح الإمام ابن منده – رحمه الله – بتسمية الله – تعالى – باسم « القديم » و « القاضي » فقال: « ومن أسماء الله عز وجل: القريب، القوي، القديم، القاضي» [2] .

وأشار في الاستدلال عليه فقال: « وفي حديث أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أن النبي ﷺ ذكر في أسماء الله القوي والقابض والقريب والقديم » [3] .

ويشير في اسم « القديم » إلى الحديث الذي خرَّجه الإمام الترمذي [4] - رحمه الله – ومع ذلك فلا وجود له في المطبوع [5] مما هو بين أيدينا، وإن كان له ذكر في الرواية الأخرى التي هي عند الإمام ابن ماجه في سننه [6].

وأمّا بالنسبة لاسم « القاضي » فقد ورد عند الإمام الترمذي بسند ضعيف [7].

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لمنهج « السلف » - رحمهم الله – في إثبات أسماء الله الحسنى [8].

---

(١) انظر المصدر السابق (٢/ ١٧١) .
(٢) انظر : المصدر السابق (٢/ ١٧١) .
(٣) انظر : المصدر السابق (٢/ ١٧١) .
(٤) انظر : المصدر السابق (٢/ ١٧١) .
(٥) سبق تخريجه (ص١٧٤) .
(٦) سبق تخريجه (ص١٧٥) .
(٧) أخرجه « الترمذي » ك/ الدعوات ب٣٠/ ح٣٣٢٨ (٥/٣٨٢)، وهو ضعيف الإسناد كما ذكره الألباني في كتاب ضعيف سنن الترمذي ك/ الدعوات ب٣٠/ ح٣٤١٩ (ص٣٧٣- ٣٧٤).
* وأنبِّه على اسم اطلقه الإمام « ابن منده » على الله وجعله من الأسماء وهو « الطهر » انظر كتاب التوحيد (٢/١٤٥)، ولم يستدل له بشيء، ويعتذر عنه بأنه من قبيل الوهم؛ لأن الطهر تفسير لمعنى اسم « القدوس » فجعله من أسماء الله . انظر كتاب التوحيد (٢/٦٦) .
(٨) انظر : كتاب معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى تأليف د/ محمد بن خليفة التميمي (٢/١١٧- ١٣٩)، وقد غفل المؤلف حفظه الله عن ذكر ما أثبته الإمام « ابن منده» من الأسماء

المبحث الثاني

منهج الإمام « ابن منده » في إثبات صفات الله عز وجل

.

المطلب الأول :

ما أثبته الإمام « ابن منده » من نصوص الصفات مجملا

.

الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله – تعالى – بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، نفيًا وإثباتًا، وهذا هو مسلك أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – من أهل السنة والجماعة وهو الموافق لنصوص الكتاب والسنة .

وسأنقل مجمل اعتقاد الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في ذلك :

- أنَّه بيَّن سند نصوص الصفات التي وصف الله – تعالى – بها فقال: « إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن نبي الله ﷺ موافقةً لكتاب الله عز وجل، نقلها الخلف عن السلف قرنًا بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا » [1].

المضافة . انظر (٢/١٨٨- ٢١٧)، وللاستزادة انظر: كتاب أسماء الله = = الحسنى [رسالة علمية ماجستير] للدكتور / عبدالله بن صالح الغصن، وكتاب شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة. تأليف سعيد بن علي القحطاني، وكتاب أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للدكتور/ عمر سليمان الأشقر .

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٧) .

- وعن الموقف الصحيح من هذه النصوص قال: « إثبات الصفات لله عز وجل، والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله – عز وجل – به في تنزيله، وبيَّنه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويـــــل والجحود، وترك التمثيل والتكييف، وأنه عز وجل أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ » (1).

- وبيَّن حكم التعطيل والتشبيه فقال: « فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدًا، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه » (2) .

- وأيضًا هناك فرق بين صفات الخالق والمخلوق، وقد فرَّق بينهما الإمام – رحمه الله – فقال: « والصفات التي هي محدثة في المخلوق زائلة بفنائه غير باقية، وذلك أن الله – تعالى – امتدح نفسه بصفاته – تعالى -، ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدّق به المصطفى ﷺ وبيّن مراد الله عز وجل فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه، وأسمائه، وصفاته، وكان ذلك مفهومًا عند العرب غير محتاج إلى تأويلها .

فقال عز وجل: ﴿ **كَتَبَ ربكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ (3).

وقال النبي ﷺ : « قال الله – تعالى – وتقـــدس: ﴿ **إني حرمت الظلم على نفسي** ﴾ » (4).

وقال النبي ﷺ : « إن الله كتب كتابًا على نفسه فهو عنده : إن رحمتي تغلب غضبي » (5).

---

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٧) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ٧) .

(٣) الأنعام /٥٤، وفي آية قبل هذه ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام /١٢] .

(٤) أخرجه « مسلم » ك / البر والصلة والآداب ح٥٥ (ص ١١٢٨- ١١٢٩) .

(٥) أخرجه « البخاري » ك/ التوحيد ب ٢٨ ح٧٤٥٣ (ص ١٥٦٤)، وب ٥ ح٧٥٥٣ وح٧٥٥٤ (ص١٥٨٧)، بنحوه .

فبيّن مراد الله فيما أخبر عن نفسه، وبيَّن أن نفسه قديم غير فانٍ بفناء الخلق، وأن ذاته لا توصف إلا بما وَصَف، ووصفه النبي ﷺ لأن المجاوز وصفهما يوجب المماثلة، والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق ولا يكون باتفاق الأسماء، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سمَّاه الله نفسًا منفوسة، وكذلك سائر الأسماء التي سمَّى به خلقه إنما هي مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة » [1].

- وزاد الإمام – رحمه الله – ذلك إيضاحًا بذكر بعض الصفات التي يوصف بها الخالق والمخلوق فقال :

« فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنحه خلقه (الكلام)، فالله عز وجل تكلَّم كلامًا أزليًا غير مُعَلَّم [2] ولا منقطع [3] فيه يخلق الأشياء، وبكلامه دلَّ على صفاته التي لا يستدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف .

والعبد متكلم بكلام محدث مُعلَّم مختلف فانٍ بفنائه، ووصف وجهه فقال: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [4] الآية . فأخبر عن فناء وجوه المخلوق وبقاء وجهه، ووصف نفسه بالسميع والبصير فقال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [5]. فأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات، بصير بكل الأشياء من كل الجهات لم يزل يسمع ويبصر ولا يزال كذلك،

---

(١) انظر : كتاب التوحيد (٣/٧) .
(٢) أي صفة الكلام ثابتة له على ما يليق بجلاله بلا تعلم .
(٣) أي : لا يلحقه العجز فيمنعه من الكلام .
(٤) القصص /٨٨ .
(٥) الشورى /١١ .

ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفاني بفنائه التي تكل وتعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر » [1].

ويخلص – رحمه الله – إلى نتيجة ذلك التشابه فيقول: « إن أسامي الخلق وصفاتهم وافقتها في الاسم، وباينتها في جميع المعاني، بحدوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك كيفيتها » [2].

هذا وقد بيّن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – المنهج السلفي في التعامل مع نصوص الصفات بعد ثبوتها، وذلك بما نقله عن أئمة السلف – رحمهم الله تعالى -، ومنها :

قال: قال سفيان بن عيينة [3] [- رحمه الله -]: « كل شيء وصف الله به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره، وليس لأحد أن يفسره » [4] .

وقال ابن أبي مطيع [5] [- رحمه الله -]: « متى ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا، فإنهم لا ينكرون شيئًا إلا في القرآن أبين منه، إنَّه سميع بصير، وإنَّه سميع عليم، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ [6]

---

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٨) .
(٢) المصدر السابق (٣/ ٨) .
(٣) تقدمت ترجمته (ص٨٨) .
(٤) كتاب التوحيد (٣/٣٠٧). وانظر : قوله أيضًا في كتاب الصفات للدارقطني (ص٧٠)، وذم التأويل لابن قدامة (ص١٧)، وكتاب الأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص٨٣)، والعلو للعلي الغفار للذهبي أيضًا (ص٢٦٣)، ومختصر العلو (ص٢٨٢)، وكتاب إثبات اليد لله سبحانه للذهبي (ص٣٧) ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل .
(٥) هو : سلاَّم بن أبي مطيع،أبو سعيد البصري، الإمام الثقة . توفي سنة ١٧٣هـ .
انظر : الكاشف (١/٤٧٤)، والتهذيب (٢/ ١٤٠)، والتقريب (ص ٢٠٢) .
(٦) الأعراف /١٤٣ .

، ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [1]، وقال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [2]، فما زال يقول: حتى غربت الشمس » [3].

وقال الإمام – رحمه الله – سُئل أبو زرعة الرازي [4] [- رحمه الله -] عن قول الله عز وجل: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [5]؟

قال: « لا يقال نفس كنفس. لأنه كفر، وقال: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [6].

إن الله عز وجل خلق آدم بيده، ولا يقال: يد مثل يد ولا يد كيد؛ لأنه كفر، ولكن نؤمن بهذا كله .

وسُئل أبو زرعة [- رحمه الله]: أيجوز أن يقال للرب عز وجل يدين ورجلين؟

قال: يقال كما جاء في الخبر وهكذا، ما جاء في الأخبار مثل هذا .

وسُئل عن حديث ابن عباس [- ﷺ -] : « الكرسي موضع القدمين » [7]؟

---

(١) النساء / ١٦٤ .
(٢) ص /٧٥ .
(٣) كتاب التوحيد (٣/ ٣٠٨)، وانظر كتاب العلو للعلي الغفار (ص١٤٠)، وكتاب مختصر العلو (ص ١٤٣ - ١٤٤).
(٤) هو : عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، الحافظ الثقة، توفي سنة ٢٦٤هـ . انظر : السير (١٣/ ٦٥)، والكاشف (١/ ٦٨٣)، وطبقات الحفاظ (ص ٢٥٣) .
(٥) المائدة /١١٦ .
(٦) ص /٧٥ .
(٧) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ح١٥٤ (١/ ٢٤٨، ٢٤٩)، و « الطبري » عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٣/ ٩)، وقال عنه الذهبي: رواته ثقات في كتابه: (العلو للعلي الغفار) ح١٦٣ (ص ٧٦)، وقال الألباني – رحمه الله – في كتاب مختصر العلو : هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ح٤٥ (ص ١٠٢) .

فقال: صحيح، ولا نفسر، نقول كما جاء، وكما هو في الحديث » [1].

وما نقله الإمام « ابن منده » - رحمه الله – عن أئمة السلف – رحمهم الله – في موقفهم من نصوص الصفات، من حيث التوقف في الإثبات والنفي على ما جاء في الكتاب والسنة حق لا مرية فيه .

هذا وقد استفاضت كتب أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – في بيان المنهج الصحيح والدعوة إليه، حتى أصبح علامة تميزهم عن سائر أهل الأهواء والبدع .

قال إمام الأئمة ابن خزيمة [2] - رحمه الله - : « فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا : أنَّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدّق ذلك بقلوبنا، من غير أنه نشبّه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعزّ أن يكون عدمًا كما قال المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون [3] الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نصفه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ » [4].

وقال الإمام ابن عبدالبر [5] - رحمه الله – في بيان مذهب أهل السنة والجماعة وموقفهم من نصوص الصفات : « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة،

---

(١) كتاب التوحيد (٣/ ٣٠٩) .

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، أبو بكر المعروف بإمام الأئمة، صاحب الصحيح، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، توفي سنة ٣١١هـ .
انظر : السير (١٤/ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/٢٠٧)، والبداية والنهاية (١١/ ١٤٩) .

(٣) نسبة إلى الجهم بن صفوان وقد سبق التعريف بها (ص١٠١) .

(٤) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة (١/ ٢٦) .

(٥) هو : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، القرطبي، أبو عمر، الحافظ،وعالم المغرب الكبير، صاحب كتاب التمهيد، توفي سنة ٤٦٣هـ .

والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مُشبِّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله » [1].

ولعل في هذا القدر الكفاية في بيان موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لمنهج أهل « السنة والجماعة » في نصوص الصفات على وجه الإجمال .



انظر : السير (١٨/ ١٥٣)، العبر (٣/ ٢٥٥)، والشذرات (٣/ ٣١٤) .

(١) كتاب التمهيد للإمام ابن عبدالبر (٧/ ١٤٥).

المطلب الثاني

ذكر بعض ما أثبته الإمام « ابن منده » من نصوص صفات الباريء عز وجل مفصلا .

الأصل أن الحديث عن نصوص صفات الله عز وجل يقتضي إثبات ما أثبته الله – تعالى – لنفسه، وكذلك ما أثبته رسوله ﷺ عن الله – تعالى – لنفسه، وكذلك ما نفاه رسوله ﷺ عن الله – تعالى – من غير تحريف، ولا تكييف،ولا تمثيل ولا تأويل في نصوص الصفات، كما سبق الكلام حول ذلك .

وفي هذا المطلب سوف أعرض بعض ما أثبته الإمام « ابن منده » - رحمه الله – من نصوص صفات الباريء جل شأنه، وخاصة الصفات التي كانت محل خلاف مع الفرق المخالفة لأهل السنة مراعيًا الاختصار ما استطعت.

هذا وقد تتبع العلماء – رحمهم الله – نصوص الصفات ونظروا إلى تعلقها بذات الله – تعالى – وأفعاله، فجعلوها على قسمين اثنين، وهذا التقسيم أساسه ومصدره التتبع والاستقراء مثل تقسيمهم للتوحيد إلى ثلاثة أنواع كما سبق الكلام حوله .

وهذا القسمان هما : ١ / الصفات الذاتية . ٢ / الصفات الفعلية .

١] الصفات الذاتية : هي الملازمة لذات الباريء عز وجل، ولا تنفك عنه أبدًا وأزلاً مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، واليدين، والوجه، والعينين .

٢] الصفات الفعلية : هي المتعلقة بمشيئة الله واختياره مثل: الرضى، والغضب، والاستواء، والنزول [1] .

وقد أضاف بعض العلماء قسمًا ثالثًا : وهو أن تكون الصفة ذاتية فعلية، وذلك مثل: صفة الكلام لله عز وجل، فهي ذاتية باعتبار أنه لم يزل ولا يزال متكلِّما، وصفة فعلية باعتبار تعلق أحاد كلامه – تعالى – بمشيئته واختياره، فهو يتكلِّم بما شاء كيف شاء متى شاء [2].

وسوف أعرض لبعض ما ذكره الإمام « ابن منده » - رحمه الله – من نصوص صفات الله عز وجل وكلامه عليها :

---

(١) انظر إلى هذا التقسيم في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١/١٨٨- ١٨٩)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/١٤٤)، والتنبيهات اللطيفة لابن سعدي (ص٤٠)، وكتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣٤)، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (١/٧٧-٧٩).

(٢) انظر : كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣٤)، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (١/ ٧٧ – ٧٩)، وكتاب صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاق (ص٢٧ – ٢٩) .

أ – الصفات الذاتية :

١ – صفة الوجه :

وفي إثباتها يقول الإمام « ابن منده »: « ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه قولـــه: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ (1)، وقال: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (2)، وكان النبي ﷺ يستعيذ بوجه الله من النار (3) والفتن كلها(4)، ويسأل به » (5) » (6).

---

(١) القصص /٨٨ .

(٢) الرحمن /٢٧ .

(٣) لم يستدل له الإمام و لم أجده .

(٤) استدل الإمام – رحمه الله – عليه فقال عن جابر بن عبدالله الأنصاري [- رضي الله عنـــهما -] قال: لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُـــمْ ﴾ [سورة الأنعام /٦٥] قال النبي ﷺ : « أعوذ بوجهك، أو يلبسكم شيعًا، قال: هذا أهون » كتـــاب التوحيد لابن منده (٣/٣٦).
والحديث أخرجه « البخــــــاري » ك/ التفسير ب ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ / ح٤٦٢٨ (ص٩٦٠)، وك/ الاعتــصام بالكتــاب والــسنة ب١١ / ح٧٣١٣ (ص١٥٣٣)، وك/ التوحيد ب١٦/ ح٧٤٠٦ (ص١٥٥١) .

(٥) استدل الإمام « ابن منده » للسؤال بوجه الله – تعالى – في كتابه: (الرد على الجهمية) (ص٩٧)، فقال: «ذكر خبر آحاد يدل على إجازة السؤال بوجه الله عز وجل ... عن ابن عباس [- ﷺ -] أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: « اللهم إني أسألك بوجهك الكريم » .
وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ب/ أدعية الصحابة (١٠/ ١٨٤)، وقال: رواه البزار ورجالـــه رجال الصحيح .

(٦) كتاب التوحيد (٣/ ٣٦) .

ولإثبات صفة الوجه لله عز وجل فقد ذكر أحاديث أخرى، تمنع من تحريف وتأويل هذه الصفة فقال: « بيان آخر يدل على ما تقدَّم وأن الله – تعالى – محتجب بالنور والكبرياء » [1].

وساق الدليل على ذلك فقال: عن أبي موسى [الأشعري – ﷺ -] قال: قام رسول الله ﷺ فِينا بأربع، فقال:

« إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار – أو النور - لو كشفها لأحرقت سُبحاتُ وجهه كل شيء أدرك بصره » [2].

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ :

« جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليهما وآنيتهما وما فيهما، وليس بين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلى رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تَشْخَبُ [3] من جنات عدن ثم تَصْدَع بعد أنهارًا » [4] [5].

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٣٨) .
(٢) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح٢٩٤ (ص٩١) .
(٣) تشخب : هو سيلان الشيء وإندفاعه بقوة – انظر كتاب النهاية في غريب الحديث (٢/٤٠٣)، ولسان العرب (١/ ٤٨٥) .
(٤) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح٢٩٦ (ص٩٢)، بغير لفظ جنات الفردوس أربع، وأيضًا لفظ هذه الأنهار تشخب من جنات عدن ... وهذه الألفاظ عند « أحمد » م / أبي موسى الأشعري / ح١٩٩٦٩ (ص١٤٤٦)، بلفظ جنات الفردوس، و « الدارمي » ك/ الرقاق ب١٠١/ ح٢٧١٨ (٢/٧٠٩)، بلفظ رواية ابن منده مع اختلاف يسير، والحديث بهذا اللفظ ضعيف كما في كتاب ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ح٢٦٣٥ (ص٣٩٠) .
(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٣٨- ٣٩) .

وقد بيَّن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – أيضًا أن لله عز وجل وجهًا ينظر إليه من يشاء من عباده في الآخرة : « بيان آخر يدل على أن العباد ينظرون إلى وجه ربهم عز وجل » [1].

واستدل على ذلك فقال: عن صهيب [2] [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ [3] . قال النظر إلى وجه ربهم » [4] » [5].

ومن خلال ما ذكره الإمام – رحمه الله – من نصوص شرعية يتبين أنه يثبت صفة الوجه لله – تعالى – كما يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تأويل ولا تكييف .

وقد نقل أبو بكر الخلال [6] - رحمه الله – قول الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في إثبات صفة الوجه لله عز وجل، فقال: « ومذهب أبي عبدالله أحمد بن حنبل – رضي الله عنه - : أن لله عز وجل وجهًا . لا كالصور المصوَّرة، والأعيان المخططة، بل وجهٌ وَصَفَهُ بقوله: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ [7] ومن غيرَّ معناه فقد ألحد عنه .

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٣٩) .

(٢) هو : صهيب بن سنان بن عمرو أبو يحيى الرومي، قيل أصله من النَّمِر، اختلف في اسمه، والرومي نسبة لأن الروم سبوه، صحابي جليل، توفي سنة ٣٨هـ .
انظر : معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ١٧)، والإصابة (٢/ ٤٤٩)، والتقريب (ص ٢١٩) .

(٣) يونس /٢٦ .

(٤) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح٢٩٧ (ص٩٢) .

(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٣٩) .

(٦) هو : أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، حنبلي، وهو شيخ الحنابلة في زمنه، وكانت له عناية بمذهب الإمام أحمد بن حنبل. وهو صاحب تصانيف منها : كتاب السنة، والعقيدة. توفي سنة ٣١١هـ.
انظر : طبقات الحنابلة (٢/١٢)، والسير (١٤/ ٢٩٧)، والشذرات (٢/ ٢٦١) .

(٧) القصص /٨٨ .

وذلك عنده وجه في الحقيقة، دون المجاز، ووجه الله باق لا يبلى، وصفة له لا تفنى، ومن ادعى أن وجهه نفسه فقد ألحد. ومن غَيَّر معناه فقد كفر .

وليس معنى « وجه » معنى « جسد » عنده . ولا « صورة » ولا « تخطيط » ومن قال ذلك فقد ابتدع » [1].

وقال الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي [2] - رحمه الله – بعد ذكره لأدلة إثبات صفة الوجه لله عز وجل : « فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها، والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات » [3].

٢ – صفتا السمع والبصر :

قال الإمام – رحمه الله – في إثباتهما: « ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه السمع والبصر . قال الله عز وجل واصفًا نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [4]، وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [5]، وقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [6]، وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

---

(١) كتاب العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية أبي بكر الخلال (ص ١٠٣) .

(٢) هو : عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي، أحد العلماء الكبار، وله تصانيف كثيرة، كتاب « الكمال في معرفة الرجال » وهو الذي هذَّبه الحافظ المزي – رحمه الله -، وكذلك كتاب « عمدة الأحكام من كلام خير الأنام » ، توفي سنة ٦٠٠هـ .
انظر: السير (٢١/ ٤٤٤)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٨)،وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٥) .

(٣) كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبدالغني المقدسي (ص ٩٨)، وانظر كتاب عقيدة عبدالغني للحافظ أيضًا (ص ٢٩، ٣٠) .

(٤) الشورى /١١ .

(٥) النساء /١٣٤ .

(٦) البقرة/ ١٣٧، الأنعام /١٣، ١١٥، الأنبياء /٤، العنكبوت /٥، ٦٠.

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [1]، وقـــال: **﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾** [2] الآيـــة، وقال لموسى [- عليه السلام -]: **﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾** [3] » [4].

ثم اتبع الإمـــام – رحمه الله – هـــذه الآيات بأحاديث عن الرســـول ﷺ فقال: عن عائشـــة [- رضي الله عنها -] قالـت: الحمـد لله الـذي وسع سـمعه الأصـوات، لقـد جاءت المجادلـة إلى رسول الله ﷺ تكلُمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: **﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾** [5] الآية [6] » [7].

وقال الإمام أيضًا:

« بيان آخر يدل على ما تقدّم من صفة النبي ﷺ » [8].

عن أبي يونس سُلَيم بن جبير [9] [- رحمه الله -] قال:

سمعت أبا هريرة يقـرأ هـــذه الآية: **﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾** [10] الآية.

---

(١) آل عمران /١٨١ .

(٢) المجادلة /١ .

(٣) طه /٤٦ .

(٤) كتاب التوحيد (٣/ ٤٣) .

(٥) المجادلة /١ .

(٦) سبق تخريجه (ص١٥٨) .

(٧) كتاب التوحيد (٣/ ٤٣) .

(٨) المصدر السابق (٣/ ٤٤) .

(٩) هو : سليم بن جبير، أبو يونس المصري مولى أبي هُريرة . التابعي الثقة. توفي سنة ١٢٣هـــ .
انظر : الكاشف (١/ ٤٥٦)، والتهذيب (٢/٨١ – ٨٢)، والتقريب (ص ١٨٩) .

(١٠) النساء /٥٨ .

قال ووضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إصبعيه كذلك » [1] » [2].

وفي ذلك إشارة إلى إثبات صفة السمع والبصر، ولا يؤخذ من ذلك إثبات صفة الأذن لعدم ورودها في الكتاب والسنة .

وقال: « ابن منده » أيضًا: « بيان آخر عن النبي ﷺ ينفي الصمم عن الله – تبارك وتعالى – » [3]

.

عن أبي موسى الأشعري [- ﷺ -] :

كنا في مسير مع رسول الله ﷺ فكنا إذا علونا شرفًا كبرّنا، فقال رسول الله ﷺ : «أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكنكم تدعون سميعًا قريبًا » [4] » [5] .

وقال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « بيان آخر يدل على الاستماع من الله عز وجل إلى عباده » [6] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه [- ﷺ -] قال:

---

(١) أخرجه « أبو داود » ك / السنة ب ١٩ ح٤٧٢٨ (ص ٧١٧)،والدارمي في الرد على المريسي (ص٤٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٩٧- ٩٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤١٠)، وقال فيه: « وهو إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه »، وقال الحافظ ابن حجر: « أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط من رواية أبي يونس عن أبي هريرة » فتح الباري (١٣/ ٣٧٣) .

(٢) كتاب التوحيد (٣/ ٤٤) .

(٣) المصدر السابق (٣/ ٤٤) .

(٤) سبق تخريجه (ص١٥٨) .

(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٤٤) .

(٦) المصدر السابق (٣/ ٤٦) .

قال رسول الله ﷺ : «ما أذن الله بشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن » [1] » [2] .

والأَذَن هو الاستماع [3] ، ففيه دليل على إثبات صفة السمع لله على ما يليق بجلاله .

وعن أبي موسى الأشعري [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ قال: « ما أحدٌ أصْبرُ على أذى يسمعه من الله إنهم يَدَّعُونَ له له ولدًا وهو يرزقهم ويدفع عنهم ويعافيهم » [4] » [5] .

هذا وقد استوفى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الحديث حول هاتين الصفتين، وكذلك أطال النفس في إثباتهما [6] .

هذا ولعلماء السلف – رحمهم الله تعالى – نصوص كثيرة، وصريحة أيضًا، في إثبات نصوص الصفات لله عز وجل على ما يليق بجلاله، وخاصة في صفتي السمع والبصر .

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في إثبات هاتين الصفتين (السمع والبصر):

« وفي صفات الله – تعالى – ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالسمع، مثل قوله – تعالى -: ﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [7] . فبان بإخباره عن نفسه ما اعتقدته العقول فيه، وأن قولنا ﴿ **سميعٌ بصيرٌ** ﴾ صفة من لا يشتبه عليه شيء، كما قال في كتابه الكريم، ولا تكون رؤية إلا ببصر. يعني من

---

(١) أخرجه « البخاري » ك فضائل القرآن ب ١٩/ ح٥٠٢٣ (ص١٠٩٣)، وك/ التوحيد ب٣٢ / ح٧٤٨٢ (ص١٥٦٩)، وح٧٥٤٤ (ص١٥٨٥)، و « مسلم » ك / صلاة المسافرين ح٢٣٢ (ص٣٢) .

(٢) كتاب التوحيد (٣/ ٤٦، ٤٧) .

(٣) انظر فتح الباري ك / فضائل القرآن ب١٩ / ح٥٠٢٣ (٨/ ٦٨٦) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك / التوحيد ب٣ ح٧٣٧٨ (ص ١٥٤٦)، و « مسلم » ك/ صفات المنافقين ح٤٩ (ص١٢٢١) .

(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٤٨) .

(٦) انظر : المصدر السابق (٣/ ٥١ – ٨٧) .

(٧) الشورى /١١ .

المبصرات بغير صفة من لا يغيب عليه ولا عنه شيء. وليس ذلك بمعنى العلم، كما يقوله المخالفون .

ألا ترى إلى قوله – تعالى – لموسى: ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ [(1)] . قال: وقوله – تعالى -: ﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [(2)] . يدل على أن معنى ﴿ **السّميع** ﴾ غير معنى ﴿ **العليم** ﴾ وقال: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** ﴾ [(3)].

وقال - ﷺ -: « سبحان من وسع سمعه الأصوات » [(4)] . ومعنى ذلك من قوله: « أنه لو جاز أن يسمع بغير سمع جاز أن يعلم بغير علم. وذلك محال. فهو عالم بعلمٍ، سميعٌ بسمعٍ » [(5)] .

وقال الإمام ابن خزيمة [(6)] – رحمه الله – في معرض إثباته لصفتي السمع والبصر: «باب إثبات السمع والرؤية لله – جل وعلا -: الذي هو كما وصف نفسه: سميع بصير، ومن كان معبوده غير سميع بصير، فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ، الذي هو سميع بصير » [(7)].

وفي بيان حقيقة إثبات صفتي السمع والبصر يقول الإمام أبو القاسم التيمي [(8)] – رحمه الله -: « فالسميع صفة مشتقة من السمع . كما أن الضارب صفة مشتقة من الضرب، والضرب مصدر

---

(١) طه / ٤٦ .
(٢) البقرة /٢٢٧ .
(٣) المجادلة /١ .
(٤) سبق تخريجه (ص١٥٨)، والصواب أنه من قول عائشة – رضي الله عنها - .
(٥) كتاب العقيدة للإمام أحمد (ص١٠٢- ١٠٣) .
(٦) تقدمت ترجمته (ص١٩٠) .
(٧) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٠٦) .
(٨) تقدمت ترجمته (ص١٣٠) .

لأن الفعل صدر عنه، وإذا كان صادرًا عن المصدر كانت الصفة المبنية من الفعل صادرة عنه أيضًا وهي الضارب .

وإذا صحّ هذا، صحّ أن السميع صفة مبنية من أصل مشتقة منه صادرة عنه. وذلك الأصل هو السمع . فصح أن السميع لا يكون إلا بالسمع . والدليل على ذلك أيضًا :

أنه إذا بطل السمع حصل الصمم، وإذا بطل البصر حصل العمى. فيكون الله – تعالى – في قول من يثبت السميع ولا يثبت السمع، سميعًا أصمّ وبصيرًا أعمى، كما تقول في القدير والعليم، فيبطل الصفات كلها وتكون ألفاظًا لا معاني لها، ويكون الله – تعالى – خاليًا عن الصفات والأسماء التي هي صفات – تعالى الله عما يقول المعطلة – » [1] .

٣ – صفة اليدين :

وفي إثباتها قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله –: « ومن صفاته التي وصف بها نفسه وامتدح بها يداه، ومدح أدم – عليه السلام - إذ خصه بخلقه بها دون عباده » [2].

ثم استدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، فقال: « قال الله – تعالى – لإبليس: **﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾** [3] ، وقال مباينة للأوثان: **﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾** [4] » [5] .

ومن السنة قال: « عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ ، قال: « التقى آدم وموسى – عليهما السلام – فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك الملائكة، خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة ؟!

---

(١) كتاب الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٤٢) .
(٢) كتاب التوحيد (٣/ ٨٨) .
(٣) ص /٧٥ .
(٤) الأعراف /١٩٥ .
(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٨٨) .

فقال آدم : أنت موسى كلَّمك الله تكليمًا، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله : ﴿ **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾ [1] ؟

قال : بأربعين سنة .

قال : فتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال: فحج آدم موسى، فحج آدمُ موسى » [2] » [3] .

وقال الإمام أيضًا في إثباتها : « بيان آخر يدل على أن الله – تعالى – باسط يداه ردًا على أعداء الله اليهود » .

قال الله – تعالى - : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾ [4] الآية. بيان ذلك من الأثر ،.. عن أبي موسى الأشعري [- ﷺ -] عن النبي ﷺ قال :

« إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل؛ حتى تطلع الشمس من مغربها » [6] » [5] .

وقد استوفى الإمام – رحمه الله – الحديث حول إثبات صفة اليدين لله – تعالى – كما يليق بجلاله وكماله من غير تحريف للنصوص أو تأويل أو تكييف .

هذا ولأهل السنة والجماعة منهج ثابت في تقرير نصوص الصفات حيث لا يتعرضون لها بتعطيل، أو تشبيه .

---

(١) طه / ١٢١ .
(٢) سبق تخريجه (ص١٣٥) .
(٣) كتاب التوحيد (٣/ ٨٨) .
(٤) المائدة /٦٤ .
(٥) أخرجه « مسلم » ك / التوبة ح٣١ (١١٩٦) .
(٦) كتاب التوحيد (٣/ ٩٦) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن إثبات أهل السنة والجماعة لصفة اليدين .

« أهل السنة يقولون : يدا الله صفتان من صفات ذاته، حكمها حكم جميع صفاته: من حياته، وعلمه، وقدرته، وإرادته، وكلامه فيثبتون جميع صفاته التي وصف بها نفسه، وَوَصَفه بها أنبيـــاؤه؛ وإن شاركت أسماء صفاته أسماء صفات غيره » [1] .

ويمكن القول بأن « مذهب أهل السنة والجماعة أن لله – تعالى – يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم، وهما من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به » [2] .

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٦٥) .

(٢) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين (ص ١٤٩) .

ب – الصفات الفعلية :

١ – صفة الاستواء على العرش :

وفي شأن إثبات صفة استواء الله – تعالى – على عرشه قال الإمام – رحمه الله -: « ذكر الآي المتلوة والأخبار المأثورة في أن الله عز وجل على العرش، فوق خلقه بائنا عنهم، وبَدْء خلق العرش والماء، قال الله - عز وجل -: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[1]، وقال: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ** ﴾[2]، وقال: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾[3] »[4].

فأثبت الإمام – رحمه الله – صفة الاستواء لله – عز وجل – على ما يليق بجلاله من غير تحريف للنصوص الشرعية الدالة عليه .

هذا وقد أثبت العلماء من السلف هذه الصفة على ما يليق بجلالة وعلى ما يوافق النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

فقال الإمام اللالكائي[5] – رحمه الله – في كتاب (شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة) :

عن جعفر بن عبدالله[6] قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله ﴿ **الرحمن على العرش** ﴾ كيف استوى ؟

---

(١) طه / ٥ .

(٢) الفرقان /٥٩ .

(٣) الأعراف /٥٤، ويونس /٣ .

(٤) كتاب التوحيد (٣/ ١٨٥) .

(٥) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري أبو القاسم اللالكائي الحافظ الثقة، صاحب كتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . توفي سنة ٤١٨هـ .
انظر : السير (١٧/ ٤١٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٤)، والشذرات (٣/ ٢١١) .

(٦) هو : جعفر بن عبدالله بن الحكم الأوسي الأنصاري، التابعي الثقة . توفي سنة ٩٥هـ .

قال: فما رأيت (مالكـًا) وجد من شيء كوجدته من مقالته وعلاه الرُّحَضَاءُ [1] – يعني العـرق – قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه . قال :

فُسرِّي عن مالك فقال: « الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخـــاف أن تكون ضالاً » وأمر به فأخرج» [2].

وفي بيان مذهب أهـــل السنة والجماعة في شـــأن استواء الله – تعالى – على عرشه.

قال أبو عمرو الطلمنكي [3] – رحمه الله - : « وأجمعوا – يعني أهل السنة والجماعـة عـلى أن لله عرشًا، وعلى أنه مستو على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل خلقه » [4].

ولتصحيح المفاهيم حول صفة استواء الله عز وجل على عرشه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : « وكل هذا الكلام الذي ذكره الله سبحانه – من أنه فوق العرش وأنـه معنـا – حق عـلى حقيقتـه لا يحتـاج إلى تحريـف، ولكـن يـصان عـن الظنـون

انظر : الكاشف (١/ ٢٩٤)، والتهذيب (١/ ٣٠٨)، والتقريب (ص ٨٠) .

(١) الرحضاء : هو عرق يغسل الجلد لكثرته، ويستعمل في عرق الحمى والمرض – انظر كتاب النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٩١) .

(٢) (٣/ ٣٩٨)، وأخرجه أيضًا : الإمام الصابوني في كتاب عقيـــدة الـــسلف وأصـــحاب الحـــديث (ص١٨٢، ١٨٣)، وذم التأويل لابن قدامة (ص١١)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ١٤١)، وكتاب العرش للذهبي (٢/١٨٠- ١٨١)، والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص ٣٨)، والعلو للعلي الغفار للذهبي (ص ١٣٨ – ١٤٠) .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي أبو عمرو الطلمنكي، الإمام المحدث الثقة، كان له جهود في نشر السنة وفضح المبتدعة . توفي سنة ٤٢٩هـــ .
انظر: السير (١٧/ ٥٦٦)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٢٤)، والشذرات (٢/ ٢٤٣) .

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ٥١٨)، وشرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٣٩٠)، واجتمـــاع الجيـــوش الإسلامية (ص١٤٢) .

الكاذبة، مثل أن يظن أن ظاهر قولـــه: ﴿ **في السماء** ﴾ أن السماء تقله أو تظله . وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان؛ فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض، وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ويمسك أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ** ﴾[1] »[2] .

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في بيان معنى الاستواء الذي يليق بالله عز وجل: « فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر، ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه – تعالى -، بل كان سبحانه ولا عرش، ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره، من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجــه، ونزولـــه كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام[3] مما يضاد علوّه، وسلام مما يضاد غناه »[4].

---

(١) الروم / ٢٥ .

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٣) .

(٣) السلام : بمعنى السلامة . انظر الصحاح (٢/ ١٤٤١) مادة (سلم) .

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ١١٨)،وللمزيد انظر كتاب العرش لابن أبي شـــيبة (ص٢٧٥ ومـــا بعدها)، والشرح والإبانة لابن بطة (ص ١٨٩)، والرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص٥٣، ٥٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني (ص ١٧٦)، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص١١٥)، والاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبدالغني (ص ٨٠)، وملحة الاعتقاد للعز بـــن عبدالسلام (ص٣٣- ٣٤)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٩/٢)، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص٣٥١)، والأسماء والصفات عقلاً ونقلاً للشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ص٧٦) وغيرها .

٢- صفة النزول :

في إثباتها قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ذكر الآي المتلوة والسُنَّة المأثورة بالسند الصحيحة في النزول، قال الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ ﴾ [(1)] .

قال عبدالله بن عباس [- رضي الله عنهما -]: يأتي الله عز وجل يوم القيامة ويأتيهم في سحاب قد قطع [(2)] » [(3)] .

ثم استدل بأدلة من السنة ومنها هذا الحديث :

عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أن رسول الله ﷺ قال: « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له » [(4)] » [(5)] .

فالإمام – رحمه الله – يثبت صفة نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل كما جاءت بنصوص شرعية صحيحة، وكما يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تأويل ولا تكييف .

وفي بيان مذهب أهل السنة والجماعة في صفة نزول الله – تعالى – إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة .

---

(١) البقرة / ٢١٠ .

(٢) لم أجد هذا النص عند غيره .

(٣) كتاب التوحيد (٣/ ٢٩١) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك/ التهجد ب١٤ / ح١١٤٥ (ص٢٢٥)، وك/ التوحيد ب٣٥ / ح٧٤٩٤ (١٥٧٢)، و « مسلم » ك / صلاة المسافرين ح١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١ (ص٣٠٧) .

(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٢٩١) .

قال الإمام أبو عثمان الصابوني – رحمه الله -: « ويثبت أصحاب الحديث نزول الرَّبّ – سبحانه وتعالى – كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ ، وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله » [1].

وقال الحافظ عبدالغني المقدسي – رحمه الله – في حكم الأحاديث الواردة في صفة نزول الله عز وجل وما يجب أن يكون عليه المسلم تجاه ذلك : « وتواترت الأخبار، وصحت الآثار بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا؛ فيجب الإيمان والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإقراره من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تنزيه بنفي حقيقة النزول » [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: « والقول المشهور عند « السلف » أهل السنة والحديث : هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة؛ من أنه يأتي وينزل وغير ذلك من الأفعال اللازمة » [3] .

---

(١) كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص ١٩١) .

(٢) كتاب عقيدة عبدالغني (ص ٣٠) .

(٣) كتاب شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٤٥٧)، وانظر كتاب شرح السنة للإمام إسماعيل المزني (ص٧٥ – ٨٠)، وإثبات علو الله ومباينته لخلقه للشيخ حمود التويجري (ص٣٧ – ٤٥) .

من الصفات الذاتية الفعلية :

- صفة الكلام :

وفي إثبات صفة الكلام لله عز وجل قــال الإمـــام « ابن منده » - رحمه الله -: «ذكر ما يستدل به من الكتاب والأثر على أن الله – تعالى – لم يزل متكلمًا آمرًا ناهيًا بما شاء لمن شاء من خلقه موصوفًا بذلك .

قال الله عز وجل واصفًا لكلامه وأمره وإرادته الذي به خلق الخلق: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (1).

وقال عز وجل: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (2) فبان بقوله أن أمره غير خلقه وبأمره خلق ويخلق .

وقال عز وجل: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إلى قولــه: ﴿ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾ (3) الآيات » (4) .

وقد استدل على إثبات صفة الكلام لله عز وجل بأدلة كثيرة منها :

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ (5) .

قال: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ﴾ (6) .

عن جابر بن عبدالله [- رضي الله عنهما -] قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالوقف

---

(١) النحل / ٤٠ .
(٢) الأعراف /٥٤ .
(٣) الدخان /٥ .
(٤) كتاب التوحيد (٣/ ١٢٩) .
(٥) الشعراء /١٩٢ – ١٩٣ .
(٦) التوبة / ٦ .

ويقول: « إنّ قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » [1] » [2] .

وقد استوفى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الحديث حول إثبات صفة الكلام لله – تعالى – في كتابه: « التوحيد » . وذلك على ما يليق بجلاله، وأن القرآن مُنزَّل غير مخلوق كما قال بذلك أئمة السلف من أهل السنة والجماعة .

هذا ومسألة إثبات الكلام لله – تعالى – من المسائل التي كانت محل خلاف بين أهل السنة والجماعة والفرق المخالفة؛ ولقد بيَّن فيها العلماء الربانيون من أهل السنة والجماعة الحق الموافق للنصوص الشرعية .

قال الإمام أحمد بن حنبل [3] – رحمه الله - : « إن لله عز وجل كلامًا هو به متكلم. وذلك صفة له في ذاته، خالف بها الخرس والبكم والسكوت، وامتدح به نفسه. فقال عز وجل في الذين اتخذوا العجل ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [4] .

فعابهم لما عبدوا إلهًا لا يتكلّم. ولا كلام له. فلو كان إلهنا لا يتكلّم ولا كلام له: رجع العيب عليه، وسقطت حجته على الذين اتخذوا العجل من الوجه الذي احتج عليهم بها .

ويزيد ذلك : أن إبراهيم – عليه السلام - أنّبَ أباه بقوله: ﴿ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ

---

(١) أخرجه « الترمذي » ك/ فضائل القرآن ب٢٤/ ح٢٩٣٠ (٥/ ١٨٤)، وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث غريب صحيح »، وأخرجه « أبو داود » ك / السنة ب٢٢ / ح٤٧٣٤ (ص٧١٨)، و « ابن ماجة » المقدمة ب١٣/ ح٢٥ (١/ ١٣٣)، و « أحمد » م/ جابر بن عبدالله / ح١٥٢٦٠ (ص١٠٦٠)، و « الدارمي » ك / فضائل القرآن ب٥ / ح٣٢٣٢ (٢/ ٨٩٨) .

(٢) كتاب التوحيد لابن منده (٣/ ١٦٩)، وانظر (٣/١٢٩- ١٨٤، ٢٨٢- ٢٨٦) .

(٣) وكان – رحمه الله – ممن امتحن في فتنة القول بخلق القرآن، في زمن الخليفة المأمون فثبت على القول بأن القرآن مترل غير مخلوق فكان ذلك نصرًا لأهل السنة والجماعة . انظر كتاب سيرة الإمام أحمد لابنه صالح (ص٣٢- ٤٧)، ومناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (ص٣٠٨- ٣٨١)، ومحنة الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل للحافظ عبدالغني المقدسي (ص٥ – ٢٠٣) وغيرها مما كتب عنه – رحمه الله - .

(٤) الأعراف /١٤٨ .

يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾[(1)] »[(2)] .

وقال في موضع آخر مبينًا حكم من قال بخلق القرآن الكريم : « القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر لأنه يزعم أن علم الله مخلوق، وأنه لم يكن له علم حتى خلقه »[(3)] .

وقال الإمام ابن حزم – رحمه الله - : « وأن القرآن المقروء المكتوب في المصاحف حقٌّ، نزل به جبريل على قلب محمد ﷺ وأنه كلام الله عز وجل حقا لا مجازًا، وهو علم الله – تعالى -، وأنه محفوظ لم يغيّر منه شيء ولا حرف، ولا زيد فيه حرف فما فوقه، ولا نقص منه حرف فما فوقه »[(4)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في بيان منزل إثبات صفة الكلام لله – عز وجل - : « ومن الإيمان بالله وكتبه : الإيمان بأن القرآن كلام الله مُنَزَّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأن الله – تعالى – تكلَّم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ ؛ وهو كلام الله حقيقة لا كلام غيره .

ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف؛ لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله – تعالى – حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا، لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا .

وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف »[(5)] .

---

(١) مريم / ٤٤ .
(٢) كتاب العقيدة للإمام أحمد (ص ١٠٦) .
(٣) كتاب السنة لأبي بكر الخلال (٦/ ٢٩) .
(٤) كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص ٢١٨ - ٢١٩) .
(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٤) .

ولأئمة السلف من أهل السنة والجماعة نقول كثيرة أكتفي بما سبق عرضه [1] .

وبهذا يتبين مما سبق موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لأهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله عز وجل على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تأويل ولا تكييف .

وأنبِّه على مسألة مهمة وهي ما نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إلى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – من القول: بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق [2] فإني لم أجده في أي من مصنفاته التي بين يديَّ .

وأيضًا هذه قضية خلافية بين علماء « السلف » - رحمهم الله تعالى – حيث: «لم يختلف المسلمون – ولله الحمد – من الصحابة – رضي الله عنهم – فمن سار على نهجهم في شيء من أمور العقيدة إلا في « مسألة واحدة » هي: « مسألة اللفظ » كما استقرأه ابن قتيبة [3] – رحمه الله تعالى – وبيَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في مواضع [4] ، وهم لا يختلفون بأن كلام

---

(١) انظر : كتاب مسائل أحمد لأبي داود السجستاني (ص٣٥٣- ٣٦٢)، ورسالة في أن القرآن غير مخلوق للإمام الحافظ إبراهيم الحربي (ص٣١ – ٤٤)، وكتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣٢- ١٦٣)، والتبصير في معالم الدين لابن جرير الطبري (ص٢٠١)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (١/٢٨٩)، والسنة لأبي بكر الخلال (٦/٩- ١٠١)، وشرح السنة للإمام البربهاري (ص٧٠)، والرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص٦٩)، والرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي (ص١٠٥)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني (ص٦٠)، وتحريم النظر في كتب علم الكلام لابن قدامة (ص٦٠)، والصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة (ص٢٠- ٢١) وغيرها .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٣٦١) .

(٣) تقدمت ترجمته (ص١٢٣)، وانظر كلامه في ذلك في كتابه « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة » (ص٦١- ٦٥) .

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٠، ١٢/ ٣٣٣- ٣٣٤) .

الله غير مخلوق وأنهم بريئون من الأقوال المبتدعة » [1] .

قلت: والاختلاف هنا لا يعد اختلافًا عقديًا، لأن الاختلاف في هذه المسألة يؤول إلى اختلاف لفظي فقط، فعند التفصيل والإيضاح يتفق الجميع ولله الحمد .

هذا وقد صرَّح شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أن هذه المسألة كانت محل خلاف بين الإمام « ابن منده » وأبي نعيم الإصبهاني – رحمهما الله تعالى – فقال: «ووقع بين ابن منده وأبي نعيم بسبب ذلك مشاجرة، حتى صنَّف أبو نعيم كتابه في «الرد على الحروفية الحلولية »، وصنّف أبو عبدالله كتابه في « الرد على اللفظية » » [2].

وهذا الكتاب في عِداد المفقود،ولم أجد ما يشير إلى ذلك في مصنفاته المطبوعة.

وأيضًا أن حقيقة هذا الاختلاف هو من باب النزاع اللفظي، مع أنه أدَّى إلى كثير من الاختلاف والخصومات بين العلماء كما وقع بين الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله – صاحب « الصحيح » والإمام محمد بن يحيى الذهلي [3] – رحمه الله - .

والحق والله أعلم مع من قال باب اللفظ بالقرآن مخلوق – أي تلفظ القاريء -، والملفوظ إذا كان قرآنًا فهو غير مخلوق كما قرَّر ذلك الإمام البخاري وابن قتيبة وغيرهما من أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – [4] .

---

(١) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل للشيخ بكر عبدالله أبو زيد (١/ ٤٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٩) .

(٣) هو : محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي، أبو عبدالله النيسابوري، الإمام العلامة الثقة، من كبار المحدثين وشيخ الإمام « البخاري ». توفي سنة ٢٥٨هـ .
انظر: السير (١٢/ ٢٧٣)، والكاشف (٢/ ٢٢٩)، والتقريب (ص ٤٤٦) .

(٤) انظر : كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري (ص ٣١) وما بعدها، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة (ص ٥٧ – ٥٦)، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٤٨٦-٤٩٤).

رأي الإمام « ابن منده » في حديث « خلق الله آدم على صورته » .

لقد شرح الإمام ابن منده – رحمه الله – كغــيره من العلماء حديث: « إن الله خلق آدم على صورته » بما قد يُلمح من ذلك الشرح « التأويل » وإليك التفصيل في ذلك:

قال الإمام « ابن منده »: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يقولنَّ أحدكم قبَّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله خلق آدم على صورته » [1].

قال « ابن منده » هذا إسناد مشهور متصل صحيح ... ومعناه صحيح وإنما أراد النبي ﷺ بهذا الكلام أن الله عز وجل خلق بني آدم على صورة آدم – عليه السلام - فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه فقد شتم آدم – عليه السلام - فنهي عن ذلك [2] .

وهناك رواية عن ابن عمر – رضي الله عنه - ولم يذكرها الإمام الحافظ « ابن منده » - في كتاب « التوحيد » وفيها التصريح بما أُبهم في رواية أبي هريرة – رضي الله عنه - وهي :

عن ابن عمر – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تقبِّحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن » [3] » [1] .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك/ العتق ب٢٠/ ح٢٥٥٩ (ص٥٠٧) بغير لفظ « صورته »، وأخرجه « مسلم » ك/ البر والصلة والآداب ح ١١٥ (ص١١٤) بنحوه .

(٢) انظر : كتاب التوحيد (١/ ٢٢٣، ٢٢٤) .

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (١/ ٢٦٨) عن أبي معمر، وأيضًا أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ٣٦٢) من طريق يوسف بن موسى .

وإليك بيان أقوال أهل العلم في حديث « خلق الله آدم على صورته » :

[١] أن الضمير يعود إلى أدم – عليه السلام - قال: « أبو ثور » [2] وطائفة [3] حيث قالوا: «صوَّر آدم قبل

وأيضًا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٨٥/١) من طريقين: الأول من طريق يوسف ابن موسى موصولاً، والثاني: من طريق محمد بن المثنى عن عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان مرسلاً .

وقال الألباني – رحمه الله - : « إسناده ضعيف، ورجاله ثقات كلهم رجال « البخاري»، وعلته عنعنة حبيب بن أبي ثابت فإنه كان يدلس، وكذلك الأعمش، وقد خولف في إسناده من قبل سفيان الثوري فقال: عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ فأرسله .... فهذا المرسل أصح من الموصول، انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم تخريج الألباني (ص ٢٤٠)، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣١٦/٣)، وهذا القول هو قول ابن خزيمة – رحمه الله – حيث قال: (والذي عندي – في تأويل هذا الخبر – إن صح – من جهة النقل موصولاً : فإن في الخبر عللاً ثلاثًا :

إحداهن : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري و لم يقل: عن ابن عمر .

والثانية : أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب ابن أبي ثابت .

والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضًا مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء، انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٨٧/١) .

(١) وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه - أيضًا .

وقد أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه « السنة » (١/ ٣٦٤)، وابن خزيمة في كتاب « التوحيد » (٩٢/١- ٩٣) من طريق أبي موسى محمد بن المثنى، وأخرجه الدارقطني في كتاب « الصفات » (ص ٦٥) من طريق إسماعيل بن العباس الوراق وعند الجميع بلفظ (خلق آدم على صورته)، وقال الألباني – رحمه الله -: « إسناده ضعيف، ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ، وإنما يصح الحديث بلفظ « على صورته » دون ذكر الرحمن، انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم تخريج الألباني (ص ٢٤١) .

(٢) هو : إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، يكنى بأبي ثور وأيضًا بأبي عبدالله الفقيه المجتهد الثقة، توفي سنة ٢٤٠هـ .

انظر: السير (٧٣/١٢)، وميزان الاعتدال (١/ ١٤٨)، وطبقات الحفاظ (ص ٢٢٦) .

(٣) انظر: كتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء (٩٠/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (١٦،١٧/٢).

خلقه ثم خلقه على تلك الصورة، فأمَّا أن يكون الله خلق آدم على صورته فلا .... » [1] .

وقد ذُكر للإمام أحمد – رحمه الله تعالى – فأنكر عليه وقال: ويله وأي صورة كانت لآدم حتى خلقه عليها، يقول إن الله خلق على مثال، ويله فكيف يصنع بالحديث الآخر: « إن الله خلق آدم على صورة الرحمن » [2] »[3] .

[٢] أن الضمير يعود إلى المضروب، قاله الإمام « ابن خزيمة » [4]، وكذلك الإمام «ابن منده » كما تقدَّم.

قال الإمام « ابن خزيمة » - رحمه الله -: « توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: « صورته يريد صورة الرحمن – عز ربنا وجل – عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل الخبر، بل معنى قوله : « خلق آدم على صورته : الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: « ووجه من أشبه وجهك »، لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم : قبَّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبِّحًا وجه آدم – صلوات الله عليه وسلامه -، الذي وجوه بنيه شبيه بوجه أبيهم، فتفهموا – رحمكم الله – معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال » [5] .

---

(١) كتاب إبطال التأويلات (١/ ٩٠) .
(٢) سبق تخريجه (ص٢١٥) .
(٣) كتاب إبطال التأويلات (١/ ٩٠) .
(٤) تقدمت ترجمته (ص١٩٠) .
(٥) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٨٤ - ٨٥) .

وقد رد ذلك الإمام أحمد فيما رواه ابنه عبدالله [1] عنه حيث قال: قال رجل لأبي إن فلانًا يقول في حديث رسول الله ﷺ:

« إن الله خلق آدم على صورته » [2] فقال على صورة الرجل، قال أبي كذب هذا، هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا » [3].

وقال الإمام « ابن قتيبة » [4] – رحمه الله - : « .. وقال قوم في الحديث: « لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته » .

يريد أن الله – جل وعز – خلق آدم على صورة الوجه وهذا أيضًا بمنزلة التأول الأول [القول الأول] لا فائدة فيه، والناس يعلمون أن الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده ووجهه على وجوههم » [5].

[٣] أن الضمير يعود إلى « الله » وهو من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، وهي إضافة تشريف وتعظيم، ومثله قوله تعالى: ﴿ رُوحِنَا ﴾ [6]، و ﴿ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ [7] وقال به الإمام ابن خزيمة – رحمه الله – حيث قال في كتابه: « التوحيد » : « والذي عندي في تأويل هذا الخبر – إن

---

(١) هو : عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن، الحافظ المحدث الثقة، وصاحب كتاب « السنة » المشهور، توفي سنة ٢٩٠هـ .
انظر: السير (١٣/ ٥١٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٧٣)، والشذرات (٢/٢٠٣) .

(٢) سبق تخريجه قريبًا .

(٣) كتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء (١/٨٨)، وانظر أيضًا (١/٨٩، ٩٠)، وميزان الاعتدال (١/٦٠٣) ترجمة الهيثم بن حمدان .

(٤) تقدمت ترجمته (ص١٢٣) .

(٥) انظر : كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٤٨) .

(٦) مريم /١٧، والأنبياء /٩١، والتحريم /١٢ .

(٧) الأعراف /٧٣، هود /٦٤،والشمس /١٣ .

صح من جهة النقل – أن إضافة الصورة إلى «الرحمن» في هذا الخبر إنما هو من باب إضافة الخلق إليه لأن الخلق مضاف إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى «الرحمن» لأن الله صوّرها، ألم تسمع قول الله – عز وجل -: ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلْ الظَّالِمُونَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾ (1) .

فأضاف الله الخلق إلى نفسه إذ الله تولى خلقه وكذلك - قوله تعالى -: ﴿ **هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً** ﴾ (2) فأضاف الله الناقة إلى نفسه » (3)، وهذا هو التأويل الثاني للإمام « ابن خزيمة » - رحمه الله - .

[٤] أن الضمير يعود إلى « الله » وهو من باب إضافة الصفة لموصوفها وعدم التأويل والتسليم لما دلَّ عليه الحديث برواياته المتعددة وقال به جمع من العلماء على رأسهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية(4)، وغيرهم قال الإمام « ابن قتيبة » (5) - رحمه الله -: « والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن . ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد » (6) .

---

(١) لقمان /١١ .

(٢) الأعراف / ٧٣ .

(٣) (١/ ٨٨ – ٩١)، وانظر كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١٧/٢، ١٨).

(٤) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي المعروف بابن راهوية . وهو لقب أبيه، أحد الأئمة الحفاظ والثقات جمع بين الفقه والحديث والورع، توفي سنة ٢٣٨هـ .
انظر : السير (١١/ ٣٥٨)، وفيات الأعيان (١/ ١٩٩)، والشذرات (٢/ ٨٩) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٢٣) .

(٦) كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١٥٠) .

وقال الإمام الآجري [1] : « هذه من السُنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ولا يقال فيها : كيف؟ ولِمَ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدَّم من أئمة المسلمين » [2] .

وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » - رحمه الله – بعد إيراده لروايات الحديث: «والكلام على ذلك أن يقال هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك .... ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غير الله – تعالى – حتى نُقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور [3] وابن خزيمة [4] وأبي الشيخ الأصبهاني [5] وغيرهم ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة» [6] .

وقد سئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين – رحمه الله – (أحد أئمة الدعوة في نجد) عن قوله: « خلق الله بيده على صورته » ؟

فقال بعد إيراد روايات الحديث ومنع تأويلها: « فالذي ينبغي في هذا ونحوه: إمرار الحديث كما جاء، على الرضا والتسليم مع اعتقاد أنه: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [7] » [8] .

وقد ذهب إلى هذا القول من علماء « السلف » المعاصرين: الشيخ حماد الأنصاري والشيخ

(١) تقدمت ترجمته (ص١٠٦).
(٢) كتاب الشريعة للإمام الآجري (ص ٢٦٢) .
(٣) تقدمت ترجمته (ص٢١٦) .
(٤) تقدمت ترجمته (ص١٩٠) .
(٥) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني. الإمام الثقة حافظ أصبهان. توفي سنة ٣٦٩هـ. انظر تذكرة الحفاظ (١٠٥/٣)، وطبقات الحفاظ (ص٣٨١)، والشذرات (٦٩/٣) .
(٦) نقض التأسيس لابن تيمية (٣/ ٢٠٨، ٢٠٩) .
(٧) الشورى /١١ .
(٨) كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٦٢- ٢٦٣) .

محمد تقي الدين الهلالي – رحمهما الله تعالى – [1] وغيرهما .

هذه هي أبرز الأقوال في بيان معنى هذا الحديث والراجح والله أعلم القول الأخير وذلك لأمور منها :

١ - لضعف ما ذهب إليه هؤلاء العلماء من التأويل كما سبق .

ومخالفته ما أمرنا به من القبول والتسليم . قال الإمام الذهبي – رحمه الله – في كتابه: « ميزان الاعتدال » : « أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن ليس كمثله شيء » [2] .

٢ - يُردُّ على من حكم بنكارة زيادة « على صورة الرحمن » بقول القاضي أبي يعلى الفراء [3]: « ولا يجوز أن يتطابق هؤلاء الحفَّاظ على نقل زيادة باطلة أو ضعيفة، والذي حكاه أحمد [ابن حنبل] عن الثوري [4] وأنه وقفها لا يدل على ضعفها لأنه لا يجوز أن لا تقع له هذه الزيادة وتقع لغيره، ومثل هذا لا تُرد به الأخبار » [5] .

٣ - أن إثبات هذا الحديث لا يؤدي إلى التمثيل بأي وجه كما تصوَّره من تأول الحديث أو رده .

---

(١) انظر : كلامهما في حاشية كتاب الصفات للدراقطني بتحقيق الدكتور / علي ناصر الفقيهي (ص٥٨ - ٦٣).

(٢) (٢/ ٤٢٠)، وانظر السير (٥/ ٤٥٠) .

(٣) هو : محمد بن الحسن الفراء أبو يعلى البغدادي الحنبلي . القاضي والإمام العلامة، وصاحب التصانيف كتاب « إبطال التأويلات » وكتاب « مسائل الإيمان »، توفي سنة ٤٥٨هـ .
انظر: السير (١٨/ ٨٩)، والبداية والنهاية (١٠٢/١٢)، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (٢/ ١٢٨) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص٦٩) .

(٥) انظر : كتاب إبطال التأويلات (١/ ٩١) .

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر »[1] . ولم يقل أحد بأنه يقتضي المماثلة أو المشابهة بأي وجه[2] .

وقبل أن أختم هذا المطلب، أود أن أنبِّه على مسألة مهمة : وهي أن الإمام «ابن منده» – رحمه الله – لم يكن له شرح قد يفهم منه التأويل سوى في هذه الصفة . ولا صحة لمن ادعى بأن الإمام قد تأول حديث فقوء عين الـمَلَك، حينما أراد قبض روح موسى – عليه السلام - .

وإليك ما قاله الإمام « ابن منده » - رحمه الله –

قال: « عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ قال: « أرسل الله مَلك الموت إلى موسى [- عليه السلام -]، فلمّا جاءه فَقَأَ[3] عينه، فرجع إلى رَبِّه قال له أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال فرد الله عينه. قال له: إرجع إليه، فقل له ليضع يده على مَتْنِ[4] ثور، فله ما غطَّت يده بِكُلِّ شعرةٍ سنةٌ، قال: أي ربِّ ثُمَّ مَهْ؟ قال: ثُمَّ الموت، قال: فالآن، فسأل الله أنْ يُدنيه من الأرض الْمُقدَّسةِ رَمْيَةً بِحَجرٍ[5] .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك / بدء الخلق ب٨/ ح٣٢٤٦ (ص٦٦٤)، و« مسلم » ك / الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح ١٤ (١٧/ ١٦٩) .

(٢) انظر : العقيدة للإمام أحمد برواية الخلال (ص٧٩)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١٦/ ٣٨١)، والفتوى الحموية الكبرى (ص ٤٢٣)، وفتح الباري لابن حجر (٥/ ٢١٧، ١١/٥) .

(٣) فقوء : الخرق والشق، انظر النهاية في غريب الحديث (٤١٣/٣)، الصحاح (١٠٣/١) مادة (فقأ).

(٤) متن : هو ما صلب وارتفع والمقصود به هنا الظهر . انظر : الصحاح (٢/ ١٢٠٧) مادة (متن) .

(٥) رمية بحجر : أي قدر رمية حجر، فتح الباري (٣/ ٢٤٦) .

فقال رسول الله ﷺ : « فَلو كُنْت ثَمّ لأَرَيْتُكُم قبره بجنب الطريق، تحت الكثيب[1] الأحمر » [2] » [3] .

ثم قال – رحمه الله – معقبًا على هذا الحديث :

« رواه جماعة عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -]، وقوله: (فقأ عينه) مما سكت عنه رواة الآثار، وروي هذا الحديث على التصحيح، وسمعت من يذكر أن معناه: فقأ عين حجته، واحتج بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - قال: أنا فقأت عين الفتنة [4] » [5] .

قلت: الإمام – رحمه الله – ينقل الأقوال في بيان معنى: فقوء عين الملك، ولا حجة فيه لمن نسب إليه التأويل لمعنى فقوء عين الملك : بأنه فقوء عين الحجة .

لأنه ينقل ما سمعه فهو يقول: « سمعت من يذكر أن معنا : ولو كان القول له: لقال: معناه: فقوء عين حجته » [6] .

❁ ❁ ❁

---

(١) الكثيب : ما اجتمع من الرمل، انظر النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٣٢)، الصحاح (١/٢١٣) مادة (كثب) .

(٢) أخرجه « البخاري » ك / الجنائز ب٧٠/ ح١٣٤١ (ص٢٦٣)، وك/ أحاديث الأنبياء ب٣١/ ح٣٤٠٧ (ص٧٠٠)، و « مسلم » ك / فضائل الأنبياء ح١٥٨ (ص١٠٤٣) بنحوه .

(٣) كتاب التوحيد (٣/ ١٦٣) .

(٤) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٢/ ٦٢٧) .

(٥) كتاب التوحيد (٣/ ١٦٣) .

(٦) وهذا خلاف ما ذكره عنه محمد بن عبدالله الوهيبي في تحقيقه لكتاب التوحيد لابن منده حيث نسب إلى الإمام « ابن منده » التأويل في هذا الحديث . انظر (١/ ٧٣) .

الباب الثالث

منهج الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في تقرير بقية أركان الإيمان ومسائله .

ويشتمل على أربعة فصول وهي :

- الفصل الأول: منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

- الفصل الثاني: منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

- الفصل الثالث: منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان بالقدر .

- الفصل الرابع : مسائل الإيمان .

الفصل الأول

منهج الإمام «ابن منده » في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : **الإيمان بالملائكة** . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الملائكة في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالملائكة .

المبحث الثاني: **الإيمان بالكتب** .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الكتب في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالكتب .

المبحث الثالث : **الإيمان بالرسل** .

وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : تعريف الرسول في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل .

المطلب الثالث: وجوب الإيمان بنبوة ورسالة محمد ﷺ .

الفصل الأول

منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة .

المطلب الأول : تعريف الملائكة في اللغة والشرع .

١ – تعريف الملائكة في اللغة :

المَلَك واحد الملائكة، إنها هو تخفيف الْملاَك، والأصل مَأْلُك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة فقالوا: مَلأْكٌ، وهو مفعل من الألُوك وهو الرسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهمزة: « رأى » وقد يتمونه في الشِّعر عند الحاجة قال:

فلست لإنسي ولكــن لملأكٍ　　　تبارك من فوق السموات مرسلة »[1]

وقال الإمام ابن قتيبة[2] – رحمه الله – في تفسيره غريب القرآن: « ومنه قالت الشعراء: ألِكني أي أرسلني، وبمعنى كُن رسولي »[3] .

---

(١) معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٥/٣٨٠- ٣٨١) مادة (ألك) .
(٢) تقدمت ترجمته (ص١٢٣) .
(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص)، وانظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٣٢- ١٣٣) مادة (ألك)، والصحاح للجوهري (٢/١١٩٠) مادة (ألك)، والمصباح المنير للفيومي (ص١٥) مادة (ألك)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص١٢٢٩) مادة (ملأك) .

وقال الراغب الأصفهاني [1] – رحمه الله - : « والمتولِّي من الملائكة شيئًا من السِّياسيات يقال له: مَلَكٌ بالفتح، ومن الشر يقال له: مَلِكٌ بالكسر ... » [2] .

٢- الملائكة في الشرع :

« عالم غيبي مخلوقون، عابدون لله – تعالى -، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله – تعالى – من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه » [3] .



---

(١) هو : الحسين بن محمد بن المفضل، وقيل الحسين بن الفضل، وقيل المفضل بن محمد، واشتهر بالراغب الإصفهاني . قال فيه الذهبي – رحمه الله -: (العلاّمة الماهر،والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين ») وهو من الأشاعرة، توفي سنة ٤٤٠هـ، وقيل غير ذلك .
انظر : السير (١٨/ ١٢٠)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٧)، والأعلام للزركلي (٢/٢٥٥) .

(٢) كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الإصفهاني (ص ٧٧٦) .

(٣) شرح ثلاثة أصول للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص٨٧)، وانظر معجم ألفاظ العقيدة (ص٣٨٦).

المطلب الثاني

وجوب الإيمان بالملائكة .

وهذا هو الركن الثاني من أركان الإيمان السنة، كما جاء في حديث جبريل – عليه السلام - المشهور.

ويمكن تلخيص ما جاء عن الإمام « ابن منده » – رحمه الله – في وجوب الإيمان بالملائكة كما يأتي :

- قال – رحمه الله – بوجوب الإيمان بالملائكة، في مواضع عدة من كتابه « الإيمان»، ومنها: قوله: « ذكر ما يدل على أن الإيمان الذي أمر الله عز وجل عباده أن يعتقدوه، ما سأل جبريل – عليه السلام - رسول الله ﷺ ليَعلم أصحابه أمر دينهم » [1].

وقد سأل عن أركان الإيمان ومن هذه الأركان الإيمان بالملائكة .

- أنه – رحمه الله – جعل الإيمان بالملائكة ضمن ما يجب أن يعتقده العبد المؤمن.

قال – رحمـــــه الله -: « ذكر ما يدل على أن ابتداء الإيمان أن يؤمن العبد بالله عز وجل وحده، وكتبه، ورسله من الملائكة والنبيين ﷺ » [2] .

وهناك أدلة كثيرة من نصوص الوحي تدل على وجوب الإيمان بالملائكة أذكر بعضًا منها :

قال – تعالى -: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ [3] .

وقال: ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [1] .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ١١٦) .

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٤) .

(٣) البقرة / ٣ .

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ [2] .

هذا ولجمهور العلماء من السلف – رحمهم الله – نصوص كثيرة في وجوب الإيمان بالملائكة، استقوها من الكتاب والسنة، أقتصر على واحد منها :

قال الإمام ابن حزم – رحمه الله تعالى - : « وأن الملائكة حقٌّ، والجن حقٌّ، قال الله – تعالى - : ﴿ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ ﴾ [3] » [4] .

هذا والإيمان بالملائكة هو في حقيقته جزء من الإيمان بالغيب الذي أمر به .

وقد ضل في هذا الركن العظيم شواذ من بني البشر، ممن لم يجعل الله له نورًا، فضلَّ في غياهب الاعتقادات الباطلة، ولهم وجود في الأزمنة الغابرة، والحاضرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : « والإقرار بالملائكة والجن عام في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذ من بعض الأمم .

ولهذا قالت الأمم المكذِّبة: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً ﴾ [5] . حتى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم فرعون .

قال قوم نوح: ﴿ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً﴾ [6] ، وقال: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ

---

(١) البقرة / ٩٨ .

(٢) النساء /١٣٦ .

(٣) فاطر / ١ .

(٤) كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٢٠٦) .

(٥) المؤمنون /٢٤ .

(٦) المؤمنون /٢٤ .

أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَّ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (1) .

وفرعون وإن كان مظهرًا لجحد الصانع فإنه ما قال: ﴿ فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ (2) .

إلا وقد سمع بذكر الملائكة، إما معترفًا بهم، وإما منكرًا لهم. فذكر الملائكة والجن عام في الأمم، وليس في الأمم أمة تنكر ذلك إنكارًا عامًا، وإنما يوجد إنكار ذلك في بعضهم مثل: من قد يتفلسف (3) ، فينكرهم لعدم العلم لا للعلم بالعدم » (4) .

هذا ولم يفصِّل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الحديث عن الإيمان بالملائكة، من حيث الاستدلال له من الكتب والسنة وما يجب الإيمان به من أسمائهم، وأعمالهم المنوطة بهم .

بالإضافة إلى ما يتضمنه الإيمان بالملائكة من اعتقادات إجمالية وتفصيلية (5) .

---

(١) فصلت/ ١٣ – ١٤ .

(٢) الزخرف /٥٣ .

(٣) المراد بهم من شذَّ من فرق الفلاسفة وهم أرسطوا وأتباعه . انظر كتاب كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم – عليه السلام -: لابن الجوزي (ص٧٥ – ٧٧)، وكتاب إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (ص٦١٣ – ٦١٨) .

(٤) كتاب النبوات لابن تيمية (ص٤٥- ٤٦) .

(٥) والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور :

- الأول : الإيمان بوجودهم .

- الثاني : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه جبريل، وميكائيل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً .

- الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة جبريل فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق . وقد يتحول الملك بأمر الله – تعالى=

= – إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله تعالى إلى – مريم – فتمثل لها بشرًا سويًا، وحين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشّعر، لا

يرى عليه أثر السَّفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيـــه، ووضع كفيه على فخذيه، وسأل النبي ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأمارتها ... وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله – تعالى – إلى إبراهيم، ولوط كانوا في صورة رجال .
- الرابع : الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله – تعالى - كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهارًا بدون ملل ولا فتور .
كتاب شرح ثلاثة الأصول (ص٨٧ - ٨٩)، وانظر كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفـــة الناجية المنصورة للشيخ حافظ الحكمي (ص٨٦ – ٨٩)، وكتاب الإيمان أركان حقيقته . نواقـــضه للدكتور: محمد نعيم ياسين (ص٤٠ – ٤٣)، وكتاب عالم الملائكة الأبرار للدكتور عمر ســـليمان الأشقر (ص١٧ – ٢٢)، وكتاب أطيب الكلام في معرفة الملائكة والجان لبدر بن عبدالله الناصـــر (ص٤١ - ٨٠).

المبحث الثاني

الإيمـــان بالكتـــب

المطلب الأول

تعريف الكتب في اللغة والشرع .

١ – تعريف الكتب في اللغة :

من الضمّ والجمع . والكتب جمع كتاب، وفي الأصل مصدرٌ، ثم سُمّي المكتوب فيه كتابًا، والكتاب في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيــه، وفي قوله – تعالى -: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ**﴾ [1]، فإنه يعني: صحيفة فيها كتابة، ولهذا قال – تعالى -: ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ** ﴾ [2] الآية [3] فإذًا يطلق الكتاب على المكتوب[4].

٢ - تعريف الكتب في الشرع :

هي: « الكتب التي أنزلها – تعالى – على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة » [5] .

والمراد بهذه الكتب: الكتب السماوية المنزّلة من عند الله عز وجل .

---

(١) النساء / ١٥٣ .

(٢) الأنعام / ٧ .

(٣) انظر : كتاب مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٩٩) مادة (كتب)، والصحاح (٢١٢/١) مادة (كتب)، والقاموس المحيط (ص١٦٥) مادة (كتب)، والمعجم الوسيط (٧٧٤/١) مادة (كتب) .

(٤) كتاب المصباح المنير (٢٧٠) مادة (كتب) .

(٥) شرح ثلاثة الأصول (ص ٩١) .

والأدلة على وجوب الإيمان بالكتب السماوية كثيرة منها: قوله – تعالى -: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (1) .

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (2) .

وقوله: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (3) الآية .

وقوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (4) الآية .

وقد بيّن الله – تعالى – الكتب التي يجب الإيمان بها في « القرآن الكريم » ، وهي:

١ - التوراة (5) ، قال الله – تعالى - : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ

---

(١) البقرة / ١٣٦ .

(٢) النساء / ١٣٦ .

(٣) الشورى / ١٥ .

(٤) الحديد / ٢٥ .

(٥) وهو الكتاب المنزّل على موسى – عليه السلام -، وكلمة (التوراة) باللغة السامية معناها: الشريعة أو (تورة) باللغة العبرية، ويسمى أيضًا الناموس وهي كلمة يونانية معناها: القانون وهي عبارة عن خمسة كتب (أسفار) وهي :

١- سفر التكوين. ٢ – سفر الخروج . ٣ – سفر اللاويين . ٤ - سفر العدد . ٥ – سفر التثنية .

وقد وقع التحريف والتبديل في التوراة بأيدي الأخبار !

أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[1] .

٢- الإنجيل[2] ، قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3] .

٣- الزبور[4] ، قال الله – تعالى -: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[5] .

انظر: كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٧)، وكتاب مفردات ألفاظ القـــرآن (ص١٦٨) مادة (تار)، وكتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم (ص٤١٦ – ٤٢٦) .

(١) المائدة / ٤٤ .

(٢) وهو الكتاب المنزَّل على عيسى – عليه السلام - وكلمة (الإنجيل) معناها: (البشارة)، وجمعه أناجيـــل، والمعتمد عند النصارى أربعة أناجيل وهي: ١ – أنجيل متى . ٢ – مرقس .
٣ – لوقا، ٤ – يوحنا . وقد وقع فيها التحريف والتناقض .
انظر : كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٧)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٥٢)، وكتـــاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٩٥/٢)، وكتاب هداية الحيارى (ص٤٢٦ – ٤٣٠) .

(٣) المائدة /٤٦ .

(٤) الزبور : هو بمعنى مكتوب. من زبر الكتاب يزبره إذا كتبه، وهو كتاب منزّل على داود – عليه السلام - .
وقال بعضهم: الزبور : اسمٌ للكتاب المقصور على الحِكم العقلية دون الأحكام الشرعية .
والكتاب : لما يتضمّن الأحكام والحكم . ويدل على ذلك أن زبور داود – عليه السلام - لا يتضمن شيئًا من الأحكام .
انظر : كتاب تفسير غريب القرآن (ص٣٧)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٣٧٧) مـــادة (زبـــر)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٢٠٥) .

(٥) النساء /١٦٣ .

٤ - الصحف [1] ، قال – تعالى -: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [2] .

وقال أيضًا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [3] .

٥ - القرآن [4] ، قال الله – تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [5] ، وهذا الكتاب. هو: القرآن قال – تعالى -: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [6]

---

(١) جمع صحيفة وهي: التي يكتب فيها، وجمعها: صحائف وصحف، وهي الصحف التي أنزلها الله –عز وجل – على إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام .
انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٧٦) مادة (صحف)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٢٤١).

(٢) النجم /٣٦ .

(٣) الأعلى /١٤ – ١٩ .

(٤) القرآن في الأصل مصدر نحو كفرانٍ ورجحانٍ، والقرآن من قولك ما قرَأت الناقة سلى قط أي ما ضمَّت في رحمها ولدًا، وكذلك ما قرَأت جنينا . قال – تعالى -: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة /١٤] أي تأليفه، وإنما سُمي قرآنًا لأنه جمع السور وضمها .
قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم . كما أشار – تعالى – إليه بقوله: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يوسف /١١١] . وقوله: ﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] .
انظر: تفسير غريب القرآن (ص٣٣)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٦٦٨) مادة (قرأ) .

(٥) البقرة / ١٠١ .

(٦) النمل /٧٦ .

، وقد حُفظ القرآن من التحريف والتبديل بخــلاف الكتب الأخرى السابقة قال – تعالى:
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (1) ، وقــال: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ (2)

٦ - كتب أخرى نزلت على سائر الرسل لم تُعرَّف لنا كما قال الله – تعالى -: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا ﴾ (3) .



(١) الحجر / ٩ .
(٢) الواقعة / ٧٧ - ٧٨ .
(٣) البقرة / ٢١٣ .

المطلب الثاني

وجوب الإيمان بالكتب .

هذا هو الركن الثالث من أركان الإيمان الستة .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى وجوب الإيمان بالكتب وذلك في مواضع عدة، من كتابه: (الإيمان) .

من ذلك ما هو متضمن لوجوب الإيمان بالكتب وغيره، وذلك كقوله في معرض حديثه عن شُعب الإيمان كما في حديث جبريل – عليه السلام - المشهور . حيث قال: «فمن أفعال القلوب ... المعرفة بالله وبما أمر به والاعتراف له والتصديق به وبما جاء من عنده »[1] . وقال أيضًا: « ومن أفعال اللسان: الإقرار وبما جاء من عنده »[2] .

والذي (جاء من عند الله) يتضمن الكتب المنزلة على الرسل – عليهم الصلاة والسلام - ، والتي تحمل الهدى، والخير للبشرية جمعاء .

وهناك قول آخر للإمام « ابن منده » في وجوب الإيمان « بالكتاب» و« السُنّة». حيث قال: « ذكر وجوب الإيمان بما أتى به المصطفى – عليه السلام - من الله عز وجل من الكتاب والحكمة »[3] .

وهذا صريح في وجوب الإيمان بالكتاب والسنة، ومع ذلك فهو يتضمن وجوب الإيمان بجميع الكتب المنزلة على الرسل – عليهم الصلاة والسلام – حيث جاء ذكرها صريحًا في « الكتاب » و « السنّة » .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٦٢) .
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٦٢) .
(٣) كتاب الإيمان (٢/٦٨٨)، وانظر (١/٤٠٦، ٥٠٨) .

وهذا القول موافق لمذهب « أهل السُنّة والجماعة » [1] .

بالإضافة إلى أن الإيمان بجميع الكتب المنزَّلة على الرسل – عليهم الصلاة والسلام – من لوازم الإيمان بالرسل .

قال الإمام ابن بطة [2] – رحمه الله - :

« وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع ما قال الله عز وجل . فهو حقٌ لازم، فلو أن رجلاً آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئًا واحدًا كان بردّ ذلك الشيء كافرًا عند جميع العلماء » [3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :

« ولابد في الإيمان من أن يؤمن العبد بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويؤمن بكل رسول أرسله، وكل كتاب أنزله الله . كما قال – تعالى -: ﴿ **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا**

---

(١) لم يؤمن بهذا الركن الفلاسفة : فليس لله عندهم كلام أنزله إلى الأرض بواسطة الملك فإنه ما قال شيئًا، ولا يقول، ولا يجوز عليه الكلام . ومن تقرب منهم إلى المسلمين يقول :
الكتب المنزَّلة فيض [(معاني ليس بحرف ولا صوت وإنما هو وهم)] فاض من العقل الفعَّال على النفس المستعدة الفاضلة الزكية [(العبقري!)]، فتصوَّرت تلك المعاني، وتشكَّلت في نفسه بحيث توهمها أصواتا تخاطبه، وربما قوي الوهم حتى يراها أشكالاً نورانية تخاطبه، وربما قوي ذلك حتى يخيلها لبعض الحاضرين، فيرونها ويسمعون خطابها ولا حقيقة لشيء من ذلك في الخارج .
أغاثة اللهفان (ص ٦١٨- ٦١٩) .

(٢) هو : عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري، أبو عبدالله، أحد الأئمة الكبار، صاحب كتاب « الإبانة الكبرى » و كتاب « الشرح والإبانة » أو الإبانة الصغرى، توفي سنة ٣٨٧هـ .
انظر : السير (١٦/ ٥٢٩)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥/٢٠)، لسان الميزان (١١٢/٤).

(٣) كتاب الشرح والإبانة على أصول السُنّة والديانة لابن بطة العكبري (ص٢١١) .

أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (1).

وقال – تعالى -: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (2) » (3) .

هذا وقد أجمل الإمام « ابن منده » الكلام عن الإيمان بالكتب، حيث لم يفصِّل الحديث عن ذلك، ولم يتطرَّق لأسماء هذه الكتب وعلى من أنزلت، وما لحق بالكتب السابقة قبل القرآن الكريم من التحريف والتبديل. وما يتضمنه الإيمان بالكتب من اعتقادات إجمالية وتفصيلية (4) .

---

(١) البقرة / ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) البقرة /٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٣) كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية . (ص٧٦)، وانظر مجموع الفتاوى (١١/ ١٦٩) .

(٤) الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا .

الثاني : الإيمان بما علمنا اسمه منه باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ ، والتوارة التي أنزلت على موسى ﷺ ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ ، والزبور الذي أوتيه داود ﷺ ، [والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى ﷺ] وأمّا ما لم نعلم اسمه فنومن به إجمالاً .

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع : العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم تفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم. قال الله – تعالى -: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة /٤٨] .

أي: (حاكمًا عليه)، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقرّه القرآن .

المبحث الثالث

الإيمان بالرسل .

المطلب الأول

تعريف الرسل في اللغة والشرع .

١- تعريف الرسول في اللغة :

مشتق من الإرسال، ومعناه: البعث، والتوجيه [1] .

لذلك سُمي الرسل بذلك؛ لأنهم مبعوثون من قبل الله عز وجل .

٢- تعريف الرسول في الشرع :

اختلف العلماء في تعريف الرسول على أقوال كثيرة [2] ، وذلك تبعًا لاختلافهم في التفريق بين النبي والرسول وأشهر هذه التعريفات :

أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه [3] .

شرح ثلاثة الأصول (ص٩١)، وانظر أعلام السنة المنشورة (ص٩٠) .

(١) انظر : كتاب الصحاح (١٢٨١/٢) مادة (رسل)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٣٥٢) مادة (رسل)، ولسان العرب (٢٨٣/١١)، مادة (رسل)، والقاموس المحيط (ص١٣٠٠) مادة (رسل) .

(٢) انظر : « القرطبي » (٥٤/١٢) عند تفسيره قـــول الله – تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [سورة الحج /٥٢] .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٥٥/١)، ونور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي (ص١٣٥، ١٣٦) .

هذا وللإيمان بالرسل أدلة كثيرة منها : قوله – تعالى -: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (1) .

---

* وأنبه هنا على قضية اختلاف العلماء في التفريق بين الرسول والنبي حيث قال بعضهم : الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه . وأمّا النبي فهو : من أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه (انظر المصادر السابقة) وهذا التعريف لا يسلم من الاعتراض، حيث نعلم أن المُسلم مأمور بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصح. وكذلك من فوقه من العلماء فكيف بالنبي الذي يوحى إليه ثم لا يُبلّغه! وأيضًا أن في ذلك كتمان لوحي الله – تعالى - .

وهو مصادم لنصوص شرعية دلّت على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ. قال – تعالى -: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ [يس /١٣، ١٤] فالتكذيب إنما حصل بعد تبليغهما أمر الله وشرعه، ومن ثَمَّ كان التعزيز بثالث .

ومن السُنَّة – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال: «عُرضت عليَّ الأمم فجعل يمر النبيُّ معه الرجل، والنبيُّ معه الرجلان، والنبيُّ معه الرّهط، والنبيُّ ليس معه أحدٌ » الحديث .

أخرجه « البخاري » ك/ الطب ب٤٢ ح٥٧٥٢ (ص١٢٣٥)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٣٧٤ (ص١١٢) واللفظ للبخاري . فدلّ الحديث على أن الأنبياء بلغوا ما أمروا به؛ لذلك حصل التفاوت في الاستجابة .

هذا ولشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – قول قوي في التفريق بين الرسول والنبي، في كتابه: (النبوات) (ص٢٨١)، حيث قال: « النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه، فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي، وليس برسول » .

(١) البقرة / ٢٨٥ .

وقولـه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ (1)

ومن لم يؤمن بالرسل فقد حكم الله عليهم بالكفر، حيث قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (2) .

وعن جزاء من آمن بالرسل قال – تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ (3).



(١) النساء / ١٣٦ .

(٢) النساء / ١٥٠ – ١٥١ .

(٣) النساء / ١٥٢ .

المطلب الثاني

وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل .

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمــه الله – إلى وجـوب الإيمان بالرسل في كتابه: «الإيـمان » ومن ذلك ما يأتي :

قولــه في معرض حديثه عن شعب الإيـمان، والتـي تكـون مـن أفعـال اللـسان حيـث قـال: « الإقـرار بـالله وبـما جاء مـن عنـده، والـشهادة لله بالتوحيـد، ولرسـوله بالرسـالة، ولجميـع الأنبيـاء والرسل » [1] .

وهذا القول موافق للنصوص الشرعية من « الكتاب والسنة » [2] .

كذلك فإن الإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بالكل، وعدم التفريق بينهم في هذا الإيمان، وأنهم أرسلوا من قبل الله – تعالى – وبلَّغوا ما أرسلوا به – كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنَّة [3] .

---

(١) (١/ ٣٦٢) .

(٢) انظر : قول الفرق المخالفة من الرافضة والقدرية في أركان الإيمان وأصول الدين عندهم (ص٧٤-١٠٩).

(٣) وقد خالف في ذلك من انتسب إلى الإسلام من الفلاسفة، وهم لا يثبتون النبوة في الحقيقة، وهـي عندهم كسبية تحصل ببعض الرياضات، حيث جعلوا للنبوة خصائص ثلاث من اتصف بها فهو نبي:
١ – أن تكون له قوة علمية، يسمونها القوة القدسية (الحدسية) ينال بها العلم بلا تعلـم، وحيـث يدرك الحد الأوسط بسرعة .

والإيمان بالرسل شيء واحد، إذا ذهب بعضه ذهب كله، وقد نصَّ على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقال:

« والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعًا عامًا، مؤتلفًا لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف، بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل إليهم، فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر » [1] .

كذلك بيّن شيخ الإسلام – رحمه الله – أهمية الإيمان بالرسل فقال: « وأما الإيمان بالرسل فهو المهم، إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه؛ إذ هو الطريق إلى الله – سبحانه –؛ ولهذا كان ركنا الإسلام « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » [2] .

٢- أن يكون له قوة تخيلية، تخيل له ما يعقل في نفسه بحيث يرى في نفسه صورًا، أو يسمع في نفسه أصواتًا، كما يراه النائم ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج، وزعموا أن تلك الصور هي ملائكة الله، وتلك الأصوات هي كلام الله – تعالى - !

٣– وأن يكون له قوة فعَّالة، يؤثر بها في هيولى العالم (كلمة منطقية تعني: موضع الصور الحسية، وذلك بقلب الصورة من صورة إلى أخرى . فإذا كان في النفس أنه أحمر قلبه إلى أسود وأنت لا تشعر)، وجعلوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وخوارق السحرة، هي من قوى الأنفس، فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم دون قلب العصا حيَّة، ودون انشقاق القمر ونحو ذلك، فإنهم ينكرون وجود هذا.

انظر : كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٢٠٤)، وكتاب إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (ص ٦١٩) .

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١١) .

(٢) المصدر السابق (٧/ ٦٣٨) .

هذا ولم يفصِّل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – فيما يجب الإيمان به من الرسل، وما يتضمنه هذا الإيمان من اعتقادات إجمالية، وتفصيلية [1] ،

سوى ما ذكره عن الإيمان برسالة محمد وعيسى – صلى الله عليهما وسلم - حيث قال في وجوب الإيمان برسالة محمد [2] وعيسى عليهما الصلاة والسلام: « ذكر قول النبي ﷺ : من شهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، وأن عيسى عبده وروحه، أدخله الله الجنة من أي أبوابها شاء » [3] .وقد استدل بحديث عبادة بن الصامت [4] – ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من

---

(١) وهذا وللإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور :

= ١ – الإيمان بأن رسالتهم حق من الله – تعالى – فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع .
كما قال الله – تعالى -: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء /١٠٥] فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذَّبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذَّبوا محمد ﷺ ولم يتبعوه هم مكذَّبون للمسيح ابن مريم غير متبعين له أيضًا، لاسيما وأنه قد بشَّرهم بمحمد ﷺ ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم ينقذهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

٢ – الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح – عليهم الصلاة والسلام – وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وأمّا من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله – تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر /٧٨] .

٣ – تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم .

٤ – العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس .

انظر : شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٥، ٩٦) .

(٢) وسيأتي الكلام في وجوب الإيمان بنبوة رسالة محمد ﷺ قريبـاً .

(٣) كتاب الإيمان (١/ ١٨٨)، وانظر (١/ ٥١٠) .

(٤) هو عُبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، أحد الصحابة الكبـار، وبـدري مشهور. توفي بالرملة سنة ٣٤هـ .
الاستيعاب (٢/ ٨٠٢)، والإصابة (٢/ ٦٢٤)، التقريب (ص ٢٣٥) .

شـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـدًا عبـده ورسـوله، وأن عيـسى عبـدالله وكلمتـه ألقاهـا إلى مـريم وروح منه وأن الجنّة حق، وأن النار حق: أدخله الله الجنة على ما كان من عمل» [1] » [2] .

وهذا دليل على وجوب الإيمان برسالة عيسى عليه السلام وأنه عبد لله تعالى لا كما قالت النصارى الضالة، كما أخبر الله في محكم كتابه: ﴿ **وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهَّ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهَّ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللهَّ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [3] .

وليس هنا محل الرد على النصارى في أقوالهم الضالة، ولكن عرض لمجمل عقيدة المسلمين في عيسى – عليه السلام - .

وقد ذكر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – وجوب الإيـمان بنـزول عيـسى – عليه السلام - قبـل يـوم القيامة [4] ، وسيكون لذلك بسط عند عرض أشراط الساعة .



---

(١) أخرجه « البخاري » ك/ أحاديث الأنبياء ب٤٧ / ح٣٤٣٥ (ص٧٠٧)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٤٦ (ص٣٥). مع اختلاف يسير عن لفظ ابن منده .

(٢) كتاب الإيمان (١/ ١٨٩) .

(٣) التوبة / ٣٠ .

(٤) انظر : كتاب الإيمان (١/ ٥١٢) .

المطلب الثالث

وجوب الإيمان بنبوة ورسالة محمد ﷺ

الإيمان بنبوته ورسالته ﷺ هو الركن الثاني من أركان شهادة: « أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله » .

ولا يتم إسلام المرء وإيمانه بدون الإقرار، والاعتراف بذلك؛ بالإضافة إلى لوازم الإيمان به من : التصديق بجميع أخباره، والتسليم والرضا بحكمه ...

وقد نصَّ الإمام « ابن منده » - رحمه الله – على وجوب الإيمان بالرسول ﷺ وأنه مرسل من عند الله – عز وجل - . فقال في معرض حديثه عن شعب الإيمان: « ومن أفعال اللسان : ... الشهادة لله بالتوحيد ولرسوله بالرسالة » (1) .

واستدل بأدلة كثيرة في كتابه: (الإيمان) (2) ، أشير إلى بعضها: قال – رحمه الله -: « ذكر قول النبي ﷺ : من شهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، وعيسى عبدالله وروحه أدخله الله الجنة من أي أبوابها شاء » (3) .

واستدل عليه بحديث عبادة بن الصامت (4) – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء » (5) » (1) .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٦٢) .

(٢) (١/٢٢٦، ٢٣٠، ٢٥٢، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١٢) وغيرها .

(٣) المصدر السابق (١/ ١٨٨) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص٢٤٥) .

(٥) سبق تخريجه قريبًا، مع اختلاف يسير في اللفظ .

وفي موضع آخر قال : « ذكر بيعة النبي ﷺ أصحابه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله » [2] .

واستدل عليه بحديث جرير [بن عبدالله] [3] – ﷺ - قال: « بايعنا رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم » [4] » [5] .

وعن ابن عباس [ﷺ] أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » [6] » [7] .

هذا ولأئمة « السلف » من أهل السنة والجماعة، الكثير من النقول المدعّمة بنصوص الكتاب والسنة في وجوب الإيمان بنبوة ورسالة محمد ﷺ [8] – ولعليّ أقتصر على بعض ما نقله

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ١٩٠) .
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٦٤) .
(٣) هو : جرير بن عبدالله البجلي أبو عمرو، صحابي جليل. توفي سنة ٥١ هـ .
الاستيعاب (١/٢٣٦)، الإصابة (١/ ٤٧٥) .
(٤) أخرجه « البخاري » ك / البيوع ب٦٨ / ح٢١٥٧ (ص ٤٢٥)، ولفظ البخاري: بايعت .
(٥) كتاب الإيمان (١/ ٢٦٤) .
(٦) سبق تخريجه (ص١٥٦) .
(٧) كتاب الإيمان (١/ ٢٥٣) .
(٨) انظر : مثلاً كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني، وكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، وكتاب النبوات لابن تيمية .

علماء السلف في ذلك .

قال الإمام الطحاوي – رحمه الله – في عقيدته [1] : « وأن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى، وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء » [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في وجوب الإيمان بالرسول ﷺ وما دعا إليه من عبادة الله عز وجل :

« اعلم أنه يجب على كل بالغ عاقل من الإنس والجن أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا .

أرسله إلى جميع الخلق : إنسهم وجنهم، وعربهم وعجمهم، وفرسهم وهندهم، وبربرهم ورومهم، وسائر أصناف العجم أسودهم وأبيضهم، والمراد بالعجم: من ليس بعربي على اختلاف ألسنتهم . فمحمد ﷺ أرسل إلى كل أحد من الإنس والجن، كتابيِّهم وغير كتابيِّهم، في كل ما يتعلَّق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة، في عقائده وحقائقه، وطرائقه وشرائعه » [3] .



---

(١) هو : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري، أبو جعفر الطحاوي أحد العلماء الكبار وله متن في العقيدة عرف به . توفي سنة ٣٢١هـ .
انظر : السير (١٥/ ٢٧)، والوافي بالوفيات (٨/٩)، والبداية والنهاية (١١/ ١٨٦) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٣٩ – ١٥٨) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٠) .

الفصل الثاني

منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان باليوم الآخر

.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهجه في تقرير الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : مسائل في الإيمان باليوم الآخر .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : رؤية الله عز وجل في الآخرة .

المسألة الثانية : أشراط الساعة .

الفصل الثاني

منهج الإمام « ابن منده » في تقرير الإيمان باليوم الآخر

- **تمهيد** :

إنّ الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة، وقد تظافرت الأدلة من « الكتاب » و « السُنَّة » على وجوب الإيمان به، فمن ذلك قوله – تعالى -: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [1] .

ومن السنة حديث جبريل – عليه السلام - المشهور .

هذا ومفهوم اليوم الآخر واسع يشمل : ما يكون بعد الموت (الحياة البرزخية) من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، ومن ثَمّ قيام الساعة، وخروج الخلق للقاء رب الأولين والآخرين، حيث تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات، وتكوَّر [2] الشمس، وتنكدر [3] النجوم، ثُمّ ما يتبع ذلك مما أخبر الله عنه، مما يكون يوم القيامة من الحساب،والمرور على الصراط، ودخول الجنّة أو النَّار .



---

(١) البقرة /١٧٧ .

(٢) تكوّر : أي تضمحل وتذهب .

انظر : « ابن كثير » تفسير الآية الأولى من سورة التكوير (٤/ ٥٠٦ - ٥٠٧) .

(٣) تنكدر : تنتشر . انظر المصدر السابق .

المبحث الأول

منهجه في تقرير الإيمان باليوم الآخر .

أشار الإمام « ابن منده – رحمه الله – إلى وجوب الإيمان باليوم الآخر، ويتمثل ذلك في الأمور التالية :

- أنّ الإيمان باليوم الآخر داخل ضمن حديث جبريل – عليه السلام - المشهور، وقد تقدَّم ذكره. حيث استدل به الإمام – رحمه الله – على أصول الإيمان ومسائله .
- أنّ الإمام « ابن منده » - رحمه الله – تعرَّض لمسألة الإحياء بعد الموت، والإعادة بعد الفناء، وذلك يوم القيامة .

وقد بسط الكلام حول ذلك، فقال: « ذكر آية تدل على وحدانية الخالق، وأنه المبدئ خلقه بلا مثال، والمعيد لها بعد فنائها » [1] .

فمن الإقرار بتوحيد الربوبية، والألوهية الاعتقاد الجازم بقدرة الله عز وجل على الإحياء بعد الإماتة .

قال – رحمه الله -: « قال الله – تعالى – مخبرًا عن قدرته، على إحياء خلقه بعد موتهم وفنائهم، وإعادته خلقهم، بعد أن يصيروا رميًا ورفاتًا: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى** ﴾ [2] الآية .

وقال: ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ** ﴾ [3] .

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ٩٩) .

(٢) القيامة / ٣٧ .

(٣) يس /٧٨، وتمامها: ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ /٧٩ .

وقال عز وجل: «﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [1] » [2] .

وفي معرض سرده أسماء الله الحسنى، وإثباتها، ذكر – رحمه الله – من هذه الأسماء: (الباعث الباقي)، وفي هذا دلالة على إثبات البعث بعد الموت .

وقال – رحمه الله -: « ومن أسماء الله عز وجل: الباعث الباقي » [3] .

واستدل عليه بأحاديث منها :

« عن حذيفة [- رضي الله عنه -] أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خده، ثم قال: « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » [4] » [5].

فالإيمان بتوحيد الأسماء والصفات يلزم منه الإيمان بالبعث بعد الموت، وذلك يوم القيامة .

- وكذلك نصَّ على وجوب الإيمان بالبعث بعد الموت في مواضع عدة من كتابه: (الإيمان) ومنها :

قولـه – رحمه الله -: « ذكر ما يـدل على أن من الإيمـان أن يؤمـن بالبعث بعد الموت » [6] .

وفي موضع آخر قال: « ذكر وجوب الإيمان بالبعث والنشور » [7] .

---

(١) الروم / ٢٧ .
(٢) كتاب التوحيد (١/ ٢٩٩) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ٨٦) .
(٤) أخرجه « الترمذي » ك الدعوات ب١٨/ ح٣٤٠٨ (ص٥/ ٤٧١) بلفظه، وقال عنه الإمام الترمذي – رحمه الله -: « هذا حديث حسن صحيح » ، كما صححه الألباني – رحمه الله في : «صحيح سنن الترمذي » ك/ الدعوات ب١٨/ ح ٣٣٩٨ (٣/ ٣٩٥) .
(٥) كتاب التوحيد (٢/ ٨٦) .
(٦) كتاب الإيمان (١/ ١٣٣) .
(٧) المصدر السابق (٢/ ٩٧٢)، وانظر أيضًا (٢/ ٩٧٨) .

وساق الأدلة على وجوب الإيمان بالبعث بعد الموت ومنها حديث جبريل – عليه السلام - المشهور، وأيضًا ما روي عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم، ولم يكن له أن يشتمني، فأمّا تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، أو ليس أول الخلق بأهون على من أعادته .... »[1] »[2] .

- عرض الإمام – رحمه الله – لذكر علامات السّاعة الكبرى، وقد ذكر منها: خروج الدّجَّال، ونزول عيسى – عليه السلام - لقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها[3] .

- أنه نصَّ على إثبات رؤية الله – عز وجل – في الآخرة، واستدل لها بالأدلة الشرعية، وهي داخلة ضمن الإيمان باليوم الآخر[4] .

- أنَّه أثبت وجود الجنة والنار، فقال الإمام – رحمه الله -: « بيان آخر يدل على أن الله – تعالى – أظهر لنبيه ﷺ الجنة والنار وما فيهما وجميع ما خلق لهما »[5] . وقال أيضًا: « بيان آخر يدل على ما تقدَّم، وأن الله – تعالى – كلَّم جبريل – عليه السلام - والملائكة لما خلق الجنة والنار »[6] . وقال: « ذكر ما يدل على أن من الإيمان أن يؤمن العبد بأنّ لله جنة ونارًا »[7] .

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٤) .
(٢) كتاب الإيمان (٢/ ٩٧٢) .
(٣) سيكون لذلك بسط في مبحث مسائل الإيمان باليوم الآخر .
(٤) سيأتي بحث هذه المسألة ضمن المبحث الثاني إن شاء الله .
(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٨٠)، وانظر (٣/ ٨٢) .
(٦) المصدر السابق (٣/ ١٥٢) .
(٧) كتاب الإيمان (١/ ١٣٧) .

وقد استدل الإمام – رحمه الله – على ذلك بأدلة كثيرة أذكر بعضها : عن أسامة بن زيد بن حارثة [- رضي الله عنهما -] عن النبي ﷺ قال: « وقفت على باب الجنَّة فإذا أكثر من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجَدِّ [1] مَحْبوسونَ، ووقفت على باب النّار فإذا أكثر من يدخلها النِّساء » [2] » [3] .

وعن أسماء بنت أبي بكر [- ﷺ -] أنَّها قالت: في كسوف الشمس أن رسول الله ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه . فقال ما مِنْ شيءٍ كنت لم أره إلا قدر رأيتُهُ في مَقَامي هذا، حتَّى الجنَّة والنَّار» [4] » [5] .

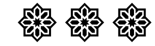
وعن أبي هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة سيَّارةً، فُضُلاً [6] يلتمسون مجالس الذِّكر، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم . فيقول وهو أعلم: من أين جئتُم ؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك، يُسبِّحونك ويَحمدونك، ويُهللونك، ويكبِّرونك، ويستجيرون بك من عذابك، ويسألون جنَّتك، فيقول الله: وهل رأوا جنَّتي وناري؟ فيقولون: لا . فيقول: فكيف لو رأوهما، فقد أجرتهم مما استجاروا، وأعطيتهم ما سألوا .

---

(١) الجَدِّ : أي ذوو الحظّ والغنى. النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٣٧) .
(٢) أخرجه « البخاري » ك/ الرّقاق ب٥١ / ح ٦٥٤٧ (ص ١٣٨٠) . و « مسلم » ك / الرّقاق ح ٩٣ (ص ١١٨٦) بنحوه .
(٣) كتاب التوحيد (٣/ ٨٠) .
(٤) أخرجه « البخاري » ك/ العلم ب٢٤ / ح ٨٦ (ص٢٤)، وك/ الوضوء ب٣٧/ ح١٨٤ (ص٤٤)،وك/ الجمعة ب٢٩ /ح٩٢٢ (ص١٨٢)، وك/ الاعتصام بالكتاب والسنّة. ب٢ /ح٧٢٨٧ (ص١٥٢٧)، و« مسلم » ك/ الكسوف ح١١ (ص٣٦٥) بلفظه مع اختلاف يسير .
(٥) كتاب التوحيد (٣/ ٨٢) .
(٦) فُضُلاً : أي زيادة عن الملائكة المُرَتَّبين مع الخلائق. النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٠٨) .

فيقال: إن فيهم رجل مرَّ بهم وقعد معهم، فيقول: قد غفرتُ له، إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم »[1] »[2].

هذا وقد استوفى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في تقريره للإيمان باليوم الآخر عرض كثير من مسائل وقضايا اليوم الآخر، مع استدلاله عليها: « بالكتاب » و«السنة» وأخذه بطريقة المحدَّثين في العناية بذكر الشواهد والمتابعات، مع ما تميز به أسلوبه في عرضها من حيث الترتيب، وإبرازه لبعض المسائل وذلك لأهميتها وهذا هو الغالب في منهجه .



(١) أخرجه « البخاري » ك/ الدعوات ب٦٦ / ح٦٤٠٨ (ص١٣٥٤، ١٣٥٥) بنحوه و « مسلم » ك/ الذكر ح٢٥ (ص١١٧٠، ١١٧١) بلفظه .
(٢) كتاب التوحيد (٣/ ١٥٢) .

المبحث الثاني

مسائل الإيمان باليوم الآخر .

أعرض هنا لأبرز ما تعرّض له الإمام – رحمه الله – في مسائل تتعلق باليوم الآخر مع أنه قد استوفى الكلام حولها، ولأن المقصد بيان منهجه فأكتفي بذكر مسألتين هما:

المسألة الأولى : **رؤية الله عز وجل في الآخرة** .

وهذه المسألة من أهم مسائل هذا المبحث، وأجلِّها قدرا، فلها شمَّر المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، أعظم نعيم أهل الجنَّة، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم .

وهي ثابتة بـ « الكتاب » و « السُنَّة »، واتفق على إثباتها السلف والخلف من هذه الأمة، وأنكرها الجهمية ومن وافقهم [1] في ضلالهم وبُعدهم عن الصراط المستقيم.

وكان الإمام « ابن منده » - رحمه الله – قد ألَّف كتاب: « الرد على الجهمية » وله في ذلك أسوة بما كتبه العلماء من السلف – رحمهم الله تعالى – في الرد على الجهمية، من أمثال صنع الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – حيث ألَّف كتابه: (الرد على الزنادقة والجهمية) .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة: «ذكر خبر آخر يدل على ما تقدَّم من النظر إلى وجه الله عز وجل » [2] .

---

(١) وهم : الفلاسفة، والباطنية، والمعتزلة، وبعض المرجئة، والرافضة، والخوارج .
انظر : كتاب التبصير في معالم الدين للطبري (ص٢١٥)، وكتاب بغية المرتاد لابن تيمية (ص٤٧٢).

(٢) كتاب الرد على الجهمية (ص ٩٥) .

واستدل على ذلك بالأدلة الآتية :

فقال: عن صهيب [1] [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [2] .

قال: « النظر إلى وجه ربهم جل وعز » [3] » [4] .

وقال الإمام رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [5] :« أجمع أهل التأويل [- التفسير -]، كابن عباس [- رضي الله عنه -] وغيره من الصحابة، ومن التابعين: محمد بن كعب [6] ، وعبدالرحمن بن سابط [7] ، والحسن ابن أبي الحسن [8]، وعكرمة [9]، وأبو صالح [10]،

---

(١) تقدمت ترجمته (ص١٩٦) .

(٢) يونس / ٢٦ .

(٣) سبق تخريجه (ص١٩٦) .

(٤) كتاب الرد على الجهمية (ص ٩٥) .

(٥) القيامة /٢٢- ٢٣ .

(٦) هو : محمد بن كعب بن سليم القرضي، أبو حمزة أو أبو عبدالله، التابعي الثقة . إمام في التفسير. توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل غير ذلك .
انظر : السير (٥/ ٦٥)، وتذكرة الحفّاظ (١/ ٨١)،وطبقات المفسرين للأدنة وي (ص٩) .

(٧) هو : عبدالرحمن بن سابط الجُمحي، التابعي الثقة، توفي سنة ١١٨هـ .
انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٧٩)، والكاشف (١/ ٦٢٨)، والتهذيب (٢/ ٥٠٩) .

(٨) تقدمت ترجمته (ص٧٣) .

(٩) هو : عكرمة البربري أبو عبدالله المدني، مولى ابن عباس – رضي الله عنه - التابعي الثقة . أخذ التفسير عن ابن عباس – رضي الله عنه - . توفي سنة ١٠٧ هـ .
انظر : السير (٥/ ٥٣)، وتذكرة الحفّاظ (١/٧٣- ٧٤)، والتهذيب (٣/ ١٤٣ – ١٣٨)، وطبقات المفسرين للأدنة وي (ص ١٢) .

(١٠) هو : باذام ويقال باذان الهاشمي الكوفي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب صاحب التفسير، وقد اختلف في توثيقه، ولعله لا بأس به إلا ما حدَّثَ به الكلبي عنه عن ابن عباس . = =توفي سنة

وسعيد بن جبير،وغيرهم: أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة [1] .
والآخرون نحو معناه، ومن رُوى عنه [2] أن معناه : أنها تنتظر الثواب .

فقول شاذ لا يثبت .

ومعنى وجه الله عز وجل ها هنا [3] على وجهين :

أحدهما : وجه حقيقة .

والآخر : بمعنى الثواب .

فأما الذي هو بمعنى الوجه في الحقيقة، ما جاء عن النبي ﷺ في حديث أبي موسى[4]، وصهيب [5]، وغيرهم [- رضي الله عنهم -] [6] مما ذكروا فيه الوجه، وسؤال النبي ﷺ بوجهه جل وعز [7] ، واستعاذته بوجه الله [8] .

١٢١هـ. انظر: كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٣١)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/١٤٤)، والسير (٥/ ٣٧) .

(١) انظر: « الطبري » (٢٩/ ١٩٢)، و « القرطبي » (١٩/ ٧٠)، و « ابن كثير » (٤/ ٤٧٩) .
(٢) روي هذا القول عن الإمام مجاهد – رحمه الله – انظر « الطبري » (٢٩/ ١٩٣)، و «القرطبي » (١٩/٧١)، و « ابن كثير » (٤/ ٤٨٠) .
(٣) المقصود الآية السابقة فيما يظهر لي .
(٤) تقدم ذكر الحديث (ص١٩٥) .
(٥) تقدم ذكر الحديث (ص١٩٦، ٢٥٨) .
(٦) من هؤلاء الصحابة – رضي الله عنهم – أبو بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله ابن مسعود. وأبو هريرة، وجرير بن عبدالله البجلي، وأبو سعيد الخدري وغيرهم .
انظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/٣١٢- ٣٣٦)، وكتاب الشريعة (ص٢١٧- ٢٢٧)، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة للإمام اللالكائي (٢/٤٥٤- ٤٩٩) وغيرها .
(٧) تقدم ذكر الحديث (ص١٩٤) هامش رقم (٥) .
(٨) تقدم ذكر الحديث (ص١٩٤) هامش رقم (٤) .

وسؤاله النظر إلى وجهه جل وعز [1]، وقوله ﷺ: « لا يسأل بوجه الله » [2].
وقوله: « أضاءت السموات بنور وجه الله » [3]، « وإذا رضي عز وجل عن قوم أقبل عليهم بوجهه جل وعز » [4]. وكذلك قول الله جل وعز: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [5].

وقول الأئمة [- رحمهم الله -] بمعنى: إلى الوجه حقيقة الذي وعد الله جل وعز ورسوله، الأولياء، وبشّرا به المؤمنين، بأن ينظروا إلى وجه ربهم عز وجل.

وأمّا الذي هو بمعنى: الثواب، فكقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [6].
وقوله جل وعز: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [7].

---

(١) استدل الإمام ابن منده – رحمه الله – على ذلك فقال: عن عمار بن ياسر [- ﷺ -] أنَّ النبي ﷺ كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين »، الرد على الجهمية لابن منده (ص٩٦)، وأخرجه « النسائي » ك/ السهو ب. الدعاء / ح١٣٠٤، ١٣٠٥ (٣/٦٢، ٦٣)، و « أحمد » م / عمار بن ياسر / ح١٨٥١٥ (ص١٣٣٥)، بنحوه، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/٣٠٣)، والحديث صححه الألباني – رحمه الله – في تخريجه كتاب السنة لابن أبي عاصم (ص ١٩٧).

(٢) أخرجه: أبو داود ك/ الزكاة. ب٣٧/ ح١٦٧١ (ص٢٦٢) وهو (ص٩١٦)، وقد ضعفه الألباني في كتابه: (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) ح ٦٣٥١ (ص٩١٦).

(٣) واستدل الإمام عليه فقال: عن عبدالله بن جعفر [- ﷺ -] أن النبيّ ﷺ دعا حين خرج إلى الطائف [فقال] : « اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له [نور] السموات » كتاب الرد على الجهمية (٩٩)، ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/٣٢)، وقال الهيثمي – رحمه الله -: رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق [صاحب السيرة] وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات » مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٣٥).

(٤) لم أجد هذا الحديث.

(٥) القيامة / ٢٣.

(٦) الإنسان / ٩.

(٧) الأنعام / ٥٢.

وما أشبه ذلك في القرآن، وقول النبي ﷺ : « ما قائل يلتمس وجه الله » [1]، وما أشبه ذلك مما جاء عن النبي ﷺ ... فهو على معنى الثواب » [2] » [3] ، وهو هنا أثبت صفة الوجه لله تعالى .

وفي موضع آخر قال الإمام ابن منده رحمه الله : « ذكر وجوب الإيمان برؤية الله عز وجل » [4]

واستدل على ذلك بأدلة كثيرة أقتصر على واحد منها : عن جرير بن عبدالله [5] [-رضي الله عنه-] قال: كُنّا جُلوسًا عند رسول الله ﷺ فَنظر إلى القمر ليلة البدر .

فقال: « إنّكم ستُعرضون على ربّكم، فترونه كما ترون هذا القمر، لا تُضَامُون [6] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشَمس، وقبل غُروبها فافعلوا » [7] » [8] .

---

(١) لم أجد الحديث .

(٢) انظر « الطبري » (٢٩/٢١٠، ٧/ ٢٠٣)، و « القرطبي » (١٩/٨٤، ٦/٢٧٨) .

(٣) كتاب الرد على الجهمية (ص١٠٣) .

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٧٧٩) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص٢٤٨) .

(٦) لا تُضامون : يروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد معناه لا ينضمُّ بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه، وبالتخفيف معناه : لا ينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/ ٩٢) .

(٧) أخرجه « البخاري » ك / مواقيت الصلاة ب ٢٦/ ح٥٧٣ (ص ١١٨)، وك/ تفسير القرآن ب٢ – قوله: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب ﴾ ح٤٨٥١ (ص١٠٣٩)، وك/ التوحيد ب٢٤- قوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ح٧٤٣٤ (ص١٥٥٧)، و« مسلم » ك المساجد ومواضع الصلاة ح٢١٢ (ص٢٥٥) بنحوه .

(٨) كتاب الإيمان (٢/ ٧٧٩) .

هذا وقد بلغ من عناية علماء « السلف » - رحمهم الله – بهذا المسألة – أعني إثبات رؤية الله – عز وجل في الآخرة – أن جعلوها من جملة أصول اعتقاد « أهل السنة والجماعة »، المبنية على النصّ الشرعي من « الكتاب » و « السُنَّة » .

وإليك بعض أقوال العلماء من « السلف » - رحمهم الله تعالى – في هذه المسألة: قال إمام أهل السُنَّة والجماعة أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – في سياق ذكره لأصول أهل السنة والجماعة :

« والإيمان بالرؤية [-الله عز وجل-] يوم القيامة كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح » [1] .

وقال الإمام محمد بن جرير الطبري – رحمه الله - :

« فأمّا الرؤية، فإن جوازها عليه مما يدرك عقلاً . والجهل بذلك كالجهل بأنه عالم وقادرٌ . وذلك أن كل موصوف فغير مستحيل الرؤية عليه » [2] .

وقد نُقل الإجماع على القول بإثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة. حيث قال الحافظ عبدالغني [3] – رحمه الله - :

« وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق [- أهل السُنّة والجماعة -] أن الله يُرى في الآخرة . كما جاء في كتابه، وصحَّ به النقل عن رسوله » [4] .وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : « أجمع « سلف الأمة » وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة » [5] .

---

(١) كتاب أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل ص(٥٠) .
(٢) كتاب التبصير في معالم الدين (ص ١٤٧) .
(٣) تقدمت ترجمته (ص١٩٧) .
(٤) كتاب عقيدة عبدالغني (ص ٤١) .
(٥) مجموع الفتاوى (٦/ ٥١٢) .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لأهل السنة والجماعة في القول بإثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة .

مع ما تميز به منهجه – رحمه الله – في هذه المسألة، حيث أطال في ذكر الأدلة على إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة، ولم يكتف بذلك بل ذكر أقوال أئمة التفسير وحشد الأدلة لذلك مع ترجيحه للقول الراجح، وبُعده عن ذكر قول نفاة الرؤية من الجهمية وغيرهم [1] .



---

(١) انظر في هذه المسألة ما كتبه العلماء الأفذاذ وضمّنوه كتبهم :

- التبصير في معالم الدين للطبري (ص٢١٥ – ٢٢٠) .
- الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص٧٧) .
- الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٢٣٤) .
- بغية المرتاد لابن تيمية (ص٤٧٢) .
- الوصية الكبرى لابن تيمية (ص٤٠ – ٤٢) .
- مجموع الفتاوى (٦/١، ٢٧، ٢/٣٣٦- ٣٣٧، ٣/٣٨٦- ٣٨٧، ٣٩١- ٣٩٢، ٦/٥٠٦).
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم (ص٤٨١ – ٥٦٥)، وقد أفاد في ذلك وأجاد كعادته – رحمه الله - .

وهناك مؤلفات مستقلة في هذه المسألة مثل :

- كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للإمام الآجري، وهو مطبوع متداول .
- كتاب رؤية الله تبارك وتعالى للإمام محمد بن عبدالرحمن المعروف بابن النحاس، وهو مطبوع ومتداول أيضًا .

المسألة الثانية : أشراط السَّاعة .

إنَّ العلم بوقت قيام السَّاعة من الأمور الغيبية، التي استأثر الله بعلمها، فلم يُطلع على ذلك ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً .

قال – تعالى -: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

ومع خفاء العلم بوقت قيام السَّاعة إلا أن الله نَصب أشراطًا دالةً على ذلك الموعد، الذي تَشيب لهوله الولدان . وهذه الأشراط دلَّ عليها « الكتاب » و « السُنّة » .

وقد قسَّم بعض العلماء أشراط السَّاعة إلى قسمين :

١ – أشراط صغرى :

وهي التي تتقدَّم السَّاعة بأزمان متطاولة، وتكون من نوع المعتاد؛كقبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان ... ونحوها، وقد يظهر بعضها مصاحبًا للأشراط الكبرى، أو بعدها .

٢ – أشراط كبرى :

وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام السَّاعة، وتكون غير معتادة الوقوع؛ كظهور الدّجَّال، ونزول عيسى – عليه السلام - وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها (2) .

---

(١) الأعراف / ١٨٧ .

(٢) كتاب أشراط الساعة للشيخ يوسف بن عبدالله الوابل (ص٧٧)، وانظر كتاب الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٣٠٧/١)، وكتاب التذكرة للقرطبي (ص٥٢١)،وفتح الباري (٩١/١٣) .

كما أن هناك من العلماء من قسَّم أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام:

١ – قسم ظهر وانقضى .

٢ – قسم ظهر ولا زال يتتابع ويكثر .

٣ – قسم لم يظهر الآن .

فأمَّا القسمان الأولان؛ فهما من أشراط السَّاعة الصغرى، وأمَّا القسم الثالث؛ فيشترك فيه الأشراط الكبرى، وبعض الأشراط الصغرى [1] .

هذا وقد تعرَّض الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لذكر كثير من أشراط الساعة، وإليك منهجه – رحمه الله – في إثبات أشراط السّاعة :

- أنَّه نصَّ على وجوب الإيمان بهذه الأشراط فقال – رحمه الله -: « ذكر وجوب الإيمان بما أخبر به الرسول – صلوات الله عليه [وسلامه] من الآيات المستقبلية إلى قيام السَّاعة » [2] .

وفي موضع آخر قال: « ذكر وجوب الإيمان بالآيات العشر التي أخبر بها رسول الله ﷺ التي تكون قبل قيام السَّاعة » [3] .

وقد استدل على ذلك بأدلة كثيرة أقتصر على بعضها :

عن حذيفة [- رضي الله عنه -] قال: « قام فِينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك فيه شيئًا إلى قيام السَّاعة إلا ذكرهُ، عَلِمه من عَلِمه وجَهلَهُ من جَهِلهُ. فإني قد أرى الشَّيء كنت نسيته فأراه فأعرِفه، كما يَعرِفُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إذا غابَ فرآه فعرفه » [4] » [5] .

(١) كتاب أشراط الساعة (ص٧٨)، وكتاب فتح الباري (١٣/ ٩٠)، وكتاب الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البزرنجي (ص٦) .

(٢) كتاب الإيمان (٢/ ٩١١) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٩١٧) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك/ القدر ب٤ / ح٦٦٠٤ (ص١٣٩٠) بنحوه .

(٥) كتاب الإيمان (٢/ ٩١١) .

كما استدل ببعض الأحاديث التي تذكر عدد أشراط الساعة ومُسمياتها، فقال: عن عوف بن مالك [1] [- رضي الله عنه -] قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يا عوف اعْدُدْ سِتّـًا بين يدي السَّاعَةِ مَوْتي » . قال: فَوَجَمْتُ [2] عِنْدَهَا وَجْمَةً . قال: « قُلْ إحدى » قُلتُ: إحْدى، [قال]: « ثُمّ فتح بيت المقْدِسِ، ثُمّ مُوْتانٌ [3] يكون فيكم كَقُعاص الغَنم [4]، واستِفاضةُ المال فيكم حتى يُعطى الرَّجُلُ مائةَ دينارٍ فَيظلُّ لها ساخطًا، ثم تكون فِتْنةٌ فيكم حتَّى لا يبقــى بيتٌ من العَرِبِ إلا دَخلتهُ، ثُـمّ هُدنـةٌ تكـونُ بينكم وبين بني الأصْفَرِ [5] ، فَيغدِرون بكم، ثم يأتونكُم في ثمانين غايةً [6] ، تحت كُلِّ غايةٍ اثْنا عشر ألفًا [7] » [8] .

وفي ذكر الأشراط القريبة من قيام الساعة قال – رحمه الله -: عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد [9] [- رضي الله عنه -] قال: كُنا نتذاكر السَّاعة على باب النبي ﷺ ، فأشرف علينا من غُرفِةٍ له،وقال قرة [10]

(١) هو : عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، مختلف في كنيته . فقيل: أبو عبدالله، أو أبو عبدالرحمن... صحابي جليل أسلم عام خيبر، ونزل الشام، وتوفي سنة ٧٣هـ .
انظر : معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٣٠٥)، والسير (٢/ ٤٨٧)، والإصابة (٧٤٢/٤) .
(٢) فَوجَمْتُ : الواجم الذي أسكته الهَمُّ وعَلَتْه الكآبةُ . النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٣٨) .
(٣) مُوتان : الموت الكثير الوقوع . النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣١٥) .
(٤) كقعاص الغنم : القُعاص بالضم : داء يأخذ الغنم لا يُلبِثُها أن تموت . المصدر السابق (٧٨/٤).
(٥) بنو الأصفر : هم الروم . فتح الباري (٦/ ٣٢١) .
(٦) غاية : هي الرَّاية . النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٦٢) .
(٧) أخرجه « البخاري » ك/ الجزية والموادعة . ب١٥ / ح٣١٧٦ (ص٦٤٨) بنحوه .
(٨) كتاب الإيمان (٢/ ٩١٤) .
(٩) هو : حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري، صحابي جليل، توفي سنة ٤٢هـ .
معجم الصحابة (١٩٢/١)، والإصابة (٢/ ٤٣)، والتهذيب (١/ ٣٦٧) .
(١٠) هو : قرة بن حبيب القَنَويُّ الرّمّاح، أبو علي البصري، المحدِّث الثقة . توفي سنة ٢٢٤هـ .
انظر : الكاشف (٢/ ١٣٦)، والتهذيب (٣/ ٤٣٧)، والتقريب (ص٣٩٠- ٣٩١) .

: أشرف علينا رسول الله ﷺ ونحنُ نتَذاكَرُ السَّاعةَ.

فقال: « ما تَذاكُرُون ؟ » . قلنا: نتذاكَر السَّاعة .

قال: « لا تَرونها حتى ترون عشرًا . طُلُوعَ الشمسِ من مغربها، والدّخان، والدّجّال. ودابة الأرض، وخسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، ونارٌ تخرج من قَعْرِ عَدَن » [1] زاد قرة [- رحمه الله -] تَرحُل النّار وتروح معهم إذا راحوا وتُقِيلُ معهم إذا قَالُوا، ولها ما سقط منهم [2] .

وريح صفراء يَمانية، تقبض روح كل مؤمن، ونزول عيسى ابن مريم – عليه السلام - » [3] » [4] .

- هذا وقد فصَّل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الحديث عن كثير من أشراط السَّاعة الكبرى .

وإليك ما ذكره من الأشراط مفصلاً :

---

(١) أخرجه « مسلم » ك/ الفتن وأشراط السَّاعة ح٣٩ (١٢٥٦) بنحوه .

(٢) هذا اللفظ موافق لما أخرجه « الترمذي » ك/ الفتن ب ٢١/ ح٢١٨٨ (٤/٤٧٧)، و « ابن ماجة » ك الفتن ب٢٨/ ح١ (٤/ ٣٨٨) . مع اختلاف يسير، وهو صحيح كما جاء في صحيح سنن الترمذي للألباني ك / الفتن ب٢١ / ح٢١٨٣ (٢/ ٤٤٦) .

(٣) والزيادة الأخيرة لم أجد من خرَّجها، وحديث بعث الريح لقبض أرواح المؤمنين أخرجه الإمام مسلم – رحمه الله - : عن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يبعث ريحًا من اليمن، ألين من الحرير فلا تدع أحدًا في قلبه – قال أبو علقمة : مِثْقال حَبّة، وقال عبدالعزيز: مِثقال ذَرّةٍ – من إيمان إلا قبضته » ك / الإيمان ح ١٨٥ (ص ٦٣) .

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩١٧) .

١ - خروج الدَّجَّال [1] :

وهي من الآيات العظيمة، المؤذنة بقيام السّاعة .

حيث يدَّعي رجل من بني البشر أنه هو الربّ، ويأتي بخوارق كدليل على دعواه، فيأمر السماء بالمطر فتمطر، والأرض بالنبات فتنبت، والبيوت الخَرِبة فُتخرج كنوزها!

وتَعمى الأعين والقلوب التي في الصدور عن تكذيبه، ويرى أهل الإيمان والهدى كفره وعَوَرَهُ ملازمًا له، فيزيديهم إيمانًا وطمأنينة لما هم عليه من الحق .

وقد جاء التحذير من فتنة الدَّجَّال على لسان النبي ﷺ فهو ثابت عن طريق السُنَّة المطهرة .

وسأكتفي هنا بما ذكره الإمام – رحمه الله – حيث قال: « ذكر وجوب الإيمان بخروج الدَّجَّال، ويأجوج ومأجوج » [2] .

وقد أورد الإمام « ابن منده » جملة من الأحاديث الدالة على خروجه، ومنها: عن النواس بن سمعان الكلابي [3] [- ﷺ -] قال :

ذكر رسول الله ﷺ الدَّجَّال ذاتَ غَداةٍ [4] ، فَخفَّضَ فيه ورفَّع [5] ،حتّى ظننَّا أنّه في طائفة النَّخل فلمَّا رُحْنَا إلى رسول الله ﷺ عَرَفَ ذلك فِينا . فقال: « مَا شأْنُكُم ؟ » .

---

(١) الدَّجَّال : فعَّال من أبنية المبالغة : أي يُكثُر منه الكذب والتَّلبيس، وأصل الدَّجْل : الخلط يقال: دّجَّل إذا لَبَّس ومَوّه . انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ٩٦) .

(٢) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٢) .

(٣) هو : النواس بن سمعان بن خالد العامري الكلابي، صحابي جليل. سكن الشام .
انظر : معجم الصحابة (٣/ ١٦٤)، والإصابة (٦/ ٤٧٨)، والتهذيب (٤/ ٢٤٤) .

(٤) غداة : أول النهار : النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣١١) .

(٥) فخفَّضَ فيه وَرفَّع : أي عظَّم فتنته ورفَع قدْرها، وقيل: أراد أنه رفع صوته وخفضه في اقْتِصاص أمره. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥١) .

فقلنا: يا رسول الله ! ذَكرتَ الدَّجَّالَ غداةً فخّفَّضت وَرَفَّعت، حتّى ظننّا أنَّه في طائفة النَّخل .

قال: غَيرُ الدَّجَّال أخوفُني عَليكُم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجيجُهُ دُونكم، وإن يخرج، ولستُ فيكم فامروءٌ حجيج نفسهِ، واللهُ خَليفتي على كُلِّ مُسلم » [1] » [2] .

وفي بيان صفة الدَّجَّال قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ذكر صفة الدَّجَّال ونعته التي وصفها النبي ﷺ لئلا يشتبه أمره على من يراه » [3] .

وقد استدل على ذلك بأحاديث كثيرة منها : عن عبدالله بن عمر [- رضي الله عنه -] قال: قام رسول الله ﷺ في النَّاس؛ فأثنى على الله بما هو أهلهُ، ثُمَّ ذكر الدَّجَّال فقال: «إنِّي أنذركُمُوهُ، وما من نبيّ إلاّ وقد أنذر قومه، ولكني سأقُول لكم قولاً لما يقله نبيّ لقومه: إنّه أعور وإنّ الله ليس بأعْوَرَ » [4] » [5]

وفي بيان المزيد عن هذا العور، وتحديد العين العوراء .

عن ابن عمر [- رضي الله عنه -] : عن النبي ﷺ أنه ذكر المسيح الدَّجَّال بين ظهراني النَّاس، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ الله ليس بأعورَ، ألا إنَّ المسيح [6] الدَّجَّال أعورُ عين اليُمنى [1] ، كأن عينه عِنبةٌ

---

(١) أخرجه « مسلم » ك / الفتن وأشراط السَّاعة ح١١٠ (ص١٢٧٠) بنحوه .
(٢) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٢- ٩٣٣) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ٩٤٤) .
(٤) أخرجه « البخاري » ك/ الجهاد والسير . ب ١٧٨/ ح ٣٠٥٧ (ص٦٢٠)، وك/ أحاديث الأنبياء ب٣/ ح٣٣٣٧ (ص٦٧٩)، وك / الأدب . ب٩٧/ ح٦١٧٥ (ص١٣٠٩)، وك/ الفتن ب٢٦/ ح٧١٢٧ (ص١٤٩٥) بلفظه، و « مسلم » ك / الفتن وأشراط السّاعة ح١٠٩ (ص١٢٧٠) بنحوه .
(٥) كتاب الإيمان (٢/ ٩٤٥) .
(٦) المسيح الدَّجَّال : لأن عينهُ الواحده ممسوحة، وقيل لأنه يمسح الأرض أي يقطعها . النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧٩) .

طافيةٌ [2]، مكتوب بين عينيه : كافر » [3] » [4] .

وفي تقريب صورة الدَّجَّال للصحابة – رضي الله عنهم – عن النواس بن سمعان – ﷺ - أن النبي ﷺ قال: « إنَّه شابٌّ قَططٌ [5]، عينه طافيةٌ .

كأنِّي أشبهه بِعبدِ العُزّى بنِ قَطَنٍ [6]، فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنَّه يخرج من

---

(١) قال النووي – رحمه الله - : « جاء هنا أعور العين اليمنى، وجاء في رواية أخرى أعور العين اليسرى. وقد ذكرهما جميعًا في [صحيح] مسلم وكلاهما صحيح . شرح صحيح مسلم (٢/ ٣٠٤) .

قال القاضي عياض – رحمه الله -: تصحيح الروايتين معًا بأن تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوؤها وهي العين اليمنى كما في حديث ابن عمر، وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز، وهي العين اليسرى كما جاء في الراوية الأخرى، وعلى هذا فهو أعور اليمنى واليسرى معًا فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة، فإن الأعور من كل شيء المعيب، وكلا عيني الدَّجَّال معيبة . فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها .

فتح الباري (١٣/ ١٠٤، ١٠٥) .

(٢) عنبة طافية : فروي بالهمز وبغير همز، فمن همز معناه: ذهب ضوؤها، ومن لم يهمز معناه: ناتئة بارزة: شرح صحيح مسلم (٢/ ٣٠٤) .

(٣) أخرجه « البخاري » ك/ أحاديث الأنبياء . ب قول الله – تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ /ح٣٤٣٩ (ص٧٠٨) بنحوه.

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩٤٦) .

(٥) قطط : الشديد الجعودة. وقيل الحَسَن الجعودة، والأول أكثر. النهاية في غريب الحديث (٤/ ٧١).

(٦) عبدالعزى قطن : قال عنه الزهري – رحمه الله -: « رجل من خزاعة هلك في الجاهلية»، وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – اسمه عبدالعزى ابن قطن بن عمرو بن جندب ابن سعد بن عائد بن مالك بن المصطلق، وأمه هالة بنت خويلد » . انظر فتح الباري (٦/ ٥٦٣) .

خَلَّة بين العراق والشّام [1] . فَعَاثٍ [2] يَمينا وعَاثٍ شمالاً . يا عباد الله ! فاثبُتوا » قُلنا : يا رسول وما لَبْثُهُ في الأرض؟ قال: أربعون يومًا. يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائرُ أيامه كأيّامِكُم هذه » .

قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم كسنةٍ أيكفينا فيه صلاة يومٍ ؟ قال: « لا، أقْدُرُوا له قَدْرَهُ » . قُلنا : يا رسول الله ! فما إسراعهُ في الأرض ؟

قال: « كالغيثِ استدبرتهُ الرِّيح، فيأتي القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمُر السّماءَ أن تُمطر فتُمطر، ويأمر الأرضَ أن تُنبت فتُنبت فتروحُ [3] عليهم

سَارِحَتُهُم [4] أطول ما كانت ذُرىً [5] ، وأسبغهُ [6] ضروعًا، وأمدّهُ خواصرًا [7] . ثُمَّ يأتي القوم فيدعوهم فَيرُدّون عليه قوله . فينصرفُ عَنهم، فيعيث أمواهم فَيُصبحون مُمْحلينَ ما بأيدِيهم شيءٌ

---

(١) يخرج من خَلَّة بين الشَام والعراق: أي في طريق بينهما . وقيل للطَّريق والسَّبيل خَلَّة؛ لأنّه خَلّ ما بين البلدين: أي أخذ مَخِيط ما بينهما ورواه بعضهم بالحاء المهملة، من الحُلوُل : أي سَمْتَ ذلك وقبالته . النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧٠) .

(٢) عاثٍ : العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه . شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٨٨) .

(٣) تروح : ترجع آخر النهار . المصدر السابق (١٨/ ٨٩) .

(٤) السارحة : هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى . المصدر السابق (١٨/٨٩).

(٥) ذُرىً : أعالي الأسنمة . انظر النهاية في غريب الحديث (٢/١٤٧، ١٤٨)، وشرح صحيح مسلم (١٨/٨٩) .

(٦) أسبغه : تامة وعظيمة لكثرة اللبن . انظر النهاية في غريب الحديث (٢/٣٠٤)، وشرح صحيح مسلم (١٨/٨٩) .

(٧) أمدَّهُ خواصر : لكثرة امتلائها من الشبع. المصدر السابق (١٨/ ٨٩) .

ويَمرُّ بالخِرَبة فيقول لها : أخرجي كُنُوزكِ، فَينطلق يتبعه كُنُوزها كَيَعَاسيب [1] النَّحلِ، ثُمَّ يدعو رجـلاً ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسَّيفِ، يقطعه جَزِلَتَيْنِ [2] . رَمْيَةَ الغَرَضِ [3] ، ثُمَّ يَدعوهُ فَيقبل ويَتَهَلَّلُ وَجْهه [4] » [6] » [5] .

قلت: خروج الدّجّال من علامات السَّاعة العظام، وقد جاءت الأحاديث من السنَّة المبينة لشأنه وصفته، كما تقدَّم بيان ذلك .

وكان الرسول ﷺ يستعيذ بالله – عز وجل – من فتنة الدَّجّال وشره، وأمر أمته بذلك.

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: « سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فِتنة الدَّجَّال » [7] .

وعن أبي هريرة [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا تَشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربعٍ، يقول: اللهمَّ إنِّي أعوذَ بك من عذاب جهنَّم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسِيح الدَّجَّال » [8] .

---

(١) يعاسيب : جمع يعسوب وهو فحل النَّحل والمراد أنها تظهر للدَّجَّال وتجتمع عنده كما تجتمع النَّحل على يعاسيبه . انظر النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢١٣) .

(٢) جزلتين : الجزلة بالكسر: القطعة، وبالفتح المصدر . النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٦١) .

(٣) رمية الغرض: الغرض: الهدف، أراد أنه يكون بُعْدُ ما بين القطعتين بقدر رمية السَّهم إلى الهدف. وقيل: معناه وصف الضّربة : أي تصيبه إصابة رمية الغرض. المصدر السابق (٣/ ٣٢٣) .

(٤) يَتَهلَّلُ وجهه : أي استنار وظهرت عليه أمارات السَّرور . المصدر السابق (٥/ ٢٣٤) .

(٥) سبق تخريجه (ص٢٦٩) .

(٦) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٣- ٩٣٤) .

(٧) أخرجه « البخاري » ك / الأذان. ب١٤٩ / ح٨٣٣ (ص١٦٦)، وك / الفتن ب ٢٦/ ح٧١٢٩ (ص١٤٩٥)، و « مسلم » ك / المساجد ومواضع الصلاة ح/ ١٢٧ .

(٨) أخرجه « مسلم » ك / المساجد ومواضع الصلاة . ح/ ١٢٨ (ص ٢٣٨) .

كما أرشد ﷺ أمته إلى ما يقيهم ويعصمهم من فتنة المسيح الدّجّال وشره .

عن أبي الدّرداء [- ﷺ -] أنَّ النَّبِّي ﷺ قال: « من حَفظِ عشر آيات من أوَّلِ سورة الكهف، عُصم من فتنة الدّجّال » [1] .

هذا وقد تكلم أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – عن فتنة خروج الدَّجَّال، وأنه حقيقة ثابتة تواترت بذكرها الأحاديث النبوية الصحيحة .

قال الإمام أحمد - رحمه الله – عند عده أصول السنة :

« والإيمان أن المسيح الدَّجَّال خارجٌ، مكتوب بين عينيه كافرٌ، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن » [2] .

وقال القاضي عياض [3] – رحمه الله – في تعليقه على قصة الدجال التي أخرجها الإمام « مسلم » - رحمه الله – في (صحيحه) :

« هذه الأحاديث التي ذكرها « مسلم » وغيره في قصة الدّجَّال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على شيء من مقدورات الله – تعالى – » [4] .

---

(١) أخرجه « مسلم » ك/ صلاة المسافرين وقصرها . ح٢٥٧ (ص ٣٢٦) .

(٢) أصول السنة (ص ٥٨) .

(٣) هو : عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي، أحد الأعلام الحفّاظ، صاحب كتاب: (الشفاء في شرف المصطفى)، وكتاب: (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك)، وتوفي سنة ٥٤٤هـ .
انظر : تذكرة الحفّاظ (٤/ ٦٧)،والسير (٢٠/ ٢١٢)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٧٠) .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٧٩) .

٢ – نزول عيسى – عليه السلام - :

وهو ثابت في « الكتاب » و « السُنّة » . فأمَّا مــن الكتــاب فقد قال الله – تعالى -: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** [1] .

ومن السنّة ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصَّليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتّى لا يقبله أحدٌ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها » ثُمَّ يقول أبو هريرة : واقرؤا إن شئتم : **﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾** [2] » [3] .

هذا وقد عدَّ الإمام « ابن منده » - رحمه الله – نزول عيسى – عليه السلام - لقتل المسيح الدَّجَّال من أشراط السَّاعة التي يجب الإيمان بها فقال:

« ذكر وجــــوب الإيمان بنـــزول عيسى بن مريم – عليهما السلام – لقتال الدجال .. » [4] .

واستدل على ذلك بأحاديث منها :

عن عبدالله بن عمرو [- رضي الله عنه -] قال: قال رسول الله ﷺ : « ثُمّ يَخرج الدَّجَّال في أمّتي فيمكث لا أدري: أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا .

---

(١) النساء / ١٥٧ – ١٥٩ .
(٢) النساء / ١٥٩ .
(٣) أخرجه « البخاري » ك / الأحاديث الأنبياء ب ٤٩/ ح٣٤٤٨ (ص٧١٠)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٢٤٢ (ص٧٧) .
(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩٥٨) .

فيبعثُ اللهُ عيسى بن مريم – عليه السلام - كأنّه عروة بن مسعود الثقفي [1] ، فيطلبه فيُهلكُهُ . ثُمّ يمكث النَّاس سبع سنين ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يرسل الله عز وجل ريحًا باردةً من قِبل الشَّام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرَّة من خيرٍ أو إيمان إلاّ قبضته، حتّى لو أنّ أحدكم في كَبِد جبلٍ [2] لدخلت عليه حتَّى تقبضه » [3] » [4].

وفي بيان هيئة عيسى - عليه السلام - عند نزوله من السماء لقتل الدَّجَّال .

جاء في الحديث الذي رواه النواس بن سمعان – رضي الله عنه - أن النبي ﷺ [عند ذكره فتنة خروج الدجال وإفساده في الأرض -] .

قال: « فَبينما هو كذلك، إذ بَعَثَ اللهُ عز وجل المسيح عِيسى بن مريم فيَنزل عند المنارة البيضاء شرقيَّ دِمشق، بين مَهْرُوَدَتيْنِ [5] ، واضعًا كفّيه على أجنحة مَلَكيْنِ فإذا طَأْطَأَ [6] رأسهُ قَطَرَ، وإذا رفعه تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ [7] كاللُّؤلُؤِ . ولا يحلُّ لكافرٍ أن يجد ريح نَفَسِهِ إلاّ مَات . ونَفَسُهُ ينتهي

---

(١) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي، أبو مسعود، صحابي جليل، أسلم عند انصراف الرسول ﷺ من الطائف ودعا قومه إلى الإسلام فرموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله . انظر : الاستيعاب (٣/ ١٠٦٦)، والإصابة (٤/ ٤٩٢) .

(٢) كبد جبل : أي في جَوْفه من كهف أو شعب . النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٢٢) .

(٣) أخرجه « مسلم » ك / الفتن وأشراط السَّاعة ح١١٦ (ص١٢٧٤) بلفظه .

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩٥٨- ٩٥٩) .

(٥) مهرودتين : روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم، وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور، ومعناه: لابس مهروذتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة . شرح صحيح مسلم (١٨/ ٩١) .

(٦) طأطأ : خفض . النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٠١) .

(٧) جُمان : هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار . شرح صحيح مسلم (١٨/ ٩٠) .

حيث ينتهي طَرفهُ، فَيطلُبُهُ حتَّى يُدِركَهُ عند باب لُدٍّ[1] فَيقْتُلُهُ[2] »[3] .

ومن المعلوم أن من مذهب أهل السنة والجماعة اعتقاد نزول عيسى – عليه السلام - لقتل الدَّجَّال في آخر الزمان كما دلَّت على ذلك النصوص الشرعية، من الكتاب والسنة.

قال الإمام أحمد – رحمه الله – عند ذكره لأصول السُنَّة : « والإيمان أن المسيح الدّجّال خارجٌ، مكتوب بين عينيه كافرٌ، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائنٌ، وأنّ عيسى بن مريم – عليه السلام - ينزل فيقتله بباب لُدّ »[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: « والمسيح ﷺ وعلى سائر النبيين – لابد أن ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدَّجَّال، ويكسر الصَّليب، ويقتل الخنزير كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة »[5] .

٣ – خروج يأجوج ومأجوج:

وهما قبيلتان من قبائل بني آدم، من آدم وحواء – عليهما السلام - .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في وصفهم: « هم يشبهون النَّاس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم، الذُلْفَ[6] أنوفهم، الصهب[7] شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن

---

(١) لُدّ : بالضم والتشديد،قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. كتاب معجم البلدان (٥/١٥).
(٢) سبق تخريجه (ص٢٦٩) .
(٣) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٤) .
(٤) أصول السنة (ص٥٨) .
(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٢٩) .
(٦) ذلف : قِصر الأنف وانبطاحه. وقيل ارتفاع طرفه مع صِغر أرنبته . النهاية في غريب الحديث (٢/١٥٢).
(٧) الصهب : حمرة يعلوها سواد . المصدر السابق (٣/ ٥٨) .

زعم أن منهم الطويل الذي كالنَّخلة السَّحُوق [1] أو أطول، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطَّى [2] بالأخرى، فقد تكلَّف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه » [3] .

وقد دلَّ على خروجهم « الكتاب » و « السنة » .

قال – تعالى -: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [4] .

وقال – تعالى -: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [5]

وأما الأحاديث من « السُنّة » الدالة على خروج يأجوج ومأجوج فهي كثيرة، وسيأتي ذكرها قريبًا .

- وقد نصَّ الإمام – رحمه الله – على وجوب الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج.

---

(١) النخلة السحوق : أي الطويلة التي بَعُد ثمرها على المجتني . المصدر السابق (٢/ ٣١٣) .

(٢) يتوطىَّ : يذلّل ويمهّد أي يجعلها بمثابة الفراش . وانظر النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٧٤)، والقاموس المحيط (ص ٧٠) مادة (وطأ) .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٥٦) .

(٤) الكهف / ٩٣ – ٩٨ .

(٥) الأنبياء / ٩٦ – ٩٧ .

فقال: « ذكر وجوب الإيمان بخروج الدَّجّال ويأجوج ومأجوج »[1] .

وساق الأحاديث الدالة على ذلك، وسأكتفي بذكر واحد منها:

وهو تتمة حديث النواس بن سمعان – رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « ثُمَّ يأتي نبيّ الله عيسى بن مريم قومًا قد عصمهم الله منهُ، فيمسح وجوههم ويُحدِّثُهم بدرجاتهم في الجنَّة .

فَبَيْنما هُم كذلك إذ أوحى [الله][2] إليه يا عيسى إنِّي قد أخرجت عبادًا لي، لا يَدَانِ[3] لأحدٍ بقتالهم، فَحرَّز[4] عبادي إلى الطُّور[5] ، ويبعثُ الله – عز وجل - يَأجُوج ومَأجوج، وهم كما قال الله : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ[6] يَنسِلُونَ ﴾[7] »[8] .

فَيُمرُّ أوائلُهُم على بُحيرة « الطَبَريَّة »[9] ، فيشربون ما فيها . فَيُمُرُّ آخِرُهم فيقولون : لقد كان بهذه مَرّةً مَاءٌ .

ويُحصر نبيُّ الله عيسى وأصحابه، حتُّى يكون رأسُ الثَّورِ يومئذ خير لأحدهم من مائةٍ دينارٍ لأحدكُم اليومَ .

---

(١) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٢) .
(٢) الزيادة من صحيح مسلم .
(٣) لا يَدَانِ : أي لا قُدرة ولا طاقة . النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٥٣) .
(٤) فَحَرِّز : أي ضُمَّهُم إليه، واجعله لهم حِرزًا . المصدر السابق (١/ ٢٥٣) .
(٥) الطور : الجبل . انظر : « ابن كثير » (١/ ١٠٨) .
(٦) حدب : المرتفع من الأرض . المصدر السابق (٣/ ١٠٤) .
(٧) ينسلون : أي يسرعون في المشي إلى الفساد . المصدر السابق .
(٨) الأنبياء /٩٦ .
(٩) الطبرّية : وهي بحيرة من بلاد الشام، طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال تحيط بها الجبال ويصب فيها زيادات أنهر كثيرة .
انظر : معجم ما استعجم (١/٢٢٩، ٣/٨٨٧)، ومعجم البلدان (١/ ٣٥١) .

فَيرغبُ [1] نبيُّ الله عيسى إلى الله، فَيُرسل عليهم النَّغفَ [2] في رقابهم، فيَصُبحون فَرسى [3] كموت نفسٍ واحدةٍ، ويَهبط نبي الله عيسى وَأَصْحَابهُ فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ إلاّ مَلأهُ زَهَمهُم [4] ونَتْنُهُم، ودماؤهم .

فَيَرْغبُ نبي الله عيسى وأصْحَابه إلى الله فَيُرسل الله عليه طيرًا كَأعناق البُخْت [5] فَتحمِلهُم فتطرحهم حيث شاء الله، ثُمّ يُرسل اللهُ مطرًا لها تكُنُّ [6] منه بِيْتُ مّدرٍ، فَيَغسِلُ الأرضَ حَتَّى يَتركهَا كالزَّلَفَةِ [7] ، ثُمَّ يُقالُ للأرض: أَنْبِتي ثَمَرَكِ ودُرِّي [8] بَركتك، فَيومئذٍ تَأكُلُ العِصابةُ [9] من الرُّمَّانَةِ فَتشبعهُم، ويَستظلُّون بِقِحفِها [10] .

ويُباركُ الله في الرِّسْلِ [11] ، حَتَّى أنَّ اللَّقَحـــــةَ [12] من الإبل

---

(١) فَيرغب : المراد به السُّؤال والطلب . انظر النهاية في غريب الحديث (٢/٢١٦) .
(٢) النَّغف : دُودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها : نَغَفَة . المصدر السابق (٥/ ٧٥) .
(٣) فرْسى : أي قتلى، الواحد: فَرِيس، من فرس الذِّئبُ الشَّاة وافْترَسَها إذا قتلها . المصدر السابق (٣/٣٨٤) .
(٤) زَهَمهم : الزَّهمة المنتنة، أراد أن الأرض تنتن من جيفهم . المصدر السابق (٢/ ٢٩١) .
(٥) البخت : هي جِمال طوال الأعناق . المصدر السابق (١/ ١٠١) .
(٦) لا يَكُنُّ : أي لا يمنع من نزول الماء الأبنية والمساكن . انظر المصدر السابق (٤/ ١٧٩) .
(٧) الزلَفَة : مصانع الماء [- البِرّك -]، وأراد أن المطر يُغدِّرُ في الأرض فنصير كأنها مصنعة من مصانع الماء. وقيل: الزلفة : المرآة شبهها لاستوائها ونظافتها . وقيل الزلفة : الرَّوضة . ويقال بالقاف أيضًا. المصدر السابق (٢/ ٢٧٩) .
(٨) عند مسلم (ورُدِّي)، ولعل لفظ (دُرِّي) مُصحّف عنها .
(٩) العصابة : هم الجماعة من النَّاس من العشرة إلى الأربعين . النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٢٠).
(١٠) قحفها : قشرها . المصدر السابق (٤/ ١٦) .
(١١) الرِّسْل : اللِّبن . المصدر السابق (٢/ ٢٠٣) .
(١٢) اللّقَّحة : بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنِّتاج، وناقةٌ لقوح، إذا كانت غزيرة اللَّبن. المصدر السابق (٤/٢٢٥) .

تكفـــــــــي الفِئَام[1] هُم كذلك إذ بَعَثَ الله – عز وجل – ريحًا طيِّبةً [فَتأخُذُهُم] [2] تَحت آبَاطِهِم، فَتقبِضُ روُح كُـلِّ مُسلِم [3] ، ويَبقى سَـائر [4] النّـاس . فَيتَهـارجُون [5] كـما يَتهـارج الحُمُـر، فَعليهم تَقُوم السَّاعة » [6] » [7] .



(١) الفئام : الجماعة الكثيرة . المصدر السابق (٣/ ٣٦٤) .

(٢) هذه الزيادة من صحيح « مسلم » .

(٣) عند « مسلم » زيادة لفظ « مؤمن » .

(٤) عند « مسلم » لفظ (شرار) .

(٥) يتهارجون : أي يتسافدون، وذلك بأن يجامع الرجال النساء بحضرة النّاس كما يفعـــل الحمـــير ولا يكترثون لذلك. النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢٣)، وشرح صحيح مسلم (١٨/ ٩٣) .

(٦) سبق تخريجه (ص٢٦٩) .

(٧) كتاب الإيمان (٢/٩٣٤ – ٩٣٦) .

٤ – خروج الدابَّة :

وهي دابة تخرج من موضع في الأرض (1) ، وذلك عندما يكثر الشر، ويعمّ الفساد، وهي مخالفة لما اعتاده البشر من الدواب، فهي تخاطب الناس وتُكلِّمهم، قال الله – تعالى – في ذكرها : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ** ﴾ (2) .

وعن أبي أمامة (3) – ﷺ - يرفعه إلى النبي ﷺ قال: « تخرج الدّابَّة، فتسم (4) النّاس على خراطيمهم (5) ، ثمّ يعْمُرُونَ فيكم، حتَّى يشتري الرَّجُلُ البعير فيقُالُ: مِمَّن اشتريته؟ فيقول: اشتريتُهُ من أحد المُخَطَّمينَ » (6) .

هذا ولم يصح في وصف الدابة شيء من الأحاديث (7) .

---

(١) قيل أنها تخرج من مكة، وقيل لها ثلاث خرجات: في البوادي، والقرى، ثم المسجد الحرام،وهناك أقوال غيرها .
انظر : « الطبري » (١٤/٢٠)، و « القرطبي » (١٣/ ١٥٦- ١٥٧)، و « ابن كثير » (٣/٣٨٧، ٣٨٨).

(٢) النمل / ٨٢ .

(٣) هو : صُديّ بن عجلان بن وهب وقيل الحارث الباهلي، أبو أمامة مشهور بكنيته، وأحد أعلام الصحابة، توفي سنة ٨٦هـ .
انظر : كتاب معجم الصحابة (٢/٧)، والسير (٣/ ٣٥٩)، والإصابة (٣/ ٤٢٠) .

(٤) فتسم : تُعلِّم عليهم بالكي. انظر كتاب النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٦٢) .

(٥) خراطيمهم : جمع خرطوم وهو الأنف، انظر كتاب لسان العرب (١٢/ ١٧٣) .

(٦) أخرجه: « أحمد » في م/ أبي أمامة الباهلي ح٢٢٦٦٤ (ص١٦٤٩)، و « البخاري » في كتابه: (التاريخ الكبير) (٦/ ١٧٢)، والحديث صحيح كما جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١/٦٣٩).

(٧) انظر : ما ذكره العلماء في « الطبري » (١٤/٢٠)، و « القرطبي » (١٣/ ١٥٦)، و « ابن كثير » (٣/٣٨٨) .

كما أن خروجها من أشراط قيام السّاعة التي يجب الإيمان بها .

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله - : « ذكر وجوب الإيمان بخروج الدابّة » [1].

ثم ساق الدليل على ذلك من « السُنة » المطهرة . وهو : « عن أبي هريرة [- ﷺ -] عن النبي ﷺ قال: « ثلاثٌ إذا خرجـــن لم: ﴿ **يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** ﴾ [2] : **الدّجّال،والدَابـــة، وطُلـــوع الشمس من مغربها** » [3] » [4].



(١) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٠) .

(٢) الأنعام / ١٥٨ .

(٣) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح ٢٤٩ (ص٧٩) بلفظه .

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩٣٠) .

٥ – طلوع الشمس من مغربها :

وهي الآية الكبرى، التي تقع مُخالفة للسنن الكونية المعروفة عند النَّاس، والتي هي بداية نهاية الحياة الدنيا، وبدء قيام الساعة (القيامة)، وحيث يُغلق باب التوبة إلى الأبد .

وقد دلَّ على وجوب الإيمان بذلك « الكتاب » و « السُنّة » ، وإليك ما قاله الإمام «ابن منده » - رحمه الله – في كتابه: « الإيمان » قال: « ذكر وجوب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها.

وقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ (1) . قال أهل التأويل: « هو طلوع الشمس من مغربها » (2) » (3) .

وساق الأحاديث الدالة على ذلك ومنها :

عن أبي ذر [- رضي الله عنه -] قال: قال لي رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: « أتدْرِي أين تَذهبُ؟ » قُلت : الله ورسوله أعلم .

قال: « فإنَّها تذهبُ حتَّى تسجد تحت العرش، فتَستأذن فَيُؤذن لها، ويُوشك أن تسجد فلا يُقبل منها، وتَستأذن فلا يُؤذن لها، ثم يُقال لها: ارْجِع من حيث جِئتِ فتطلُعُ من مغربها، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (4) » (5) .

وعن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] عن النبي ﷺ قال: « لا تقوم السَّاعة حتَّى تطلع الشمس من

---

(١) الأنعام / ١٥٨ .

(٢) انظر: « الطبري » (٣/ ١٧٥)، « الطبري » (٧/٩٤)، و « ابن كثير (٢/٢١٠) .

(٣) كتاب الإيمان (٢/ ٩٢٤) .

(٤) يس / ٣٨ .

(٥) أخرجه « البخاري » ك/ بدء الخلق ب٤ / ح٣١٩٩ (ص٦٥٤)، وك/ تفسير القرآن ب قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ / ح ٤٨٠٢ (ص١٠٢٤) بلفظه، و « المسلم » ك/ الإيمان ح٢٥٠ (ص ٧٩) بنحوه .

كتاب الإيمان لابن منده (٢/ ٩٢٤، ٩٢٥)، وقد سقطت منه اللفظة الأخيرة (العليم) .

مغربها، فإذا طلعت ورآها النَّاس آمنوا أجمعون، وذلك حين : ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا ﴾ [1] الآية [2] » [3] » [4] .

هذا وقد كان الإمام « ابن منده » - رحمه الله – قد أشار إلى أشراط الساعة في معرض ذكره لما يجب الإيمان به واعتقاده .

مع أنه لم يستوف ذكرها جميعًا، حيث ذكرها على وجهين:

الوجه الأول: ذكر جملة من الإشراط الساعة مع أدلتها على سبيل الإجمال .

الوجه الثاني: ذكر أكثر أشراط الكبرى القريبة من قيام السّاعة، مع إيراد للأدلة الصحيحة في إثباتها .

وفعله هذا موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في عرض أشراط الساعة والقول بوجوب الإيمان بها [5] .

---

(١) الأنعام / ١٥٨ .

(٢) في صحيح « البخاري » ثم قرأ الآية .

(٣) أخرجه « البخاري » ك/ التفسير . سورة الأنعام ب١٠/ ح٤٦٣٦ (ص٩٦٢) .

(٤) كتاب الإيمان (٢/ ٩٢٦) .

(٥) للاستزادة في هذا الموضوع يراجع :

١- كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها، والسّاعة وأشراطها لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

٢- كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي.

٣- كتاب النهاية في الفتن والملاحم . للحافظ ابن كثير .

٤- كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للشيخ محمد بن رسول الحسيني البزرنجي .

٥- كتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة . للشيخ حمود التويجري .

٦- كتاب اليوم الآخر بقسميه – القيامة الصغرى، والقيامة الكبرى – للدكتور/ عمر بن سليمان الأشقر.

٧- كتاب أشراط الساعة للشيخ يوسف بن عبدالله الوابل .

٨- كتاب (فقد جاء أشراطها) لمحمود عطية محمد علي .

الفصل الثالث

منهج الإمام « ابن منده » في لإيمان القدر .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : **منهجه في تقرير الإيمان بالقدر.**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف القدر في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره .

المبحث الثاني : **مسائل في القدر .**

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : مراتب القدر .

المسألة الثانية : خلق الله لأفعال العباد .

الفصل الثالث

منهج الإمام « ابن منده » في الإيمان بالقدر

المبحث الأول: منهجه في تقرير الإيمان بالقدر

المطلب الأول

تعريف القدر في اللغة والشرع

١- تعريف القدر في اللغة :

قال الإمام ابن فارس [1] – رحمه الله -: « القاف والراء أصل صحيح يدّل على مَبْلَغُ الشيء، وكنهه ونهايته . فالقَدْرُ مَبْلَغُ كل شيء . يقال: قدره كذا : أي مَبْلَغُه » [2] .

وقال الجوهري [3] – رحمه الله -: « قَدْرُ الشيء : مَبْلَغُه . وقَدَرُ الله وقَدْرُهُ بمعنى، وهو في الأصل مصدر . وقال الله – تعالى -: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [4] أي ما عظّموا الله حقَّ تعظيمه . [5]

والقَدَرُ والقَدْرُ أيضًا : ما يُقَدِّرُهُ الله عز وجل من القضاء.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٤٩) .
(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٦٢) .
(٣) تقدمت ترجمته (ص٥٠) .
(٤) الحج/ ٧٤، وهناك آيتان مشابهتان لها مع اختلاف يسير وهوتقدّم الواو في الأنعام/ ٩١، الزمر /٦٧ .
(٥) انظر: « الطبري » (٢٦٦/٧، ٢٤/٢٤)، و « القرطبي » (٢٦/٧، ٦٥/١٢، ١٥/ ١٨١)، و « ابن كثير » (٢/ ١٦١، ٦٧/٤) .

وأنشد الأخفش [1]:

أَلاَ يَا لَقَوْمِيْ للنَوَائِبِ والقَــــــدْرِ   وللأمْرِ يأتِي المَرْءَ من حيثُ لا يَدْرِي [2]

ويقال: ما لي عليه مَقْدَرَةٌ ومَقْدِرَةٌ ومَقْدُرَةٌ، أي قُدْرَةٌ .

ومنها قولهم : المَقْدُرَة تُذهِبُ الحَفِيظَة [3] .

وقَدَرْتُ الشيءَ أَقْدُرُه وأَقْدِره قَدْرًا من التقدير، وفي الحديث: « إذا غُمَّ عليكم الهلال فاقْدُرُوا له » [4] أي أتِمُّوا ثلاثين .

قال الشاعر :

كِلاَ ثَقَلَينا [5] طامِـعٌ في غنيمةٍ   وقد قَدَرَ الرحمنُ ما هو قِادرُ [6]

---

(١) هو : سعيد بن مسعدة البلخي، مولى بني مجاشع، أحد أئمة العربية، وتلميذ سيبوية وأحد نقلة كتابه، وهو المعروف عند النحاة بالأخفش الأوسط . توفي سنة ٢١١هـ .
انظر : كتاب وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٠)، وكتاب معجم الأدباء لياقوت الحمـوي (١١/٢٢٤)، والسير (١٠/٢٠٦) .

(٢) هذا البيت أنشده الأخفش لهدبة بن خشرم، وهو في ديوانه الذي جمعه الدكتور/ يحـيى الجبـوري (ص١٠١).

(٣) الحفيظة : الغضب والحميَّة. الصحاح (٢/ ٩١٢) مادة (حفظ) .

(٤) أخرجه « البخاري » ك/ الصوم ب٥ / ح١٨٩٨ (ص٣٧٥)، وب١١/ ح١٩٠٦ (ص٣٧٦)، و «مسلم» ك/ الصيام ح٣، ٦، ٧، ٨، ٩ (ص٤٣٩، ٤٤٠) .

(٥) ثَقَلَينَا : أراد بالثَّقَل ههنا النساء . أي نساءنا ونساؤهم طامعات في ظهور كل واحد من الحَيَّيْنِ على صاحبه، والأمر في ذلك جار على قدر الرحمن . لسان العرب (٥/ ٧٨) مادة (قدر) .

(٦) البيت لإياس بن مالك بن عبدالله المُعَنَّى، وقد أورده ابن منظور في اللسان (٥/ ٧٨) .

أي مُقَدِّرٌ » [1] .

والخلاصة في ذلك أن القدر يدور حول معان منها :

القضاء، والحكم، والتقدير، والقوة، والقدرة، والتدبير .



(١) الصحاح (١/٦٣٥، ٦٣٦)، مادة (قدر)، وانظر لسان العرب (٥/٧٤ – ٨٠)، والمصباح المنير (ص٢٥٤) مادة (قدر)، والقاموس المحيط (ص٥٩١) مادة (قدر)، والمعجم الوسيط (٢/٧١٨) مادة (قدر) .

٢ - تعريف القدر في الشرع

« وهو تقدير الله – تعالى – الأشياء في القِدم، وعِلمه – سبحانه – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته – سبحانه – لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها »[1] [2] .

---

(١) كتاب القدر والقضاء في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه تأليف الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود (ص٣٠) .

(٢) دائما ما يرد لفظ القضاء مقترنًا بالقدر؛ وذلك لكون لفظ القضاء مقارن للقدر في المعنى اللغوي. حيث عُرِّف القضاء بأنه :

الحكم والصنع والحتم، والبيان . وأصله القطع، والفصل وقضاء الشيء وإحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق ... [انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٤٤١- ٤٤٢)، وكتاب لسان العرب (١٨٦/١٥)] .

ولقد انقسم العلماء في تفريقهم بين القضاء والقدر إلى فريقين :

- الفريق الأول : قالوا بأنه لا فرق بين القضاء لكل واحد منهما في معنى الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر . ولذلك إذا أطلق القضاء وحده فُسِّر بالقدر، وكذلك القدر، فلا فرق بينهما في اللغة، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع .
- الفريق الثاني : قالوا بالفرق بينهما، ولكن هؤلاء اختلفوا في التمييز بينهما على أقوال منها :

١- قول الكرماني – رحمه الله -: « المراد بالقدر حكم الله »، وقالوا – أي العلماء – القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله » .

٢- القدر هو التقدير، والقضاء هو التفصيل والتقطيع، فالقضاء أخص من القدر الذي هو كالأساس.

٣ - القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزل الكيل .

انظر: كتاب مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٧٥- ٦٧٦)، وكتاب فتح الباري (٤٨٦/١١)، وكتاب القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة (ص٣٠ – ٣٤) .

هذا ولم يشر الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى معنى القدر من الناحية اللغوية والشرعية .

وقد اختلفت عبارات علماء السلف – رحمهم الله تعالى – في تعريفهم للقدر. وسوف أشير إلى بعض أقوالهم في ذلك تتميمًا للفائدة . ومنها :

قول الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في تعريفه للقدر: « القدر قُدرة الله على العباد » [1] .

وقال النووي – رحمه الله - : « معناه أن الله – تبارك وتعالى – قدَّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها – سبحانه وتعالى – » [2] .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله -: « المراد أن الله – تعالى – علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية، وعليه كان «السلف » من الصحابة وخيار التابعين » [3] .

❁ ❁ ❁

---

(١) كتاب مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (٢/١٥٥)، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق الدكتور عبدالإله سلمان الأحمدي (١/ ١٣٥) .
وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله – بعد ذكره قول الإمام أحمد :
« واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جدًا، وقال: هذا يدل على دِقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين .
وهو كما قال أبو الوفاء [ابن عقيل]، فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها . وسلف القدرية كانوا ينكرون علمه بها وهم الذين اتفق سلف الأمة على تكفيرهم » كتاب شفاء العليل (ص٧٥- ٧٦) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٧) .

(٣) فتح الباري (١/ ١٤٥) .

المطلب الثاني

وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره .

إنّ الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيـمان الستة، والتي تظافرت الأدلة من « الكتاب » و « السنة » على وجوب الإيمان به، حلوه ومره، وخيره وشره .

وقد نصَّ الإمام « ابن منده » - رحمه الله – على وجوب الإيمان بالقدر، حيث قال: « ذكر ما يدل على أنّ من الإيمان أن يؤمن بالقدر خيره وشرِّه » [1] .

وفي موضع آخر قال: « ذكر ما يدل على أن من الإيمان أن يؤمن بحلو القدر ومُرِّه خيره وشرِّه » [2] .

هذا وقد استدل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – بأدلة كثيرة على إثبات القدر، وأن الله – عز وجل – خالق كل شيء، وأنه كتب في اللوح المحفوظ أمر ما كان وما يكون، وأن أفعال العباد من خلق الله عز وجل ...

فقال: قال الله – تعالى -: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [3] » [4] .

وقال الله – تعالى – مُنبِّهًا على قدرته ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [5] . « [6] .

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ١٢٦) .

(٢) المصدر السابق (١/ ١٣١) .

(٣) القمر /٤٩ .

(٤) انظر : كتاب التوحيد (١/ ٩٢) .

(٥) الواقعة /٥٨ – ٥٩ .

(٦) كتاب التوحيد (١/ ٢٤٠) .

وقال الله – تعالى – منبِّهًا على قدرته وتقديره في أعمار خلقه: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ (1) ، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ إلى قولــه: ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ﴾ (2) .

وقال: ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ (3) » (4) .

[و] قال الله – تعالى – منبِّهًا على قدرته عن أحوال العبيد وعجزهم إلا بمعونة الله عز وجل فقال: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (5) .

وقال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ (6) .

وقــال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ (7) . وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾ (8) .

وقال مخبرًا عن إيمان إبراهيم – عليه السلام -: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ (9) (10).

(١) فاطر / ١١ .
(٢) غافر / ٦٧ .
(٣) الحج / ٥ .
(٤) كتاب التوحيد (١/ ٢٤٩) .
(٥) الأعراف / ٥٤ .
(٦) الواقعة / ٦٣ – ٦٤ .
(٧) الواقعة /٦٨ – ٦٩ .
(٨) الواقعة / ٧١ – ٧٢ .
(٩) الشعراء / ٧٨ – ٨١ .
(١٠) كتاب التوحيد (١/ ٢٦٦) .

وعن عبدالله بن عمرو [- رضي الله عنه -] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قدَّر الله عز وجل المقَادِير قبل أن يخلق السَّموات والأرض بخمسين ألف سنة » [1] » [2] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أوَّلَ مَا خَلقَ الله من شيء القلم، فقال: اكتب. فقال: أي رب وما أكتب ؟

قال: « اكتُب القدر » . قال: فجرى في ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم السَّاعة[3]، ثم [طُوي الكتاب] [4] ثم رُفع القلم، ثم قرأ ابن عباس [- رضي الله عنهما -]: ﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** ﴾ [5] . أراد النبي ﷺ » [6] » [7].

---

(١) أخرجه « مسلم » ك / القدر ح١٦ (ص١١٥٦) بنحوه .

(٢) كتاب التوحيد (١/٩٢ – ٩٣) .

(٣) أصل الحديث أخرجه « الترمذي » ك/ القدر ب١٧/ ح٢١٦٠ (٤/٤٥٧- ٤٥٨)، وك/ تفسير القرآن ب٦٨/ ح ٣٣٣١ (٥/٤٢٤)، من رواية الوليد بن عبادة بن الصّامت عن أبيه، و « أبو داود » ك/ السنة ب١٧/ ح٤٧٠٠ (ص٧١٣) ، من رواية الوليد بن عبادة بن الصّامت عن أبيه أيضًا . وقال عنه الإمام الترمذي – رحمه الله -: هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني كما جاء في كتاب صحيح سنن الترمذي ك/ القدر ب١٧/ ح٢١٥٥ (٢/٤٤٩- ٤٥٠) .

(٤) هذا التصويب من كتاب التوحيد لابن منده تحقيق موسى الغصن (١/ ١٢٤) .

(٥) القلم / ١ – ٢ .

(٦) أخرجه « الطبري » في تفسير سورة القلم (٢٩/ ١٤) بنحوه، والآجري في كتاب « الشريعة» ح٣٢٦ (ص١٥٣) بنحوه .

(٧) كتاب التوحيد (١/ ٩٣ – ٩٤) .

وعن حذيفة [- ﷺ -] عن النبي ﷺ قال: « إن الله – تعالى خالق كل صانع وصنعته » [1] » [2]

هذا وقد نقل عن « علماء السلف » - رحمهم الله تعالى – النصوص الكثيرة في وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، والتحذير من مخالفة ذلك .

حيث نصَّ الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – على وجوب الإيمان بالقدر، وأنه من أصول السُنّة فقال: « الإيمان بالقدر خيره وشرِّه، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها . لا يقال: « لِمَ » ولا « كيف » إنما هو التصديق والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقلُه، فقد كُفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم له، مثل حديث: « الصادق المصدوق » [3] ومثل ما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نَبَت عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يردَّ منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا يخاصم أحد، ولا يُناظره، ولا يتعلم الجدال، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السُّنن [4] مكروهٌ، ومنهي عنه، لا يكون صاحبه – وإن أصاب بكلامه السُنَّة – من أهل السنّة حتّى

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (ص٤٦) بنحوه، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/٢٥٦)، والإمام اللالكائي في كتاب شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٥٣٨-٥٣٩)، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات (١/ ٥٩)، والحاكم في المستدرك (١/٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٩٧)، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبدالله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة .
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ١٨١) برقم (١٦٣٧) .

(٢) كتاب التوحيد (١/٩٣، ٩٤) .

(٣) يعني بذلك حديث عبدالله بن مسعود – ﷺ - حيث قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصَّادق المصدوق قال: « إنَّ أحدكم يُجمع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يومًا » الحديث سبق تخريجه (ص١٤٧) .

(٤) السُنن : لعل المراد بها العقائد لدلالة ما قبلها. لذلك ألَّف السلف في العقيدة وسموا بعض كتبهم بـ السنّة مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم، والسنة لعبدالله ابن الإمام أحمد .

يدَعَ الجِدال ويُسلِّم، ويؤمن بالآثار » [1] .

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني [2] – رحمه الله – في بيان عقيدة السلف وأصحاب الحديث: « ويشهد أهل السنَّة ويعتقدون : أن الخير والشر، والنفع والضر بقضاء الله وقدره. لا مردَّ لها ولا محيص ولا محيد عنها، ولا يصيب المرءَ إلاَّ ما كتبه له ربه، ولو جَهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جَهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله لم يقدروا .

على ما ورد به خبر عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ [3] قال الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ**﴾ [4] الآية» [5] .

وقال الإمام ابن عبدالبر [6] – رحمه الله - :

---

(١) كتاب أصول السنة (ص٤٢- ٤٩) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص١٠٠) .

(٣) يعني به حديث عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – حيث قال: كُنت خَلْفَ رسول الله ﷺ يَومًا، فقال: « يا غلام إنِّي أعلِّمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدهُ تُجَاهَكَ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا اسْتَعنْتَ فاستعن بالله . واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصُّحف » .
أخرجه « الترمذي » ك/ صفة القيامة والرّقائق والورع ب٥٩ / ح٢٥٢١ (٦٦٧/٤)، وقال فيه الإمام الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .
كذلك أخرجه « أحمد » م / عبدالله بن عباس ح٢٦٦٩ (ص٢٤٥)، وصححه الألباني في كتاب صحيح سنن الترمذي ك/ صفة القيامة ب٥٩/ ح ٢٠١٦ (٦٠٩/٢- ٦١٠) .

(٤) يونس / ١٠٧ .

(٥) كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٨٤) .

(٦) تقدّمت ترجمته (ص١٩٠) .

« قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [1]، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [2]. فليس لأحد مشيئة تنفذ إلاَّ أن تنفذ منها مشيئة الله – تعالى – وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله، والقدر سر الله لا يُدرك بجدال ولا يشفي منه مقال، والحِجاج فيه مُرْتَجَّة [3]، لا يفتح شيء منها إلاَّ بكسر شيء وغلقه، وقد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقيـــاد والإقرار بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلاَّ ما يريد، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [4] » [5] [6].

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لما جاء في الكتاب والسُنَّة من القول بوجوب الإيمان بالقدر، وقد استوفى الكلام عليه مع حشده الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، والتي تتضمن أيضًا الرد على نفاة القدر (القدرية).



(١) القمر / ٤٩.
(٢) التكوير / ٢٩.
(٣) مرتجة: أي منغلقة. انظر الصحاح (١/ ٢٣٢) مادة (رتج).
(٤) فصلت / ٤٦.
(٥) كتاب التمهيد (٦/ ١٣- ١٤).
(٦) للاستزادة انظر مثلاً: كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٢٩٨- ٢٩٩)، والرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص٦٣- ٦٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٦٣- ٦٤).

المبحث الثاني

مسائل القـــدر .

بعد تتبع واستقراء مؤلفات الإمام « ابن منده » - رحمه الله – العقدية وجدت أنه قد أشار إلى بعض مسائل القدر، وذلك ضمن كلامه عن أنواع التوحيد، وأيضًا عند كلامه عن الإيمان، لهذا استخرجتها وجعلتها في المسائل التالية :

المسألة الأولى: مراتب القدر :

وهي أربع مراتب :

الأولى: « العلم بالخلـــق وأفعالهم قبـــل خلقهم، فقال عز وجل: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [1] ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [2]، و ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»[3]﴾ » [4].

« وعن ابن عمر [- رضي الله عنهما -] في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [5] . قال: وهو قوله: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [6] إلى آخر السورة » [7].

وعن أبي هريـرة [- ﷺ -] قـال سئل رسول الله ﷺ عـن ذراري المشركين فقال: «الله أعلم

(١) الأنعام/ ٧٣، والتوبة /٩٤، ١٠٥، والرعد /٩، والمؤمنون /٩٢، والسجدة /٦، وسبأ /٣، والزمر /٤٦، الحشر/٢٢، الجمعة /٨ .

(٢) المائدة /١٠٩، ١١٦، والتوبة /٧٨، وسبأ /٤٨ .

(٣) آل عمران/ ١١٩، ١٥٤،والمائدة /٧، الأنفال /٤٣، هود /٥، لقمان /٢٣، فاطر /٣٨.

(٤) كتاب التوحيد (٢/ ٦٤) .

(٥) الأنعام /٥٩ .

(٦) لقمان / ٣٤ .

(٧) أخرجه « البخاري » ك/ التفسير سورة لقمان ب٢ / ح ٤٧٧٨ (ص١٠١٦) بنحوه .

بما كانوا عَاملين » [1] » [2] .

الثانيــة : كتابة ذلك في الذكر قبل خلق السموات والأرض . عن عمران بـن حصين[3] [- ﷺ -] قال: أتيت النبي ﷺ فَعَقَلْتُ ناقَتي ودَخلتُ، فأتاه نفرٌ من بني تميم فَقَـال: « اقْبلُـوا البُـشْرَى يا بَني تَمِيم »، قالوا: قد بَشَّرْتَنا فأعْطِنا. وجاءه نفرٌ من أهل اليمن فقالوا: قد قَبلْنا وجئناك لنتفقّه في الدين ولنَسألكَ عن بدء هذا الأمر. فقال: «كان الله عـز وجـل ولم يكـن شيءٌ غـيرهُ، وكـان عَرْشُـهُ على الماءِ وكَتَبَ في الذّكْرِ كُلَّ شيءٍ، ثم خلـق الـسَّموات والأرضَ » ثـم جـاءني رجـل فقـال: أدرك ناقَتُك ذَهَبت، فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السَّرابُ فوالله لوَدِدْت أني كُنت تَركْتُها » [4] [5] .

وعن عبدالله بن عمرو [- رضي الله عنهما -] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « كتـب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال: ﴿ **وعرشه على الماء** ﴾ » [6] » [7] .

وعن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: أول ما خلق الله مـن شيء القلـم، فقـال: « اكتـب » . فقال: أي ربّ وما أكتب . قال: « اكتب القـدر » قـال: فجـرى في ذلـك اليـوم بـما هـو كـائن إلى أن

---

(١) أخرجه « البخاري » ك/ القدر ب٣/ ح٦٥٩٧ (ص١٣٨٩)، و « مسلم » ك/ القـــدر ح ٢٦ (ص١١٥٩).
(٢) كتاب التوحيد (٢/١٥١- ١٥٢) .
(٣) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أحد علماء الصحابة، وكان صاحب راية خزاعة يوم فتح مكة، توفي سنة ٥٢هـــ .
انظر : الاستيعاب (٣/ ١٢٠٨)، والإصابة (٤/ ٧٠٥) .
(٤) أخرجه « البخاري » ك/ بدء الخلق ب١ /ح٣١٩١ (ص٦٥٢)، وك/ التوحيد ب٢٢ /ح٧٤١٨ (ص١٥٥٤) بنحوه .
(٥) كتاب التوحيد (١/ ٨٣) .
(٦) سبق تخريجه (ص٢٩٣) بلفظ قدَّر الله .
(٧) كتاب التوحيد (٣/ ١٨٦) .

تقوم السّاعة، ثُمّ طُوى الكتاب، ثُمّ رفع القلم، ثم قرأ ابن عباس [- رضي الله عنهما -]: ﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** ﴾ (1) ، أراد النبي ﷺ » (2) » (3) .

الثالثة : المشيئة المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن عن مشيئته .

قال – تعالى -: ﴿ **يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ (4) ، وقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾ (5) . والله – تعالى – مقلب القلوب على ما يشاء، عن النــــــواس بن سمعان الكلابي (6) [- ﷺ -] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلاّ وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن – عز وجل – إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه » . وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقوامًا ويضع آخرين إلى يوم القيامة » (7) » (8) .

---

(١) القلم / ١ – ٢ .

(٢) سبق تخريجه (ص٢٩٣) .

(٣) كتاب التوحيد (١/٩٣ – ٩٤) .

(٤) آل عمران/٤٠، والحج /١٨ .

(٥) الحج / ١٤ .

(٦) تقدمت ترجمته (ص٢٦٨) .

(٧) أخرجه « ابن ماجه » ك/ المقدمة . ب١٣/ ح ٢٣ (١/١٣٢)، و « أحمد » م/ النواس بن سمعان ح١٧٧٨٠ (ص١٢٧٥)، وابن حبان في « صحيحه » (٢/٢٢٤)، وابن أبي عاصـــم في كتـــاب: «السنة » (٢/١٧٥)، والدارقطني في كتاب: (الصفات) (ص٥٤، ٥٥)، والحاكم في المـــستدرك (١/٧٠٦، ٤/٣٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك .

والحديث صحيح كما جاء في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته للألبـــاني (٢/ ١٠٠٢) بـــرقم ٥٧٤٧.

(٨) كتاب التوحيد (١/٢٧٢ - ٢٧٣) .

الرابعة : الخلق، فالله – تعالى – الخالق الذي خلق النفوس في الأرحام، وصوَّرها كما شاء في ظلمات ثلاثة ... ، والخالق هو المقدِّر الفاعل الصانع (1) . لكل ما هو كائن في العالم .

قال الله – تعالى -: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾ (2) .

وقال: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (3) .

وعن عبدالله بن مسعود [- ﷺ -] قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكًا بأربع كلمات فيقول: اكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد » (4) .

وعن حذيفة [ﷺ] عن النبي ﷺ قال: « إن الله – تعالى – خالق كل صانع وصنعته » (5) » (6) .

ويلاحظ فيما سبق أن الإمام – رحمه الله – ذكر جميع مراتب القدر، وإن لم ينصّ على اعتبار أنها مراتب أو تحت مُسمَّى مراتب القدر، بل تجدها مُفرَّقة عند كلامه على أنواع التوحيد الثلاثة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه لم يكتب عن القدر كتابة مستقلة .

---

(١) انظر : كتاب التوحيد (٢/٧٦) .

(٢) الفرقان / ٢ .

(٣) الأعراف / ٥٤ .

(٤) سبق تخريجه (ص١٤٧) .

(٥) سبق تخريجه (ص٢٩٣) .

(٦) كتاب التوحيد (٢/١٦٢، ٣/١٢٩)، وللمزيد عن مراتب القدر انظر : مجموع الفتاوى (٣/١٥٠) (العقيدة الواسطية). وكتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص١٦١)، وكتاب شفاء العليل لابن القيم (ص٧٧ – ١٣٤) .

المسألة الثانية : خلق الله لأفعال العباد

الله – تعالى – خالق كل شيء، ولا يخرج عن تقديره شيء في الوجود . وأفعال العباد داخلة ضمن ما خلق الله – عز وجل – خلافًا للقدرية التي جعلت من الإنسان خالقًا لأفعاله ! [1] .

وقد أثبت الإمام « ابن منده » - رحمه الله – خلق الله لأفعال العباد في مواضع أذكر بعضًا منها :

- أشار الإمام – رحمه الله – إلى مرتبة الخلق ضمن المسألة السابقة – كما تقدَّم – وهي دالة على القول بخلق الله لكل شيء في الوجود، ومن ضمن ذلك خلقه – تعالى – للعباد ولأفعالهم، وذلك أن أفعالهم شيء من ضمن الأشياء المخلوقة .
- قال الإمام – رحمه الله - : عند كلامه عن اسم الله عز وجل (القدير): « قال أهل التأويل: معنى « القدير » يقدر على كل شيء، من الخير والشر، والطاعة والعصيان [2] ، وقال [الله تعالى]: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [3] .

  وما قدّره فقد خلقه، قدير مقتدر على كل شيء لا يعجزه شيء » [4] .
- أيضًا أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى عموم خلق الله لكل شيء، كما أشار إلى خلق الإنسان، وذلك ضمن ما استدل به على توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وهي كثيرة أذكر بعضًا منها :

قال الإمام: « قال الله تعالى – مخبرًا عن وحدانيته وتفرده بالخلق من غير ظهير ولا معين: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [5] » [6] .

---

(١) انظر: (ص٨٩) .

(٢) انظر: « الطبري » (١/٤٩٠)، و « القرطبي » (١/١٥٦)، و « ابن كثير » (١/٥٩).

(٣) الفرقان /٢ .

(٤) كتاب التوحيد (٢/ ١٦٢) .

(٥) الكهف /٥١ .

(٦) كتاب التوحيد (١/ ٨٢) .

وقال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [1] الآية. وقال ربك عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [2]، وقال: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [3] » [4].

وقال الله – تعالى – منبّهًا على قدرته وتقديره في أعمار خلقه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ [5] » [6].

ويلاحظ فيما استدل به الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في الأدلة السابقة أنه أراد إثبات الخلق لله وحده فلا شريك له في خلقه كما يدخل في ذلك الخلق: خلق فعل العبد.

هذا وقد استدل الإمام – رحمه الله – بدليل صريح على خلق الله لأفعال العباد فقال: « عن حذيفة – رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « إن الله – تعالى – خالق كل صانع وصنعته » [7] » [8].

ومما يصدق هذا الحديث ويؤيده قول الله – تعالى -: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [9].

وفي هذا رد على القدرية الذين نفوا قدرة الله على خلق فعل الإنسان، وأثبتوه للمخلوق الضعيف.

---

(١) المرسلات /٢٠- ٢١ .

(٢) الفرقان /٥٤ .

(٣) الحج /٥.

(٤) كتاب التوحيد (٢٣١/١) .

(٥) فاطر / ١١ .

(٦) كتاب التوحيد (١/ ٢٤٩) .

(٧) سبق تخريجه (ص٢٩٣) .

(٨) كتاب التوحيد (١٩٣- ١٩٤) .

(٩) الصافات /٩٦ .

هذا وقد نصَّ علماء السلف – رحمهم الله تعالى – على القول بخلق الله لأفعال العباد في كثير من مصنفاتهم العقدية، نُصحًا للأمة وتحذيرًا مما ارتكبته القدرية .

فقد أثبت الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – خلق الله لأفعال العباد كما جاء في كتاب السنة للخلال حيث قال: أخبرني عصمة بن عصام[1] قال: حدثنا حنبل [2] قال: سألت أبا عبدالله قلت: أفاعيل العباد مخلوقة ؟ قال: نعم مُقدَّرة عليهم بالشقاء والسعادة .

قلت له: الشقاء والسعادة مكتوبان على العباد ؟

قال: نعم سابق في علم الله وهما في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقه، والشَّقاء والسعادة من الله عز وجل » [3] .

وقد أثبت الإمام البخاري – رحمه الله – خلق الله لأفعال العباد فقال في كتابه: (خلق أفعال العباد) فقال بعد ذكره لمذاهب الناس في ذلك: « قال أهل العلم: التخليق فعل الله، وأفاعلينا مخلوقة لقوله – تعالى -: **﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾** [4] . يعني السر والجهر من القول: ففعل الله صفة، والمفعول غيره من الخلق » [5] .

وقال الإمام محمد بن جرير الطبري – رحمه الله – في كتابه: (صريح السُنَّة) : «وأمّا الصواب من القول لدينا اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم فإن جميع ذلك من عند الله – تعالى -،

---

(١) هو عصمة بن عصام العكبري الشيباني، مجهول الحال، انظر كتاب تاريخ بغداد (٢٨٨/١٢)، والمقصد الأرشد (٢٨٥/٢) .

(٢) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، الحافظ الثقة، توفي سنة ٢٧٣هـ . انظر: (٥١/١٣)، والمقصد الأرشد (٣٦٥/١)، وطبقات الحفاظ (ص٢٦٣) .

(٣) (٥٣٦/١) .

(٤) الملك / ١٤ .

(٥) (ص ١١٤) .

والله سبحانه مُقدِّره ومدبره، لا يكون شيء إلا بإذنه، ولا يحدث شيء إلا بمشيئه، له الخلق والأمر كما يريد » [1] .

هذا والإمام « ابن منده » - رحمه الله - مع موافقته لعلماء السلف - رحمهم الله تعالى - في وجوب الإيمان بالقـــدر خيره وشره، إلا أنه لم يستوف الكلام حول مسائل القدر؛ وإنما أشار إليها ضـــمن ما ذكره من مسائل التوحيد بأنواعه الثلاثة وأدلتها .

ولعل السبب في ذلك هو أن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد كما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: « القدر نظام التوحيد، فَمَن وحَّد الله، وكذَّب بالقدر، نَقَض تكذيبُه توحيدّه » [2] [3] .

---

(١) (ص ٢١) .

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (٤٢٢/٢)، والفريابي في كتاب القـــدر (ص١٤٣)، والآجري في كتاب الشريعة (ص١٨٤)، ورواه الطبراني في كتـــاب المعجـــم الأوســـط (٤٦/٤)، واللالكائي في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٧٠/٢)، وقال الهيثمي – رحمه الله – في كتاب مجمع الزوائد (١٩٧/٧): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف » .

(٣) وللمزيد عن الإيمـــــان بالقـــــدر يراجع : كتاب السنة لعبدالله بن الإمـــام أحمـــد (٣٨٧/٢-٤٤٣)، وكتاب القدر للفريابي، وكتاب السنة للخلال (٥٢٦/١ – ٥٦٢)، وكتـــاب الـــشريعة (ص١٢٨- ٢٢٧)، وكتاب شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٣٤/٢-٧٥٠)، وكتـــاب حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر لابن الحاج القفطي، ومجمـــوع الفتاوى لابن تيمية الجزء الثامن (القدر)، وكتاب التدمرية (ص٢٧٠ – ٢٣٢)، وغيرها من كتبـــه النافعة، وكتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، والحكمة والتعليل لابن القيم، وكتاب دفـــع الشبهة عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلـــي (ص٩٥ – ١١٣)، وكتاب القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمن المحمود، وكتاب القضاء والقدر للدكتور عمر ســـليمان الأشقر، وكتاب القضاء والقدر لمحمد بن إبراهيم الحمد .

الفصل الرابع

مسائل الإيمـــان .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف الإيمان .

المبحث الثاني : دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان .

المبحث الثالث : العلاقة بين مُسمَّى الإيمان والإسلام .

المبحث الرابع : زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الخامس : حكم مرتكب الكبيرة .

الفصل الرابع

مسائل الإيمـــــان .

المبحث الأول

تعريف الإيمـــــان .

١- تعريف الإيمان في اللغة :

« الإيمان: هو مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن » [1] .

قال الإمام ابن فارس [2] - رحمه الله -: « أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان :

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب .

والآخر : التصديق .

وأمّا التصـــديق فقـــول الله – تعالـى -: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [3] . أي مصدِّق لنا » [4]

هذا وقد اتفق أهل العلم من اللّغويين وغيرهم على أن معنى الإيـمان: هـو التـصديق، وضـده التكذيب [5] .

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٢١) مادة (أمن) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٩) .

(٣) يوسف /١٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٣٥) .

(٥) انظر : كتاب المحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد (١٠/ ٤١٣)، مادة (أمـــن)، وكتـــاب الـــصحاح (٢/١٥٢٤)، مادة (أمن)، وكتاب لسان العرب (١٣/ ٢١) مادة (أمن) .

وقد أشار الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إلى هذا المعنى عند تفسيره لبعض الآيات، فقال :

« قال الله – تعالى -: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ [1] معناه: صدَّق الرسول .

وقوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [2] . يصدقون .

وقوله: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ [3] . لن نصدِّقك .

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [4] . يعني: مصدّق لنا » [5] .

وعلى ذلك فقد وافق الإمام – رحمه الله – أئمة اللغة العربية في تعريفهم للإيمان في اللغة بأنه التصديق، كما قال به غير واحد من أهل العلم من السلف والخلف .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – رأي آخر. فقد ردّ على قولهم بأن معنى الإيمان في اللغة: التصديق؛ حيث بيَّن فساده من ستة عشر وجهاً [6] ، وحقق معنى الإيمان في اللغة: بأنه التصديق الذي معه أمن، دون التصديق المجرد .

قال – رحمه الله -: « فإن الإيمان مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر، كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له، إلا في هذا النوع، ... فاللفظ متضمن معنى التصديق ومعنى الائتمان والأمانة : كما يدل عليه الاستعمال

= وكتاب المصباح المنير (ص١٨) مادة (أمن)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٩١)، وأساس البلاغة للزمخشري (ص٢٢) .

(١) البقرة /٢٨٥ .

(٢) البقرة / ٣ .

(٣) الإسراء /٩٠ .

(٤) يوسف /١٧ .

(٥) كتاب الإيمان (١/ ٣٠٠) .

(٦) انظر : مجموع الفتاوى (٧/٢٨٩ – ٣٠٣، ٥٢٩ – ٥٣٢) .

والاشتقاق، ولهذا قالوا: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [1] أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به، ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم » [2] .

والخلاصة :

أنه لا أثر لهذا الخلاف؛ لأنه واقع في معنى لغوي، والمقصد الرئيس في معرفة الإيمان هو المعني الشرعي الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وتعبدنا الله به .



(١) يوسف / ١٧ .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩١/٧ - ٢٩٢) .

٢- تعريف الإيمان في الشرع :

قال الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في تعريف الإيمان:« قال أهل [السُنَّة] والجماعة: الإيمان هي الطاعات كلها، بالقلب، واللسان، وسائر الجوارح » [1] .

وقد شرح الإمام – رحمه الله – هذا التعريف فقال: « غير أن له – يعني الإيمان – أصلاً وفرعًا . فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب، واللسان، مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له، مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مستكملاً له حتّى يأتي بفرعه، وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم، وقد جاء الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: « الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة، أفضلها شهادة: أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان » [2] .

فجعل الإيمان شُعبًا بعضها باللسان والشفتين، وبعضها بالقلب، وبعضها بسائر الجوارح، فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان، تقول: شهدت أشهد شهادة، والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك، والحياء في القلب، وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح » [3] .

وقد تنوَّعت عبارات أئمة السلف – رحمهم الله – في تعريفهم للإيمان الشرعي، إلا أنها تتفق على أنه: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح .

وإليك بعض أقوالهم في ذلك :

---

(١) كتاب الإيمان (١/ ٣٣١) .
(٢) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح٥٨ (ص٣٩) .
(٣) كتاب الإيمان (١/٣٣١، ٣٣٢) .

قال الإمام أبو بكر الخلال [1] فيما نقله عن الإمام أحمد – رحمه الله -: «وكان أحمد بن حنبل [- رحمه الله -] يذهب إلى أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب، وأن الإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال، وذكر الحديث عن النبي ﷺ قال: « الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها: قول لا إله إلا الله. وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق » [2] » [3] .

وقال القاضي أبو يعلى الفراء [4] - رحمه الله – في تعريفه للإيمان: « هو جميع الطاعات الباطنة، والظاهرة. فالباطنة أعمال القلب وهو: تصديق القلب، والظاهرة هي: أفعال البدن الواجبات والمندوبات » [5] .

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله - :

« هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ ، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد له محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا؛ وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان وكماله في الحب في الله والبغض في الله، والعطاء لله والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده .

والطريق إليه في تجريد متابعة رسوله ظاهرًا وباطنًا، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى سوى الله ورسوله ﷺ » [6] .

وبهذا يتبين موافقة الإمام « ابن منده » - رحمه الله – لأئمة السلف – رحمهم الله تعالى – في تعريفهم للإيمان الشرعي وأيضًا يلاحظ في تعريف الإمام – رحمه الله – أنه قد استوفى أركان التعريف وزاده وضوحًا بشرحه والاستدلال له كما تقدّم .

---

(١) تقدمت ترجمته (ص١٩٦) .
(٢) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح٥٧ (ص٣٨) .
(٣) كتاب العقيدة للإمام أحمد (ص١١٧) .
(٤) تقدمت ترجمته (ص٢٢١) .
(٥) كتاب مسائل الإيمان لأبي يعلى الفراء (ص٣٨) .
(٦) كتاب الفوائد لابن القيم (ص١٤١- ١٤٢) .

المبحث الثاني

دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان .

المراد أن العمل داخل في الإيمان كما تقدَّم قريبـًا، وفي ذلك رد على من أخرج العمل عن مُسمَّى الإيمان؛ كما قالت بذلك المرجئة .

وقد نصَّ الإمام « ابن منده » - رحمه الله – على دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان فقال: « ذكر ما يدل على أن الإيمان هو الطاعات كلها وأن الله سمى الصلاة في كتابه إيمانـًا، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [1] » [2] .

ثم فصّل القول في دخول العمل في مُسمَّى الإيمان فقال: « قال أهل التأويل: صلاتكم إلى القبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم ﷺ وأتباعه إلى القبلة الأخرى، أي ليعطيكم أجرهما جميعًا، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [3] . قاله علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – [4]

وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ [5] .

يعني بما أمر الله أن يؤمن به من الطاعات التي سمَّاها على لسان جبريل – عليه السلام - إيمانا وإسلامًا، وكذلك من يكفر بمحمد [- ﷺ -]، أو بالصوم « فقد حبط عمله » [6] » [7] .

---

(١) البقرة /١٤٣ .

(٢) كتاب الإيمان (١/٣٢٧) .

(٣) تمام الآية السابقة .

(٤) انظر : « الطبري » (٢/١٧)، و « القرطبي » (٢/١٠٦)، و « ابن كثير » (١/١٩٥).

(٥) المائدة /٥ .

(٦) تمام الآية السابقة، وانظر « القرطبي » (٦/٥٤)، و « ابن كثير » (٢/٢٣) .

(٧) كتاب الإيمان (١/ ٣٢٧) .

وقال الإمام – رحمه الله – في موضع آخر : « ذكر المثل الذي ضربه الله، والنبي ﷺ للمؤمن والإيمان قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (1) .

فضربها مثلاً لكلمة الإيمان، وجعل لها أصلاً وفرعًا وثمرًا تؤتيه كل حين، فسأل النبي ﷺ أصحابه عن معنى هذا المثل من الله. فوقعوا في شجر البوادي .

فقال ابن عمر [- رضي الله عنهما -]: فوقع في نفسي أنها النَّخلة فاستحييت ! فقال النبي ﷺ : « هي النَّخلة » (2) .

ثم فسَّر النبي ﷺ الإيمان بسنته إذ فُهم عن الله مَثله . فأخبر أن الإيمان ذو شعب أعلاها: « شهادة لا إله إلا الله » .

فجعل أصل الإقرار بالقلب واللسان، وجعل شعبه الأعمال فالذي سمَّى الإيمان: التصديق. هو الذي أخبر أن الإيمان ذو شعب. فمن لم يُسمّ الأعمال شعبًا من الإيمان كما سمَّاها النبي ﷺ ، ويجعل له أصلاً وشعبًا كما جعل الرسول ﷺ كما ضرب الله المثل به . كان مخالفًا له، وليس لأحد أن يفرِّق بين صفات النبي ﷺ للإيمان. فيؤمن ببعضها ويكفر ببعضها » (3) .

هذا وقد استدل الإمام « ابن منده » - رحمه الله – على دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان بأدلة كثيرة، أقتصر على ذكر واحد منها :

عن أبي جمرة (4) [- رحمه الله] قال: كان ابن عباس [- رضي الله عنهما -] يُقعدني على

---

(١) إبراهيم / ٢٤ .

(٢) أخرجه « البخاري » ك/ العلم . ب٤/ ح٦١ (ص١٧) و . ب ٥/ ح ٦٢ (ص١٨)، و«مسلم » ك/ صفات المنافقين ح٦٣، ٦٤ (ص١٢٢٤) .

(٣) كتاب الإيمان (١/ ٣٥٠) .

(٤) هو : نصر بن عمران بن عصام بن واسع الضبعي أبو جمرة البصري، التابعي الثقة. توفي سنة ١٢٨هـ . =

سريره، فقال:

إنَّ وفد عبدالقيس لمّا أتوا رسول الله ﷺ قال: « من القوم أو من الوفد؟ » .

قالوا: ربيعةُ، قال: « مرحبًا بالوفد أو بالقوم غير الخَزَايا ولا نادمين » .

قالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع إتيانك إلا في أشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كُفَّار مُضر، فأخبرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ؟

قال: وسألوه عن الأشربة .

قال: فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، ثم قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ » .

قالوا: الله ورسوله أعلم .

قال: « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس » ونهاهم عن الحَنْتَم (1) والدُّبَّاء (2) والنَّقِير (3) والمُزُفَّتِ (4) .

=انظر : الكاشف (٢/٣١٩)، والتهذيب (٤/٢٢٠)، والتقريب (ص٢٩٢) .

(١) الحنتم : جرار مدهونة خُضرٌ تُحمَل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتُّسع فيها فقيل للخَزَف كله حنتم، واحدها حَنْتَمة . وإنما نهى عن الانتباذ فيها لأنها تُسرع الشّدّة فيها لأجل دهنها، وقيل لأنها كانت تُعمل من طين يُعجن بالدَّم والشَّعر ليُمنع من عملها النهاية في غريب الحديث (١/٤٣١) .

(٢) الدُّبَّاء : القرع، واحدها دُبَّاءةٌ، كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشّدّة في الشراب. المصدر السابق (٢/٩١) .

(٣) النَّقير : أصل النَّخْلة يُنقَر وسَطه ثم يُنبذ فيه التَّمر، ويُلقى عليه الماء ليصير نبيذًا مُسكرًا. والنَّهي واقعٌ على ما يعمل فيه لا على اتَّخاذ النَّقير . المصدر السابق (٥/٩١) .

(٤) المُزفَّت : هو الإناء الذي طلي بالزِّفت وهو نوعٌ من القار، ثم انتبذ فيه . المصدر السابق (٢/٢٧٦) .

وقال: « احفوظّهن وأخبروا بهنّ من وراءكم » [1] » [2] .

وقد أراد الإمام ابن منده – رحمه الله – الاستدلال بهذا الحديث على دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان . حيث بوَّب له فقال:

« ذكر ما يدل على أن صوم رمضان من الإيمان وأحد الأركان الذي قاله رسول الله ﷺ » [3] .

قلت: والحديث السابق ضم كثيرًا من الأعمال الداخلة في مُسمَّى الإيمان، بالإضافة ما ذكره الإمام ابن منده – هناك إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ... ولعل السبب في عدم ذكر الإمام – رحمه الله – لذلك . أنه أراد أن يفصِّل ذلك في مواضع من كتابه: (الإيمان) [4] .

هذا وقد تكلَّم أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – على مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، في كثير من مصنَّفاتهم العقدية . فقال الإمام الحميدي [5] - رحمه الله – في كتابه: (أصول السُنَّة): « وأن الإيمان : قول وعمل، يزيد وينقص، ولا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسُنَّة » [6] .

---

(١) أخرجه « البخاري » ك الأدب ب٩٨/ ح٦١٧٦ (ص١٣١٠)، وك/ أخبار الآحاد ب٥ / ح٧٢٦٦ (ص١٥٢٣) بنحوه .
(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٨٧) .
(٣) المصدر السابق (١/٣٨٧) .
(٤) انظر: (ص٣٢٧، ٣٨٢، ٣٩٠) وغيرها .
(٥) هو : عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي، أبو بكر المكي الحافظ الثقة، وصاحب « المسند » . توفي سنة ٢١٩هـ .
انظر : السير (١٠/٦١٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٣)، والتهذيب (٢/٣٣٤) .
(٦) (ص٣٨) .

وقال الإمام أبو داود السجستاني في مسائلة التي نقلها عن الإمام أحمد ابن حنبل – رحمه الله - : « سمعت أحمد يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، الصلاة والزكاة والحج والبِرُّ كلُّه من الإيمان، والمعاصي تنقص من الإيمان » [1] .

وقال الإمام الآجري [2] - رحمه الله - :

« فالأعمال – رحمكم الله تعالى – بالجوارح: تصديق للإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يُصدِّق الإيمان بعمل جوارحه مثل: الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه لهذا، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمنًا، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيبًا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقًا منه لإيمانه » [3] .

هذا وقد استوفى الإمام « ابن منده » - رحمه الله – إثبات هذه المسألة والاستدلال لها، فكان منهجه في ذلك موافقـاً لمنهج أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – في تقرير هذه المسألة [4] .



(١) كتاب مسائل الإمام أحمد (ص٣٦٤) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص١٠٦) .

(٣) كتاب الشريعة (ص١٠٣، ١٠٤) .

(٤) وانظر للاستزادة : كتاب الإيمان ومعالمه، وسننه واستكماله، ودرجاته للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ص٣١ – ٣٥) .
- وكتاب صريح السنّة للإمام ابن جرير الطبري (ص٢٥) .
- وكتاب الشرح والإبانة لابن بطة العكبري (ص١٧٦ – ١٨١) .
- وكتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (٣٣٧، ٣٣٨) وغيرها .

المبحث الثالث

العلاقة بين مُسمَّى الإيمان والإسلام .

المراد بهذه العلاقة : الفرق بين مُسمَّى الإيمان والإسلام، وهل هما اسمان لمعنى واحد، أم هناك فرق بينهما ؟

وفي الحقيقة هذه المسألة من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – على قولين مشهورين وهما :

القول الأول : عدم التفريق بينهما وأن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد فهما مترادفان، وإلى هذا ذهب الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في كتابه: (الإيمان) .

فقال: « ذكر ما يدل على أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحدٍ، وأن الإسلام الإقرار باللسان والعمل بالأركان، وأن الإيمان اعتقادٌ بالقلب » [1] .

والإمام – رحمه الله – قد خالف ما ذهب إليه حيث فرَّق بين الإيمان والإسلام ولعل ذلك وقع سهوًا منه .

وفي موضع آخر قال: « ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد، وأن الإيمان الذي دعا الله العباد إليه وافترضه عليهم هو الإسلام . الذي جعله الله دينًا وارتضاه لعباده ودعاهم إليه وهو ضد الكفر الذي سخطه ولم يرضه لعباده » [2] .

---

(١) (١/ ١٢٣) .
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢١) .

ثم ساق الأدلـــة علــى ذلك فقال: قال الله عز وجل: ﴿ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (1) .

وقال: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (2) .

وقال: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ﴾ (3) .

وقال: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (4) .

فمدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان وجعله اسم ثناء وتزكية، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، ألا ترى أن أنبياء الله ورســله رغبــوا فيه إليه وسألوه إياه، فقال إبراهيم ﷺ وإسماعيل ﷺ سألا فقال: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (5) .

وقال يوســف – عليه السلام -: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (6)، وقال: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (7)، وقال: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (8) . وقال: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا﴾ (9)، وقــال:

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا ﴾ (10).

---

(١) الزمر /٧ .

(٢) المائدة / ٣ .

(٣) الأنعام / ١٢٥ .

(٤) الزمر / ٢٢ .

(٥) البقرة / ١٢٨ .

(٦) يوسف / ١٠١ .

(٧) آل عمران /٨٥ .

(٨) البقرة /١٣٢ .

(٩) آل عمران/ ٢٠ .

(١٠) البقرة /١٣٧ .

فحكم الله – عز وجل – بأن من أسلم فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى، فسوَّى بينهما .

وقال في موضـــع آخــر: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (1)، وقال في قصة لوط [- عليه السلام -] : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (2)، وقـــال: ﴿ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (3)، وقـــال: ﴿ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَـنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (4) .

فدلَّ ذلك على أن من آمن فهو مسلم، وأن من استحق أحد الاسمين استحق الآخر إذا عمـل بالطاعات التي آمن بها، فإذا ترك منها شيئا مقرًا بوجوبها كان غير مستكمل، فإن جحد منها شيئًا كان خارجـًا من جملة الإيمان والإسلام » (5) .

فالإمام – رحمه الله – في استدلاله السابق أراد بيان أن الإيمان مـرادف للإسـلام وأنـه لا فـرق بينهما، بل هما في المعنى سواء .

كما قال بهذا القول جمع من العلماء منهم: الإمـام البخـاري (6)، ومحمـد بـن نـصر المـروزي (7)، وابن حزم (8)، وابن عبدالبر (1)- رحمهم الله تعالى –.

---

(١) الزخرف / ٦٩ .
(٢) الذاريات / ٣٦ .
(٣) القصص / ٥٢ .
(٤) النمل / ٨١ .
(٥) كتاب الإيمان (١/٣٢١ – ٣٢٣)، وانظر (١/٣٤٦ – ٣٤٧، ١/٣٥٠ – ٣٥١).
(٦) يعرف قوله من خلال ما ذكره في صحيحه في كتاب الإيمان، حيث قال: باب قول النبي ﷺ بُـني الإسلام على خمس، وبعد ذلك تكلم عن الإيمان وزيادته ونقصانه (ص٥) .
(٧) تقدمت ترجمته (ص٥٣)، وانظر قوله في كتابه: (تعظيم قدر الصلاة) (٢/٥٠٦).
(٨) انظر قولـــه في كتابـــــه: (الـــدرة فيما يجب اعتقاده) (ص٣٥٩)، وأيضًا كتابه: (علـم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة) (ص٨٢) .

القول الثاني : التفريق بين مُسمَّى الإيمان والإسلام وأنهما متغايران، ولكل واحد منهما معناه الخاص به، وإلى هذا ذهب كثير من أئمة السلف منهم :

الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن شهاب الزهري [2] وحماد بن زيد [3] ، وابن أبي ذئب [4] ، وعبدالرحمن بن مهدي [5] ، والإمام أحمد، واللالكائي [6] - رحمهم الله تعالى – وكذلك كثير من جمهور السلف [7] .

---

(١) انظر قوله في كتابه: (التمهيد) (٩/٢٥٠) .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المدني التابعي الثقة، ومن أوائل العلماء المحدِّثين في جمع حديث الرسول ﷺ . توفي سنة ١٢٤هـ، انظر تذكرة الحفاظ (١/٨٣)، والسير (٥/٣٢٦)، والتهذيب (٣/ ٦٩٦) .

(٣) هو : حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولى آل جرير بن حازم، العلامة الحافظ الثقة محدِّث وقته . توفي سنة ١٧٩هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (١/١٦٧)، والسير (٧/٤٥٦)، والتهذيب (١/٤٨٠) .

(٤) هو : محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي، أبو الحارث المدني الفقيه الثقة . توفي سنة ١٥٩هـ .
انظر : السير (٧/١٣٩)، وتذكرة الحفاظ (١/١٤٣)، والتهذيب (٣/٦٢٨)، والشذرات (١/٢٤٥) .

(٥) هو : عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري وقيل الأزدي مولاهم، أبو سعيد البصري، الإمام الناقد المجوِّد، وسيد الحفَّاظ، ومن أعلم الناس بالحديث وعلومه. توفي سنة ١٩٨هـ .
انظر : السير (٩/١٩٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٤١)، والتهذيب (٢/٥٥٦)، والشذرات (١/٣٥٥) .

(٦) تقدمت ترجمته (ص٢٠٥) .

(٧) نسب هذا القول إلى هؤلاء العلماء وغيرهم في الكتب التالية :
- كتاب مسائل الإمام أحمد لابنه صالح (ص ٣٤٥) .
- سيرة الإمام أحمد لابنه صالح أيضًا (ص٦٠) .

وقالوا: « حقيقة الإيمان: التصديق. وحقيقة الإسلام: الاستسلام، فلا يفهم من معنى التصديق الاستسلام. ولا يفهم من معنى الاستسلام التصديق .

واستدل الإمام أحمد بن حنبل [- رحمه الله -] بحديث الأعرابي وسؤاله عن الإسلام والإيمان .

وجواب رسول الله ﷺ بجوابين مختلفين [1] .

واستدل أيضًا بحديث الأعرابي الآخر، وقوله: يا رسول الله، أعطيت فلانا ومنعتني؟

فقال له النبي ﷺ : « ذلك مؤمن » .

فقال الأعرابي: وأنا مؤمن .

فقال له النبي ﷺ : « أو مسلم » [2] .

- كتاب السنة لأبي بكر الخلال (٦٠٤/١، ٦٠٥).
- كتاب العقيدة للإمام برواية أبي بكر الخلال (ص١١٨- ١١٩) .
- كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (٨١٢/٢) .
- كتاب معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبدالسلام (ص٩ – ٢٥) .
- كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص١٠٧) .

(١) المراد بحديث الأعرابي هذا حديث جبريل – عليه السلام - المشهور وسؤاله عن الإيمان والإسلام. وانظر فتح الباري (١٤٣/١) .

(٢) لعل المقصود بهذا الحديث ما رواه سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه - .
أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعدٌ جالسٌ فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلتُ: يا رسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إنِّي لأراه مؤمنًا ؟
فقال: « أو مسلمًا » فَسكتُّ قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فَعُدْتُ لِمقالتي فقلت: مالك عن فلانٍ ؟ فوالله إنَّي لأراه مؤمنًا ؟ فقال: « أو مسلما » .
فَسكتُّ قليلاً، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: « يا سعدُ إنِّي لأعطي الرَّجُلَ، وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يَكُبَّهُ في النَّار » . =

وبحديث وفد عبدالقيس [1] .

وبقولـــه عـــز وجـــل: ﴿ قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [2] » [3] .

وبهذا يتبين أن مُسمَّى الإيمان غير مُسمَّى الإسلام . فإذا جُمع بينهما فيفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، ويفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، كما جاء في حديث جبريل – عليه السلام - المشهور. وغيره من نصوص الكتاب والسنة .

وأمَّا في حالة إفراد أحدهما فيدخل فيه الآخر كما دلَّ على ذلك حديث وفد عبدالقيس حيث فُسِّر الإيمان بالإسلام .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في تقرير ذلك :

« لكن التحقيق ابتداءً هو ما بيّنه ﷺ لما سُئل عن الإسلام والإيمان؟

ففسَّر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة .

فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ .

وأما إذا أُفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنا بلا نزاع. وهذا هو الواجب » [4] .

وهذا الحديث أخرجه « البخاري » ك / الإيمـــان ب١٩/ ح٢٧ (ص٩)، وك/ الزكـــاة ب٥٣/ ١٤٧٨ (ص٢٩٤، ٢٩٥)، و « مسلم » ك/ الإيمان ح٢٣٦ (ص٧٥) .

(١) تقدم ذكره (ص٥٣، ٣١٢) .

(٢) الحجرات /١٤ .

(٣) كتاب العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال (ص١١٩- ١٢٠) .

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٥٩- ٢٦٠) .



المبحث الرابع

زيادة الإيمان ونقصانه .

من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص .

ولم يخالف في ذلك إلا المبتدعة؛ حيث قالوا: إن الإيمان هو التصديق، ولم يدخلوا العمل في مُسمَّى الإيمان، وعلى ذلك لا تدخل عليه زيادة ولا نقصان [1] .

هذا وقد أوضح الإمام « ابن منده » - رحمه الله – هذه المسألة، وقرَّر أن الإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

فقال – رحمه الله -: « ذكر خبر يدل على أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالأركان، يزيد وينقص » [2] .

وفي موضع آخر قال: « ذكر خبر يدل على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى في قلب العبد مثقال حبة خردل، وأن المجاهدة بالقلب واللسان واليد من الإيمان » [3] .

وقد ساق الأدلة على ذلك ومنها :

---

(١) والمخالفون في ذلك هم: الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة المحضة الجهمية وباقي طوائف المرجئة من الأشاعرة، والماتريدية، وقول لمرجئة الفقهاء من وجه . وانظر كتاب التبصير في معالم الدين للطبري (ص١٩٤ – ١٩٩)، وكتاب مسائل الإيمان لأبي يعلى الفراء (ص٣٩٥- ٤٠٠) .

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٤١) .

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٤٥) .

عن أبي سعيد الخدري [- ﷺ -] قال: أخرج مروان [1] المنبر في يوم عيد، وبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السُنّة أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يُخرج، وبدأت الخطبة قبل الصلاة ولم يكن يُبدأ بها .

فقال أبو سعيد من هذا ؟

فقالوا : هذا فلان بن فلان، فقال: أمَّا هذا فقد قضى ما عليه .

سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من رأى منكم منكرًا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان » [2] » [3] .

وعن عبدالله بن مسعود [- ﷺ -] أنه النبي ﷺ قال: « ما من نبيٍّ بعثه الله في أمةٍ قبلي، إلاَّ كان له من أمته حواري، وأصحاب يأخذون بسنّته، ويقتدون بأمره، ثم إنَّها تَخْلُفُ من بعدهم خُلوُفٌ ؛ يقولون مالا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خردلٍ » [4] » [5] .

والإمام – رحمه الله – أراد بهذين الحديثين الاستدلال على زيادة الإيمان عند المرء حتى يدفعه ذلك إلى المجاهدة وتغيير المنكر، وينقص حتى يدع ذلك فلا يأمر بمعروف ولا ينكر منكرًا .

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٧٦) .
(٢) أخرجه « مسلم » ك / الإيمان ح ٧٨ (ص٤٢) بنحوه .
(٣) كتاب الإيمان (١/ ٣٤٢) .
(٤) أخرجه « مسلم » ك/ الإيمان ح٨٠ (ص٤٢) بنحوه .
(٥) كتاب الإيمان (١/٣٤٥) .

وقد كان من اعتقاد السلف – رحمهم الله تعالى – أن الإيمان يزيد وينقص.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه - أنه كان يقول : « الإيمان يزداد وينقص » [1] .

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه - أنه كان يقول: « الإيمان يزداد وينقص » [2]؛ كما قاله به غيرهم من أئمة السلف من أمثال :

الإمام مالك [3] ، والشافعي [4] ، وأحمد [5] ، وسفيان الثوري [6]، وابن عيينة [7]، وغيرهم [8] - رحم الله الجميع - .

وقد قرَّر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – هذا القول وحكاه عن الصحابة، وأئمة التابعين، ومن بعدهم . فقال:

« والمأثور عن الصحابة، وأئمة التابعين، وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنّة، أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية » [1]

---

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (١/٣١٤)،والآجري في كتاب الشريعة (ص٩٤).
(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (١/ ٣١٤) .
(٣) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣١٧)، وكتاب الشريعة (ص١٠١).
(٤) انظر : كتاب اعتقاد الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي جمع الإمام أبي الحسن الهكاري (ص١٥، ٢٤) .
(٥) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣١٧)، وكتاب مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود سليمان السجستاني (ص٣٦٥)، وكتاب الشريعة (ص١٠١) .
(٦) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣١٠- ٣١١)، وكتاب الشريعة (ص١٠١).
(٧) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣١٠)، وكتاب الشريعة (ص١٠١) .
(٨) انظر : كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/٣٠٧ – ٣١٨)، وكتاب الشريعة (ص٩٤- ١٠٢) .

ويتضح مما تقدَّم عن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – أنه يقرر هذه المسألة ويثبتها على منهج وقواعد أهل السنة والجماعة .



(١) مجموع الفتاوى (٧/٥٠٥)، وانظر كتاب الشريعة (ص٩٤- ١٠٢)، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٥١- ١٨٦)، وكتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٦٤)، وكتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص١٧٤)، وكتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن رجب (١/٨) .

المبحث الخامس

حكم مرتكب الكبيرة .

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّهم لا يكفِّرون مرتكب الكبيرة [1] . وصاحب الكبيرة عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، وهو ناقص الإيمان [2].

---

(١) تعريف الكبيرة في اللغة :

قال ابن منظور – رحمه الله -: « الكبر: الإثم وما وعد الله عليه من النَّار، والكَبْرَة كالكبر، التأنيث للمبالغة، وفي التتزيل العزيز: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْــمِ وَالْفَــوَاحِشَ ﴾ [الــنجم/ ٣٢] . وفي الأحاديث ذكر الكبائر في غير موضع، واحدها كبيرة، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعًا، العظيم أمرها » . لسان العرب (١٢٩/٥) .

وقد اُختلف في تعريف الكبيرة اصطلاحًا تبعـــًا لاختلاف العلماء في ضابط الكبيرة، فقيل:

١ - الكبائر سبع، وقيل سبع عشرة، وقيل سبعون ....

٢ - وقيل الكبائر ما اتفقت الشرائع على تحريمه .

٣ - وقيل الكبيرة كل ما نهى الله عنه .

٤ - وقيل الكبيرة ما ترتب عليها حدّ أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة أو الغضبة.

وهذا القول الأخير قال به عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وذلك لأمور منها :

١- لكون هذا القول مأثورًا عن السلف، بخلاف غيره .

٢- أن مرجع ضابط الكبيرة هنا النص الشرعي من الكتاب والسنة .

٣ – أن هذا الضابط يمكن التفريق بين الكبائر والصغائر .

انظر : قول ابن عباس عند « الطبري » (٤١/٥)، وقول ابن تيمية في كتاب مجمـــوع الفتـــاوى (٦٥٠/١١ – ٦٥٧)، وانظر كتاب مدارج السالكين (٣٤٧/١- ٣٥٤)،وكتاب شرح العقيـــدة الطحاوية لابن أبي العز (٥٢٧/٢- ٥٤٧)، وكتاب فتح الباري (١٩٠/١٢- ١٩١).

(٢) انظر : كتاب أصول السنة للإمام الحميدي (ص٤٣)، وكتاب الإيمان لأبي القاســم بــن ســلام (ص٣٦- ٥١)، وأصول السنة للإمام أحمد (ص٨٣- ٨٥)، وكتاب العقيدة للإمام أحمد بن حنبل

وقد خالفت الفرق الضالة أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة .

- فقالت الخوارج: إن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، وخالد مخلد في النَّار في الآخرة.

- وقالت المعتزلة: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، فهو في منزلة بين المنزلتين ويجري عليه حكم الإسلام في الدنيا، وفي الآخرة خالد مخلد في النَّار .

- وقالت المرجئة : إن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وأنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة [1] .

وهذا الاختلاف بين أهل السُنَّة والفرق الضالة إنما هو ناشئ عن اختلافهم في تعريف الإيمان الشرعي، ومسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان [2] .

هذا ويمكن معرفة رأي الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في حكم مرتكب الكبيرة من خلال تتبع بعض العناوين التي أوردها عن مسائل الإيمان، ومن تعليقاته على بعض الأدلة في كتابه: (الإيمان) .

فمن العناوين التي أوردها قوله :

(ص١٢٠)، وكتاب التبصير في معالم الدين للطبري (١٧٧- ١٨٠)، وكتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٨٨)، وكتاب الوصية الكبرى لابن تيمية (ص٢٥- ٢٦)، وكتاب مجموع الفتاوى (٣/١٥١- ١٥٢ [الواسطية]، ٤/٣٠٧، ٧/٦٧٩)، وكتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص١١١، ٣٠٣) وغيرها .

(١) انظر : كتاب التبصير في معالم الدين (ص١٧٧- ١٨٠)، وكتاب الوصية الكبرى (ص٢٥)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ الحكمي (٣/١٠١٧- ١٠٤٠) .

(٢) انظر : كتاب التبصير في معالم الدين (ص١٦٠- ١٦٢، ٧٧- ١٨٠) .

« ذكر ما يدل على أن مواجهة المسلم بالقتال أخاه كفر لا يبلغ به الشرك والخروج عن الإسلام» [1] .

ويفهم من هذا العنوان أنه لا يكفِّر بالكبيرة، حيث أن قتل النفس من الكبائر التي توعد بها القاتل بالنَّار، وأنه كفر دون كفر ثم ساق الإمام « ابن منده » - رحمه الله – الدليل على ذلك فقال:

عن أبي بكرة [2] [- ﷺ -] قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل صاحبه فالقاتل والمقتول في النار » [3] .

قلت: والإمام « ابن منده » - رحمه الله – أراد بهذا الحديث الاستدلال على أن معصية القتل لا تبلغ بصاحبها الكفر والخروج عن الملة، وذلك لأمور منها :

- أنه الله جعل مرتكب كبيرة القتل من المؤمنين. حيث قال: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾ إلى أن قال: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [4] . فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخًا لولي القصاص .

- أيضًا أن رسول الله ﷺ وصف القاتل، والمقتول بالإسلام مع أنه توعدهما بالنَّار. وهذا موافق للآية السابقة [5] .

وقال الإمام – رحمه الله – في موضع آخر : « ذكر أخبار جاءت عن النبي ﷺ على معنى الندب والتحذير، منها : لا يزني وهو مؤمن معناه : أنه غير مؤمن في حين ركوبه الزنا، وقيل غير مستكمل للإيمان » [1] .

---

(١) كتاب الإيمان (٢/ ٥٨٦) .
(٢) تقدمت ترجمته (ص٧٧) .
(٣) سبق تخريجه (ص٧٧) .
(٤) البقرة / ١٧٨ .
(٥) انظر : كتاب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٤٢ – ٤٤٣) .

ثم ساق الدليل على ذلك فقال:

عن أبي هريرة [- رضي الله عنه -] أن رسول الله ﷺ قال: « لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن [2]، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمنٌ، ولا ينتهبُ نُهْبَةٌ [3] ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم حين يَنْتَهِبُهَا وهو مؤمنٌ [4] » [5] .

هذا أبرز ما ذكره الإمام « ابن منده » - رحمه الله – في ذلك، والذي يفهم منه أنه لا يُكفِّر مرتكب الكبيرة وأنه باق على إيمانه وإن كان قد نقص بسبب الكبيرة .

هذا ولأئمة السلف – رحمهم الله – تعالى عناية عظيمة بهذه المسألة نظرًا لطبيعة الخلاف بينهم وبين المبتدعة في الإيمان ومسائله. وإليك بعض أقوال السلف – رحمهم الله – في بيان هذه المسألة :

قال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله – عند تفسيره لقول الله عز وجل: **﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [6] .

: « قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله » [7] .

---

(١) كتاب الإيمان (٢/ ٥٩٥) .
(٢) كتاب الإيمان (٢/ ٥٩٥) .
(٣) النَّهْب : الغارة والسَّلْب : أي لا يختلس شيئًا له قيمةٌ عالية . انظر : كتاب النهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٦ – ١١٧) .
(٤) سبق تخريجه (ص٧٨) .
(٥) كتاب الإيمان (٢/ ٥٩٥) .
(٦) النساء /٤٨، ١١٦ .
(٧) « الطبري » (٥/ ١٢٦) .

وقال الإمام ابن بطة – رحمه الله -: « ويخرج الرجل من الإيمان، ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله، أو بردّ فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدًا، بها، فإن تركها تهاونًا وكسلاً كان في مشيئة الله - عز وجل -، إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له» (1).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – وهو يتحدث عن أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة :

« وهم مع ذلك لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوّة ثابتة مع المعاصي، كما قال – سبحانه وتعالى – في آية القصاص: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (2).

وقال: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (3) .

ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدّونه في النّار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله – تعالى - : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (4) .

وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (5) .

---

(١) كتاب الشرح والإبانة (ص١٨٣)، وانظر كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٧٦)، وكتاب التمهيد (٤٩/٤)، وكتاب جامع العلوم والحكم (ص١١١) .

(٢) البقرة / ١٧٨ .

(٣) الحجرات / ٩ .

(٤) النساء / ٩٢ .

(٥) الأنفال / ٢ .

وقوله ﷺ: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يَنْتهب نُهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يَنْتهبها وهو مؤمن » [1] .

ويقولون هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطي الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم » [2] .

ويتضح مما تقدَّم عن الإمام « ابن منده » - رحمه الله – أنه يقرر هذه المسألة ويثبتها على منهج وقواعد أهل السنة والجماعة .

كما يلاحظ بوجه عام أن الإمام « ابن منده » في كتابه: « الإيمان » قد أشار إلى كثير من مسائل الإيمان وأصوله، وحشد لها الأدلة من الكتاب والسنة، ولم يختلف مع علماء السلف – رحمهم الله – إلا في مسألة العلاقة بين مُسمَّى الإيمان والإسلام، حيث قال بعدم التفريق بينهما، مع أن له في ذلك سلف من العلماء المشهود لهم بالإمامة كما تقدّم بسطه في موضعه .



---

(١) سبق تخريجه (ص٧٨) .

(٢) كتاب مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١ _ ١٥٢) .

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بتوفيقه تُقضى الحاجات، وبنعمته تتم الصالحات.

فقد تيسّر بتوفيق الله إتمام هذا البحث وذلك بحول منه - سبحانه - وعونه.

وإنيّ لا أدّعي فيه الكمال والإحاطة، وحسبي أنيّ بذلت فيه قُصارى جُهدي، فإن أصبت فيما بحثته وعرضته فهو من فضل ربيَّ وتوفيقه، وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فهو مني وأستغفر الله وأتوب إليه.

وهذا عرض لأبرز وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١ - أنَّ الإمام « ابن منده » –رحمه الله - كان من الأئمة الحفَّاظ وأحد الأعلام الأفذاذ،ورأساً في حفظ الحديث ومعرفة أسانيده، وهذا نتيجة ما اشتهر به من كثرة الرحلة في طلب العلم - الكتاب والسنة - والسماع من المشايخ الثقات.

٢ - أن من منهجه –رحمه الله - في تلقي العقيدة والاستدلال عليها: الالتزام بالكتاب، والسنة والإعراض عن غير ذلك من المصطلحات الكلامية، والفلسفية .وهذا منهج أصيل من مناهج أهل السنة والجماعة .

٣ - لقد كان للإمام « ابن منده » - رحمه الله - منهج حازم في التعامل مع أهل الأهواء والبدع،حيث كان يرى عدم تلقي العلم عنهم وكذلك عدم مجالستهم، وهذا هو رأي أئمة السلف - رحمهم الله تعالى - من أهل السنة والجماعة.

وقد ثبت « ابن منده » على هذا المنهج، حيث نجده قد هجر ذكر مقالات وشُبه أهل الأهواء والبدع في مصنفاته غالباً ولم يورد شيئاً من أقوالهم إلا عند المقارنة فقط.

٤ - أنّه قسّم التوحيد إلى ثلاثة أنواع،وكتابه:(التوحيد) شاهد على ذلك، وهذا التقسيم نتيجة تتبع واستقراء النصوص الشرعية -الكتاب والسُنَّة- وقد سبقه إلى ذلك بعض الأئمة من أمثال الإمام محمد بن جرير الطبري -رحمه الله- وغيره.

٥ - أنه في توحيد الأسماء والصفات على منهج وأصول أهل السنة والجماعة،حيث يثبت أسماء الله وصفاته على ما جاءت به النصوص الشرعي -الكتاب والسُنَّة- فهي توقيفية لا اجتهاد فيها،وهناك ما يدل على أنه لا يقول بحصر الأسماء والصفات في عدد معين .

٦ - أنَّه قد نُسب إلى الإمام « ابن منده » -رحمه الله- القول بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق. و لكن هذا القول لم أجده في مصنفاته المطبوعة، بالإضافة إلى أن هذا القول محل اختلاف بين العلماء، وقد نبهت إلى ذلك عند مبحث إثباته لصفة الكلام لله -تعالى- .

٧ - كان للإمام « ابن منده » -رحمه الله- في حديث: « خلق الله آدم على صورته» رأي يُلمح منه التأويل، وهو رأي مخالف لقول أكثر أئمة السلف - رحمهم الله تعالى -،كما هو مبسوط في موضعه.

٨ - أنّه تناول ذكر جميع أركان الإيمان الستة، على تفاوت في استقصاء أدلتها ومسائلها،وهو في ذلك كله على منهج أهل السُنَّة والجماعة.

٩ - ذكر جملة وافرة من مسائل الإيمان وما يتعلّق به من قضايا ومباحث ، مما هو مثبت في موضعه.

١٠ - أنّه في مسألة العلاقة بين مُسمَّى الإيمان والإسلام لا يفرّق بينهما ،فالإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان ،وهو رأي لبعض العلماء من أمثال :الإمام البخاري وغيره .

هذا والله ولي التوفيق.

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم .

(أ)

- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية (الكبرى): لابن بطة العكبري. تحقيق / رضا نعسان. نشر دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات: تصنيف القاضي أبي يعلى الفراء. تحقيق ودراسة / محمد بن حمد الحمود النجدي. نشر مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع . الكويت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: تأليف الشيخ حمود بن عبدالله التويجري. نشر دار الصميعي للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية : تأليف الشيخ حمود ابن عبدالله التويجري. نشر مكتبة المعارف . الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- إثبات اليد لله سبحانه : للذهبي . تحقيق الدكتور عبدالله بن صالح البراك. – ضمن كتاب (مجموع فيه ثلاث رسائل) : نشر دار الوطن . الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- اجتماع الجيوش الإسلامية: لابن القيم . تحقيق الدكتور عواد عبدالله المعتق. نشر مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .

- أخبار أصفهان : لأبي نعيم الأصبهاني . نشر دار الكتب الإسلامي. القاهرة .

- الاختلاف في اللفظ. والرد على الجهمية والمشبهة : لابن قتيبة . قدّم له وعلق عليه وخرج أحاديثه / عمر بن محمود أبو عمر . نشر دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

- الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار: للإمام النووي. حققه وأثبت حواشيه / محمد ناجي العمر. وراجعه وأشرف عليه / علي عبدالحميد بلطه جي . نشر دار النفائس. عمّان / الأردن.

- الأربعين في دلائل التوحيد : لأبي إسماعيل الهروي . تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

- الأربعين في صفات رب العالمين: للذهبي . قدم له وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه / عبدالقادر بن محمد عطا صوفي . نشر مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: للجويني. تحقيق أسعد تميم. نشر مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود الزمخشري. نشر دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت .

- أسباب النزول: تأليف الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. تعليق وتخريج الدكتور مصطفى ديب البغا . نشر دار ابن كثير . دمشق – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .

- الاستقامة : لابن تيمية . تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . نشر مكتبة السنة . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبدالبر . تحقيق / علي محمد البجاوي . نشر مكتبة نهضة مصر .

- أسماء الله الحسنى: تأليف عبدالله بن صالح الغصن . نشر دار الوطن . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر. نشر دار النفائس . الأردن . الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .

- الأسماء والصفات: للإمام البيهقي. تحقيق وتعليق وفهرسة / عماد الدين أحمد حيدر. نشر دار الكتاب العربي. بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- الأسماء والصفات – نقلاً وعقلا : للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي. تحقيق / حسن السماحي سويدان. نشر دار القادري. بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- الإشارة إلى وفيات الأعلام المنتقى من تاريخ الإسلام: للذهبي. تحقيق / إبراهيم صالح. نشر دار ابن الأثير. بيروت . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

- الإشاعة لأشراط السعة : تأليف العلامة السيد محمد بن رسول الحسيني. ضبطه وصححه / محمود عمر الدمياطي. نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- أشراط الساعة : تأليف يوسف بن عبدالله الوابل. نشر دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الرابعة عشرة ١٤٢١هـ .

- الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر: حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه / علي محمد البجاوي. نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة / مصر .

- أصول الإيمان: تأليف عبدالقاهر بن طاهر البغدادي. إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية . نشر دار ومكتبة الهلال. بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

- أصول السنَّة لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل – رحمه الله – رواية عبدوس بن مالك العطّار. شرح وتحقيق / الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر. وتقديم وتعليق الشيخ محمد عيد العبَّاسي . نشر مكتبة ابن تيمية . القاهرة . توزيع مكتبة العلم بجدة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

- أصول السنة : تأليف الإمام أبي بكر بن عبدالله بن الزبير الحميدي . دراسة وتحقيق / مشعل محمد الحداري . نشر دار ابن الأثير . الكويت . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية – عرض ونقد -: تأليف الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- أطيب الكلام في معرفة الملائكة والجان : تأليف بدر بن عبدالله الناصر . طبع بمطابع دار طيبة. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

- اعتقاد أهل السنة والجماعة : لعدي بن مسافر الهكاري . تحقيق وتعليق / حمدي عبدالمجيد السلفي، تحسين إبراهيم الدوسكي، نشر مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- اعتقاد أهل الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي. جمع الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري. تحقيق وتعليق الدكتور عبدالله ابن صالح البراك . ضمن كتاب (مجموع فيه ثلاث رسائل). نشر دار الوطن. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- الاعتقاد : للإمام موفق الدين بن قدامة . دراسة وشرح وتعليق / عادل عبدالمنعم أبو العباس. نشر مكتبة القرآن .

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : للبيهقي . قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه / أحمد عصام الكاتب . نشر دار الآفاق الجديدة . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : للرازي . نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة . ١٣٩٨هـ.

- الأعلام: للزركلي . نشر دار العلم للملايين . بيروت / لبنان . الطبعة الثامنة ١٩٨٩م .

- الإعلام بوفيات الأعلام : للذهبي. تحقيق / رياض عبدالحميد مراد، وعبدالجبار زكّار. نشر دار الفكر. بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة : تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. دراسة وتحقيق / أحمد بن علي مدخلي . نشر مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : لابن القيم الجوزية . تحقيق وتعليق / مجدي فتحي السيد. نشر دار الحديث . القاهرة . الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ .

- الاقتصاد في الاعتقاد: للحافظ عبدالغني المقدسي . حققه وعلق عليه الدكتور أحمد بن عطية الغامدي . نشر مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- اقتضاء الصراط لمخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية . تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل . نشر مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

- الأمالي المطلقة : تأليف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق وتعليق / حمدي بن عبدالمجيد السلفي. نشر المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : للقاضي أبي بكر الباقلاني . تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر . نشر عالم الكتب. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

- الإيمان: للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

- الإيمان – أركان وحقيقته ونواقضه : تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين. نشر دار الفرقان. عمّان / الأردن . ١٤١٩هـ .

- الإيمان بالقضاء والقدر : تأليف محمد بن إبراهيم الحمد. نشر دار الوطن. الرياض. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .

- الإيمان ومعالمه وسننه واستكمالاته ودرجاته : لأبي عبيدالقاسم ابن سلام . حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه / محمد ناصر الدين الألباني . نشر المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(ب)

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ كثير . تأليف / أحمد محمد شاكر. نشر مكتبة المعارف . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- بدائع الفوائد : لابن القيم الجوزية . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه / معروف مصطفى زريق، ومحمد وهبي سليمان، وعلي عبدالحميد بلطه جي . نشر دار الخير . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- البداية والنهاية : لابن كثير . تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرون . نشر دار الكتب العلمية. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني – نشر دار المعرفة . لبنان .

- بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة – الإرجاء – الغلو في الدين (التطرف) – التصوف -: تأليف محمد حامد الناصر . نشر مكتبة السوادي للتوزيع. جدة. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : لأبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي. تحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموش . نشر مكتبة المنار . الزرقاء / الأردن . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

- بغية المرتاد : لابن تيمية . تحقيق الدكتور موسى الدويش. نشر مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي. تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت / لبنان .

- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو (نقض تأسيس الجهمية). تأليف ابن تيمية. تصحيح وتكميل وتعليق / محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . نشر مؤسسة قرطبة .

(ت)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي. تحقيق / عمر عبدالسلام تدمري. نشر دار الكتاب العربي. لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

- تاريخ الأمم والملوك: للطبري . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي. بيروت / لبنان .

- تاريخ التراث العربي: لسزكين. نقله إلى العربي الدكتور محمد فهمي حجازي. نشر إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض . الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

- تاريخ دمشق : لابن عساكر . تحقيق / مجموعة من العلماء . نشر مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

- التاريخ الكبير : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري . نشر دار الفكر. تحقيق / السيد هاشم الندوي.

- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة . نشر دار الكتاب العربي .

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : تأليف أبي المظفر الاسفراييني. تحقيق / كمال يوسف الحوت . نشر عالم الكتب. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

- التبصير في معالم الدين: للإمام الطبري. تحقيق وتعليق / علي بن عبدالعزيز الشبل. نشر دار العاصمة. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- التبيان في أقسام القرآن : لابن القيم الجوزية . صححه وعلق هوامشه / محمد حامد الفقي. نشر دار المعرفة / لبنان .

- تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى أبي الحسن الأشعري: لابن عساكر. نشر دار الكتاب العربي. لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

- تجريد التوحيد المفيد / تأليف الإمام أحمد بن علي المقريزي. حققه وقدم له / علي بن محمد العمران. نشر دار عالم الفوائد . مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- تحريم النَّظر في علوم الكلام : للإمام موفق الدين ابن قدامة. تحقيق / عبدالرحمن بن محمد دمشقية. نشر عالم الكتب . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- التحفة المهدية شرح الرسالة التدميرية : تأليف الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي . تصحيح وتعليق الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود . نشر دار الوطن . الرياض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي . تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم. نشر دار الكتاب العربي. بيروت ١٤٠٩هـ .

- التدمرية – تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: لابن تيمية. تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي . نشر مكتبة العبيكان . الرياض. الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

- تذكرة الحفَّاظ: للذهبي. وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- تذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : للإمام القرطبي. تحقيق / عصام الدين سيد الصبابطي. نشر دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى .

- التصديق بالنظر إلى الله – تعالى – في الآخرة : تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق / محمد غياث الجنباز . نشر عالم الكتب . الرياض . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

- التعاريف: للمناوي . تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية . نشر دار الفكر . بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- تعظيم قدر الصلاة: للإمام محمد بن نصر المروزي: تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي. نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

- تفسير أسماء الله الحسنى : إملاء أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. تحقيق / أحمد يوسف الدقاق. نشر دار الثقافة العربية .

- تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل): للإمام . تحقيق / خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت / لبنان .

- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة . تحقيق / السيد أحمد صقر . نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٨هـ .

- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير . نشر دار المعرفة . بيروت / لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

- تقريب التهذيب : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. بعناية عادل مرشد. نشر مؤسسة الرسالة . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- تلبيس إبليس: لابن الجوزي : دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور السيد الجُميلي: نشر دار الكتاب العربي. بيروت . الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : للإمام ابن عبدالبر . حققه جماعة من العلماء . طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية المغربية .

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : تصنيف أبي الحسين محمد ابن أحمد الملطي. تحقيق وتعليق: يمان بن سعد الدين المياديني . نشر مرادي للنشر . الدمام . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة: تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي . علق عليها / الشيخ عبدالعزيز بن باز . وضبط نصّها وخرج أحاديثها / علي حسن عبدالحميد الحلبي . نشر دار ابن القيم للنشر والتوزيع. الدمام. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

- تهذيب الأسماء واللغات : للإمام النووي . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان .

- تهذيب التهذيب : تصنيف الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. باعتناء / إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد . نشر مؤسسة الرسالة . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- تهذيب الكمال: للمزي. تحقيق الدكتور بشار عواد معروف . نشر مؤسسة الرسالة. بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

- تهذيب اللغة : للأزهري . حققه وقدم له / عبدالسلام محمد هارون. وراجعه / محمد علي النجار. نشر المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والترجمة . ١٣٨٤هـ .

- التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب . طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض ١٤٠٤هـ .

- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: تأليف إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. دراسة وتحقيق الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان . نشر مكتبة الرشد . الرياض. الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ .

- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي . نشر مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

- التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد : تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسحاق ابن منده . تحقيق / موسى بن عبدالعزيز الغصن، ومحمد بن عبدالله الوهيبي [رسالة ماجستير لم تنشر] .

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب. نشر المكتب الإسلامي . بيروت. الطبعة الثامنة ١٤٠٩هـ .

(ث)

- الثقات : للإمام محمد بن حبان . تحقيق / شمس الدين، وتركي فرحان المصطفى . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

(ج)

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام ابن عبدالبر. نشر دار الكتب العلمية. بيروت / لبنان .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد بن جرير الطبري. نشر دار الفكر. بيروت. ١٤٠٥هـ .

- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي . نشر دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد. نشر مكتبة الفلاح. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

- الجامع لشعب الإيمان: للبيهقي. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد. نشر الدار السلفية. بومباي / الهند. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: تأليف الحافظ ابن رجب. تحقيق / شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة السادسة ١٤١٥هـ.

- الجرح والتعديل: للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي. نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٣٧١هـ .

- جزء البطاقة: لحمزة بن محمد أبو القاسم الكناني. تحقيق عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر. نشر دار السلام. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- جزء فيه طرق حديث « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » : تأليف أبي نعيم الأصبهاني. قدم له وضبط نصه وخرج أحاديثه / مشهور بن حسن بن سلمان. نشر مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

- جميع الرسل كان دينهم الإسلام: رجب رجب. نشر دار الصحابة للتراث بطنطنا. الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية . تحقيق وتعليق الدكتور علي بن حسن بن ناصر. والدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر. والدكتور حمدان بن محمد الحمدان . نشر دار العاصمة. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(ح)

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم الجوزية . تحقيق / محمد إبراهيم الزّغلي. نشر رمادي. الدمام. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق / محمد بن ربيع المدخلي، ومحمد بن محمود أبو رحيم. نشر دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

- حزّ الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر: تأليف شيث بن إبراهيم بن حيدرة المعروف بابن الحاج القفطي. تحقيق / عبدالله عمر البارودي . نشر مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- الحسنة والسيئة : لابن تيمية. تحقيق الدكتور محمد جميل غازي. مطبعة المدني. القاهرة .

(خ)

- خلق أفعال العباد : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري . تحقيق وتقديم الدكتور عبدالرحمن طعيمة. نشر دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

- الخوارج – دراسة ونقد لمذهبهم – إعداد/ ناصر بن عبدالله السعوي. نشر دار المعراج الدولية للنشر. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

(د)

- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: لابن تيمية . ضبطه وصححه/ عبداللطيف عبدالرحمن. نشر دار الكتب العلمية . بيروت/ لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة): تأليف الدكتور أحمد محمد أحمد جلي. نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

- الدرة فيما يجب اعتقاده : لابن حزم . دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد بن ناصر الحمد. والدكتور سعيد بن عبدالرحمن القزقي. مطبعة المدني بمصر، وتوزيع مكتبة التراث بمكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

- الدُرر السّنية في الأجوبة النجدية : جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر . حققه وقدم له ووضع فهارسه/ محمد سيد جاد الحق. مطبعة المدني . الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ .

- دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر: تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي. نشر دار المسير. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- دلائل التوحيد انطلاقًا من القرآن والكون: تأليف عبدالله بن عبدالقادر التليدي. نشر دار ابن حزم. بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

- دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني. حققه الدكتور محمد رواس قلعة جي، وعبدالبر عباس. نشر دار النفائس. بيروت / لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي. وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبدالمعطي قلعجي. نشر دار الكتب العلمية. بيروت، ودار الريان. مصر.

- ديوان الأدب. لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي تحقيق / أحمد مختار. نشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ١٣٩٤هـ.

- ديوان هدبة بن خشرم: جمع الدكتور يحيى الجبوري. نشر دار القلم. الكويت.

(ذ)

- ذم التأويل: تأليف الإمام موفق الدين بن قدامة. حققه وخرج أحاديث / بدر بن عبدالله البدر. نشر دار الفتح. الشارقة / الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- الذيل على الطبقات الحنابلة: لابن رجب. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت / لبنان.

(ر)

- الرد على الجهمية: للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي. قدّم له وخرج أحاديثه وعلق عليها / بدر بن عبدالله البدر. نشر دار ابن الأثير. الكويت. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

- الرد على الجهمية : تأليف الحافظ ابن منده . تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي. نشر مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

- الرد على الجهمية والزنادقة : للإمام أحمد بن حنبل . تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن عميرة. نشر دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

- الرد على الرافضة : لأبي حامد المقدسي. تحقيق / عبدالوهاب خليل الرحمن. نشر الدار السلفية. الهند. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

- الرد على من أنكر الحرف والصوت: تأليف لأبي نصر عبيدالله بن سعيد السجزي. تحقيق ودراسة / محمد باكريم باعبدالله . نشر دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- الرسل والرسالات: تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر. نشر دار النفائس. الأردن . الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ .

- رسالة في أن القرآن غير مخلوق: للإمام الحافظ إبراهيم الحربي. تقديم وتحقيق وتعليق / علي بن عبدالعزيز الشبل . نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- رسالة في بيان فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن وتصحيح الروايات: تأليف الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده . وهو المعروف بـ(شروط الأئمة). تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي . نشر دار المسلم . الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات: تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني . نشر دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : للإمام محمد بن جعفر الكتاني. علق عليها / أبو عبدالرحمن صلاح محمد عويضه . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- رؤية الله تبارك وتعالى: تأليف أبي محمد عبدالرحمن بن عمر بن محمد المعروف بابن النّحاس. تحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمن بن زيد الله السلفي . نشر مكتبة الفرقان . عجمان / الإمارات العربية المتحدة . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

- رياض الجنة بتخريج أصول السنة : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بـ(ابن زمنين). تحقيق وتخريج / عبدالله ابن محمد عبدالرحيم البخاري . نشر مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي. نشر المكتب الإسلامي. بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن القيم الجوزية . حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه / شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط. نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الخامسة والعشرون ١٤١٢هـ .

(س)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. نشر مكتبة المعارف . الرياض . ١٤١٥هـ .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. نشر المعارف . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- سنن أبي داود : للإمام الحافظ أبي عبدالله سليمان بن الأشعث السجستاني نشر دار ابن حزم. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- سنن الترمذي: لأبي عيسى الترمذي . إعداد الشيخ هشام سمير البخاري . نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت / لبنان . ١٤١٥هـ .

- سنن النسائي . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي . وحاشية الإمام السندي . حققه مكتب تحقيق التراث الإسلامي . نشر دار المعرفة . بيروت / لبنان . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

- سنن ابن ماجة . تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا . نشر دار المعرفة . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- سنن الدارمي. حققه وشرح ألفاظه وجمله وعلق عليه ووضع فهارسه الدكتور مصطفى ديب البغا. نشر دار القلم. دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها : لأبي عمرو الداني. حققه محمد حسن الشافعي. نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- السنة : للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم . تحقيق الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة. نشر دار الصميعي. الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- السنة: لابن أبي عاصم . ومعه ضلال الجنة في تخريج السنة . بقلم: محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الإسلامية . الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ .

- السنة : للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني . تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعيد القحطاني . نشر رمادي. الدمام . الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ .

- السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال . دراسة وتحقيق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني. نشر دار الراية للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- سير أعلام النبلاء : للذهبي. حقق نصوصه وخرج أحاديثه / شعيب الأرنؤوط مع آخرين. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

- سيرة الإمام أحمد بن حنبل: تأليف صالح بن أحمد بن حنبل . تحقيق / محمد الزغلي. نشر المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- السيرة النبوية : لابن هشام . حققها وضبطها وشرحها ووضع حواشيها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري . وعبدالحفيظ شلبي . نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

(ش)

- شأن الدعاء : لأبي سليمان الخطابي . تحقيق / أحمد يوسف الدقاق . نشر دار الثقافة العربية. دمشق – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي . نشر دار المسيرة . لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : كتبه سعيد بن علي القحطاني. الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ .

- شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: تأليف الإمام أبي القاسم اللالكائي. تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان . نشر دار طيبة. الرياض. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

- شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبدالجبار . حققه وقدم له الدكتور عبدالكريم عثمان. نشر مكتبة وهبة . مصر. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

- شرح ثلاثة الأصول: لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين . إعداد/ فهد بن ناصر السليمان. نشر دار الثريا . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- شرح حديث النزول: لابن تيمية . تحقيق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس . نشر دار العاصمة . الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- شرح السنة : للإمام البربهاري . تحقيق/ خالد قاسم الردادي . نشر دار السلف. الرياض. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- شرح السنة : للإمام إسماعيل المزني . دراسة وتحقيق جمال عزون . نشر مكتبة الغرباء الأثرية. المدنية المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- شرح صحيح مسلم: للإمام النووي . نشر مؤسسة قرطبة . مصر. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- شرح العقيدة الطحاوية : تأليف الإمام القاضي علي بن أبي العز. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان : تأليف الملا علي بن سلطان القاري . تحقيق/ مروان محمد الشعار . نشر دار النفائس : الأردن . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . شرحه سماحة الشيخ محمد بن صالح العثمين. خرج أحاديثه واعتنى به / سعد بن فواز الصميل . نشر دار ابن الجوزي. الدمام . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله -: تأليف الدكتور صالح بن فوزان الفوزان . نشر مكتبة المعارف . الرياض . الطبعة السابعة ١٤١٩هـ .

- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة : تأليف الإمام عبيدالله ابن محمد بن بطة العكبري. تحقيق وتعليق ودراسة الدكتور رضا نعسان معطي. نشر المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة .

- شروط الأئمة = رسالة في بيان فضل الأخبار وشرح مذهب أهل الآثار.

- الشريعة : للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق محمد بن الحسن إسماعيل. نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : لابن القيم الجوزية . تحقيق الدكتور السيد محمد، وسعيد محمود. نشر دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- الشيعة وأهل البيت : تأليف إحسان إلهي ظهير . نشر إدارة ترجمان السنة . باكستان . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

- الشيعة والسنة : تأليف إحسان إلهي ظهير. نشر إدارة ترجمان السنة. باكستان .

(ص)

- الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية . نشر دار الجيل . بيروت ١٩٧٥م .

- الصحاح : المسمى تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . حققه وضبطه / شهاب الدين أبو عمرو . نشر دار الفكر للطباعة والنشر . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- صحيح البخاري: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. نشر دار السلام. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): تأليف محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .

- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج. نشر دار السلام. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم: لموفق الدين بن قدامة. تحقيق وتعليق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس . نشر مكتبة الفرقان. عجمان . الإمارات العربية المتحدة . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- صريح السنة : تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري . حققه وعلق عليه / بدر بن يوسف المعتوق. نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- الصفات: للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني . تحقيق الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة : تأليف علوي بن عبدالقادر السقاف. نشر دار الهجرة للنشر والتوزيع . الثقبة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : لابن القيم الجوزية . تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله . نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

(ض)

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): تأليف / محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت / لبنان . الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ .

- ضعيف سنن الترمذي : تأليف محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف / الرياض. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٤٢٠هـ .

(ط)

- طبقات الحفاظ: للسيوطي. نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

- طبقات الحنابلة : لأبي يعلى، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت / لبنان .

- طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تحقيق / محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو. نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر .

- طبقات علماء الحديث : للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي. تحقيق / أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق. نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

- طبقات المفسرين : تأليف أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق / سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- طبقات المفسرين: للسيوطي. تحقيق / علي محمد عمر نشر مكتبة وهبة بمصر. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

- طريق الهجرتين وباب السعادتين : لابن القيم الجوزيةن تحقيق / عمر بن محمود أبو عمر، نشر دار ابن القيم . الدمام . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

(ع)

- عالم الملائكة الأبرار: تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس، عمان / الأردن. الطبعة العاشرة ١٤٢١هـ .

- العبر في خبر من عبر : للذهبي، تحقيق / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- العبودية : لابن تيمية . تحقيق / خالد عبداللطيف العلمي . نشر دار الكتاب العربي. بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال . تحقيق / عبدالعزيز عز الدين السيروان. نشر دار قتيبة. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام –رضي الله عنهم -: تأليف الدكتور: ناصر بن علي الشيخ . نشر مكتبة الرشد . الرياض .

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث: للصابوني . تحقيق الدكتور / ناصر بن عبدالرحمن الجديع. نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

- عقيدة عبدالغني المقدسي الحنبلي. تحقيق / مصعب بن عطالله الحايك .

- العقيدة في الله : تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر . نشر دار النفائس. عمان / الأردن. الطبعة الثانية عشر ١٤٢١هـ .

- علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة : لابن حزم . تحقيق الدكتور أحمد حجازي السّقا. نشر دار الجيل . بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها: للذهبي تحقيق / أشرف عبدالمقصود. نشر مكتبة أضواء السلف بالرياض . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ : تأليف القاضي أبي بكر بن العربي. تحقيق / محب الدين الخطيب . نشر المكتبة العصرية . لبنان ١٤٠٦هـ .

(غ)

- غريب الحديث: للخطابي . تحقيق / عبدالكريم إبراهيم العزباوي. نشر دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ .

- الغنية في أصول الدين : لأبي سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي . تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر . نشر مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(ف)

- الفائق في غريب الحديث : تأليف جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق / إبراهيم شمس الدين. نشر دار الكتب العلمية ببيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق / محب الدين الخطيب. نشر دار الريان للتراث . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن رجب الحنبلي. تحقيق / محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخرون . نشر مكتبة الغرباء . المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- فتح رب البرية بتلخيص الحموية : للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ضمن مجموعة القواعد الطيبات في الأسماء والصفات . اعتنى به وعلق عليه / أشرف عبدالمقصود . نشر مكتبة أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : تأليف محمد بن علي الشوكاني. نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت / لبنان .

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. مراجعة وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت / لبنان ١٤١٩هـ .

- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: تأليف الإمام محمد بن عبدالرحمن السّخاوي. تحقيق / علي حسين علي . نشر مكتبة السنة. القاهرة / مصر . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- الفتوى الحموية الكبرى : لابن تيمية . تحقيق الدكتور : حمد بن عبدالمحسن التويجري. نشر دار الصميعي . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- فقد جاء أشراطها : تأليف محمود عطية محمد علي . نشر رمادي للنشر .الدمام . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : لابن تيمية . تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى . نشر دار الفضيلة . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- الفرق بين الفرق : تأليف عبدالقاهر بن طاهر البغدادي . نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم . تحقيق / أحمد شمس الدين . نشر دار الكتب العلمية / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- الفهرست : لابن النديم . تحقيق / إبراهيم رمضان . نشر دار المعرفة . بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التاريخ وملحقاته وضعه / خالد الزيات. دمشق ١٣٩٣هـ .

- الفوائد : لابن القيم الجوزية . تحقيق الدكتور ماهر منصور، كمال علي الجمل. نشر دار اليقين. مصر ودار الصميعي . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق: لابن تيمية. تحقيق الدكتور سليمان بن صالح الغصن . نشر دار العاصمة . الرياض. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- القاموس المحيط : للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. إشراف / محمد نعيم العرقسوسي. نشر مؤسسة الرسالة . الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ .

- القدر : للإمام أبي بكر الفريابي. تحقيق / عبدالله بن حمد المنصور . نشر أضواء السلف. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

- القدرية والمرجئة . نشأتها – وأصولها – وموقف السلف منهما : تأليف الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل. نشر دار الوطن . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

- القضاء والقدر : تأليف عمر سليمان الأشقر. نشر دار النفائس . عمان / الأردن . الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ .

- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه : تأليف الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود . نشر دار الدولي للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين . تحقيق / أشرف عبدالمقصود . نشر مكتبة السنة . القاهرة / مصر . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

- القول المفيد على كتاب التوحيد : للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين . تحقيق الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، والدكتور خالد بن علي المشيقح . نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- القيامة الصغرى : تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر . نشر دار النفائس. عمان / الأردن . الطبعة الحادية عشرة ١٤٢١هـ .

- القيامة الكبرى : تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر. نشر دار النفائس. عمان / الأردن، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ .

(ك)

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : للذهبي . تحقيق / محمد عوامة، أحمد محمد الخطيب. نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية. ومؤسسة علوم القرآن . جدة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

- الكامل: للمبرد . عارضه بأصول وعلقه عليه محمد أبو الفضل إبراهيم . نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .

- الكامل في التاريخ : لابن الأثير . نشر دار صادر . لبنان .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة . نشر مكتبة المثنى / بغداد .

- الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . تحقيق / أبو عبدالله الصورقي، إبراهيم حمدي المدني.

- كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم – عليه السلام – ومعه بيان مذاهب الفرق الضالة: تصنيف ابن الجوزي . تحقيق أبي الأشبال الزهيري . نشر مكتبة ابن تيمية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان : لابن تيمية . تحقيق / محمود حسن الشيباني . نشر شركة العبيكان . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

- الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى (لا إله إلا الله) : تأليف الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي. تحقيق / محمد خير رمضان يوسف . نشر دار ابن حزم. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(ل)

- لسان العرب: لابن منظور . نشر دار صادر . بيروت / لبنان .

- لسان الميزان : لابن حجر . نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.

(م)

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي . نشر دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي. بيروت / لبنان ١٤٠٧هـ .

- مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية . جمع وترتيب / عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٤١٦هـ. في المدينة المنورة.

- المحلى: لابن حزم . تحقيق / أحمد محمد شاكر . نشر دار التراث. القاهرة .

- محنة الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي. تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي . نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. مصر . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

- المحيط في اللغة : لإسماعيل بن عباد. تحقيق / محمد حسن آل ياسين . نشر عالم الكتب . لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- مختصر التحفة الأثنى عشرية : لشاه عبدالعزيز الدهلوي . اختصره وهذبه محمود شكري الألوسي. نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية . بنارس / الهند ١٤٠٣هـ .

- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم الجوزية. تحقيق / سيد إبراهيم. نشر دار الحديث . القاهرة / مصر . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

- مختصر العلو للعلي الغفار : للذهبي . تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني . نشر المكتب الإسلامي. بيروت / لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- مختصر منهاج السُنَّة : لابن تيمية . اختصره الشيخ عبدالله الغنيمان. نشر دار لينة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم الجوزية راجع النسخة وضبط أعلامها / لجنة من العلماء بإشراف الناشر . نشر دار الحديث . القاهرة .

- المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل: تأليف الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد. نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق / أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد . نشر مكتبة ابن تيمية . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح. إشراف / طارق بن عوض بن محمد. نشر دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- مسائل الإمام أحمد : لابن هاني . تحقيق / زهير الشاويش. نشر المكتب الإسلامي . بيروت .

- مسائل الإيمان لأبي يعلى الفراء . تحقيق / سعود عبدالعزيز الخلف. نشر دار العاصمة الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة. جمع وتحقيق الدكتور عبدالإله سلمان الأحمدي . نشر دار طيبة . الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .

- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : تأليف الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري. نشر دار طيبة للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

- مسألة في التوحيد وفضل (لا إله إلا الله): تأليف الإمام يوسف بن حسين بن عبدالهادي. حققه وخرج أحاديثه / عبدالهادي محمد منصور . وقدّم له / عبدالقادر الأرناؤوط. نشر دار البشائر الإسلامية. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- المستدرك على الصحيحين: للحاكم. نشر دار الفكر. بيروت / لبنان. طبع ١٣٩٨هـ .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل . نشر بيت الأفكار الدولية. الرياض ١٤١٩هـ .

- مسند إبراهيم بن أدهم الزاهد : للحافظ ابن منده . تحقيق / مجدي السيد إبراهيم . نشر مكتبة القرآن .

- مشاهير علماء الأمصار: للإمام محمد بن حبان . نشر دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٥٩م.

- المصباح المنير : للعلامة أحمد بن محمد الفيومي . نشر المكتبة العصرية. بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- المعرفة في الإسلام – مصادرها ومجالاتها -: تأليف الدكتور عبدالله بن محمد القرني . نشر دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها . تأليف عواد بن عبدالله المعتق. نشر مكتبة الرشد. الرياض . الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .

- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى : تأليف الدكتور محمد بن خليفة التميمي. نشر مكتبة أضواء السلف . الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد) للشيخ حافظ الحكمي. ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه / عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم. الدمام . الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ .

- معجم الأدباء : لياقوت الحموي . نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت / لبنان .

- المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني. نشر دار الحرمين . القاهرة ١٤١٥هـ .

- معجم البلدان : لياقوت الحموي. نشر دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر / لبنان . الطبعة الثانية ١٩٩٥م .

- معجم الصحابة : للإمام عبدالباقي بن قانع. تحقيق / صلاح بن سالم المصراتي. نشر مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

- معجم كتاب العين : للخيل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي . نشر وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ١٩٨٠م .

- معجم ما استعجم : لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي. تحقيق / مصطفى السقا. نشر دار عالم الكتب . الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

- معجم متن اللغة : لأحمد رضا . نشر دار مكتبة الحياة . لبنان. ١٩٥٨م .

- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري : مشهور حسن سلمان .
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس. تحقيق / عبدالسلام محمد هارون. نشر مكتبة الخانجي.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة . نشر مكتبة المثنى. ودار إحياء التراث العربي. بيروت / لبنان.
- معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي الشريف عام ١٤١٦هـ. وضعه / عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي. نشر مكتبة الملك فهد الوطنية . السلسلة الثالثة (٢٤) . الرياض .
- المعجم الوسيط: قام بوضعه جماعة من المختصين في مجمع اللغة بالقاهرة . نشر المكتبة الإسلامية. استانبول / تركيا .
- معنى الإيمان والإسلام أو الفرق بين الإيمان والإسلام للعز بن عبدالسلام. تحقيق إياد خالد الطباع. نشر دار الفكر المعاصر. بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- معنى (لا إله إلا الله) للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي. دراسة وتحقيق وتعليق / علي محي الدين على القرة داغي. نشر دار الاعتصام. القاهرة / مصر .
- مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة : للسيوطي . قدّم له وخرج أحاديثه وعلق عليها / بدر بن عبدالله البدر . نشر دار النفائس . الكويت ١٤١٤هـ .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة : لابن القيم الجوزية . نشر مؤسسة الأندلس بمصر وزمزم بالرياض . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن : تأليف الراغب الأصفهاني. تحقيق / صفوان عدنان داوودي. نشر دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن الأشعري. تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد. نشر المكتبة الإسلامية . صيدا – بيروت ١٤١١هـ .

- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : لابن مفلح الحنبلي . تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين . نشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

- ملحة الاعتقاد : لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام . عُني بتصحيحه والتعليق عليه / حسن السماحي سويدان نشر دار القادري. بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

- الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. صححه وعلق عليه / أحمد فهمي محمد. نشر دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- من أدره الخلال من أصحاب ابن منده : تخريج الحافظ أبي موسى المديني . مخطوط في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٨٠ مجموع .

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لابن الجوزي . تحقق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي. القاهرة.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : لابن الجوزي. تحقيق / محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا. نشر دار الكتب العلمية بيروت / لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد : للعليمي . تحقيق / عبدالقادر الأرناؤوط، ورياض عبدالحميد مراد . نشر دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

- الموطأ : للإمام مالك بن أنس . نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي . الكويت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي. تحقيق / علي محمد معوض وآخران. نشر دار الكتب العلمية بيروت / لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- النبوات : لابن تيمية . تحقيق / محمد عبدالرحمن عوض . نشر دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- نقض التأسيس: لابن تيمية – مخطوط – مصور من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود – الرياض. قسم المخطوطات . رقم ٣/٢٥٩٠ .

- نقض عثمان بن سعيد بن علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد: للإمام عثمان بن سعيد الدارمي . تحقيق / منصور بن عبدالعزيز السماري . نشر مكتبة أضواء السلف. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- النهاية في غريب الحديث والأثر : تأليف ابن الأثير الجزري . خرج أحاديثه وعلق عليه / أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة . نشر دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- النهاية في الفتن والملاحم : لابن كثير . خرج أحاديثه / خليل مأمون شيحا . وعلقه عليه محمد خير طعمة حلبي . نشر دار المعرفة . بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .

- نواقض الإيمان القولية والعملية : تأليف الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف. نشر دار الوطن. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي: تأليف الشيخ حسن كافي الأقحصاري البوسنوي . تحقيق / زهدي عادلوفتيش البوسنوي . نشر مكتبة العبيكان . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(هـ)

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : لابن القيم الجوزية . تحقيق الدكتور محمد أحمد الحاج. نشر دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي. نشر مكتبة المثنى. بغداد. طبع سنة ١٩٥١م .

(و)

- الوافي بالوفيات: الصفدي . بعناية جماعة من المحققين . نشر دار صادر . بيروت / لبنان . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

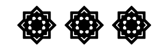
- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : تأليف موسى جارالله . مطبعة الكيلاني. مصر .

- الوصية الكبرى : لابن تيمية . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه / الشيخ محمد بن حمد حمود النجدي. نشر دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع . الكويت . الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحساس عباس. نشر دار صادر . بيروت / لبنان .



فهرس الموضوعات



اسم الملف:	منهج ابن منده في أصول الإيمان ومسائله
الدليل:	C:\Documents and Settings\User\Desktop
القالب:	C:\Documents and Settings\User\Application Data\Microsoft\Templates\Normal.dot
العنوان:	التمهيد :
الموضوع:	
الكاتب:	عماد
كلمات أساسية:	
تعليقات:	
تاريخ الإنشاء:	٢٢/٠١/٢٠٠١ ٠١:٤٠:٠٠ م
رقم التغيير:	١٦٠
الحفظ الأخير بتاريخ:	١٩/٠٦/٢٠٠٧ ٠٣:٣٣:٠٠ م
الحفظ الأخير بقلم:	USER
زمن التحرير الإجمالي:	١،١٣٤ دقائق
الطباعة الأخيرة:	١٩/٠٦/٢٠٠٧ ٠٤:١٣:٠٠ م
منذ آخر طباعة كاملة	
عدد الصفحات:	٣٧٦
عدد الكلمات:	٤٦،٢٥١ (تقريباً)
عدد الأحرف:	٢٦٣،٦٣٣ (تقريباً)